القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10259 الأحد 9 أيار (مايو) 2021 – 27 رمضان 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10259 Sunday 9 May 2021

حوار: اللبناني خبير السياسات زياد الصايغ

المونفور الفلسطينية: قلعة الجبل الحصين

أمجاد العرب في نهائي أبطال أوروبا

الشيخ جراح: بؤرة مقاومة ضد الاستيطان 02
الصين: أسطول سيارات أجرة بدون سائق 33
اقتصاد: رمضان في مخيم صبرا وشاتيلا 34

ليبيا: آمال تتزايد وعقبات تتكاثر

تتابع حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة في ليبيا تذليل الصعوبات أمام مهامّ عديدة معقدة لعل أبرزها تحقيق المصالحة الوطنية بين الفئات المتصارعة، ثم إحياء المؤسسات التي تنعكس انقساماتها على أحوال ليبيا الاقتصادية والاجتماعية وخاصة في قطاعات النفط وتوزيع الثروات وسيادة القانون، بالإضافة إلى توحيد القوات المسلحة وضمّ جيش المشير الانقلابي خليفة حفتر إلى مؤسسة عسكرية وطنية موحدة. وإذ يتواجد على الأرض الليبية قرابة 20 ألف مرتزق من جنسيات مختلفة، فإنّ رهانات الأطراف المتصارعة توزعت بدورها على قوى تدخل خارجية تشمل مصر والإمارات وروسيا وتركيا وفرنسا وسواها، وليس من السهل البت في هذا الأمر من دون الإضرار بالمجموعات ذات المصلحة في بقاء تلك القوى والميليشيات. وبين آمال تتزايد وعقبات تتكاثر يواصل الشعب الليبي دفع أفدح الأثمان وعلى صعيد مأساوي يومي.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

Price List
الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

بين القانوني الفلسطيني

القدس تفيق من ليلة دامية وتنتظر الحسم الاثنين

اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي ساحات المسجد الأقصى أثناء صلاة التراويح ليلة 26 من رمضان، ما نتج عنه أكثر من 205 إصابة سجلتها جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني.

القدس–«القدس العربي»: سعيد أبو معلا

تتصاعد دعوات الحشد والرباط في المسجد الأقصى المهدد بالاقتحام من عصابات المستوطنين، وحي الشيخ جراح الذي يتهدد عائلاته التهجير القسري ردا على اقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي ساحات المسجد الأقصى أثناء صلاة التراويح في ليلة الـ 26 من رمضان، ما نتج عنه أكثر من 205 إصابة سجلتها جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني يرقد منهم على أسرة المرض 88 مصابا ومصابة.

وعلى غير توقعات المصلين داهمت قوات الاحتلال الساحات من أكثر من باب رئيسي بداية وأطلقت الرصاص المطاطي وقنابل الغاز وقنابل الصوت بطريقة كثيفة وعشوائية وهو ما أدى إلى وقوع هذا الكم من الإصابات.

وتوثق فيديوهات يتم تداولها على شبكة الإنترنت لحظة الاقتحام وكيف أن الجنود بدأوا بالإطلاق على المصلين في الساحات من دون أي إنذار أو مسبب، قبل أن تتحول المواجهة إلى داخل المصليات والمصلى القبلي وقبة الصخرة.

وعلى إثر ذلك اندلعت المواجهات العنيفة، التي يرى مراقبون أن هدف الاحتلال الإسرائيلي منها تقديم «بروفا» لاقتحام يتوقعه الفلسطينيون ويحشدون له يوم 28 رمضان الذي يوافق ذكرى احتلال القدس (وتوحيد القدس وفق التقويم العبري).

ووجهت المرابطة المقدسية خديجة خويص دعوة عبر فيديو تم تداوله على الشبكات الاجتماعية تطالب فيه الفلسطينيين لشد الرحال والرباط إلى المسجد الأقصى وهو ما يأتي مع تصاعد وتنامي دعوات المستوطنين من جماعات «الهيكل/المعبد» المتعصبة لاقتحام المسجد في الـ28 من رمضان.

وقالت: «من يستطيع الوصول للاحتشاد والتواجد والرباط لصد الاقتحام ودفع الأذى فعليه فعل ذلك. فالرباط في المسجد الأقصى عبادة».

وهو ما سيجعل من ليلة السابع والعشرين من رمضان في المسجد الأقصى المبارك ليلة صعبة مع وجود نية مبيته إلى استهداف المصلين والمعتكفين، حيث يرى الكاتب المقدسي زياد بحيص أن هجوم شرطة الاحتلال وجيشه جاء لإرهاب المصلين ولمنع قدومهم من أنحاء الضفة المحتلة وفلسطين 48 من خلال إرهابهم.

وتابع الباحث بحيص «هاجم الاحتلال المصلين لمنع تأسيس اعتكاف واسع للقادمين من خارج القدس كان سيستمر حتى 28 من رمضان» مؤكدا أنه من واجب الفلسطيني أن يعمل على تنفيذ الاعتكاف وضمان تواجد داخل المسجد بعد ذلك.

ويحرص آلاف المصلين للبقاء سنويا في الأقصى لإحياء ليلة القدر بحضور أطفالهم ونسائهم من أجل تمتين علاقتهم بالمكان المقدس لكن اقتحام قوات الاحتلال أفسد عليهم الأجواء الروحانية وأرهب النساء والأطفال، وهو ما يحاول الفلسطينيون تجاوزه من خلال تكثيف الدعوات والمطالبات.

وحاولت القوات الإسرائيلية المهاجمة إخراج كل من كان في المسجد الأقصى، لكن ساعات الفجر حملت أنباء عن أن إغلاق البوابات جاء ردا على وجود المئات من المعتكفين من النساء والرجال.

ومع دقات الساعة الثالثة قبل الفجر كانت البوابات في مدينة القدس على موعد مع المئات من المقدسيين الذين وقفوا منتظرين ان يقوم خدم المسجد بفتحها، وفور القيام بذلك دخلوا في مشهد مهيب مرددين تكبيرات العيد، حيث وثقت كاميرات المصورين والنشطاء دخولهم بما يشبه الفاتحين.

ومع نهاية المواجهات الليلية تحولت ساحات المسجد الأقصى إلى ساحة حرب مليئة بالحجارة وأكياس القمامة والعلب البلاستيكية وبواقي المقذوفات الإسرائيلية التي استخدمها الشباب في التصدي للاقتحام الإسرائيلي، وعلى أثر ذلك توالت الدعوات للعمل على تنظيف الساحات تمهيدا لاستقبال المعتكفين.

حيث وجهت المرابطة المبعدة عن المسجد الأقصى هنادي الحلواني دعوة للمقدسيين بالعمل على تهيئة وتنظيف ساحات المسجد الأقصى لاستقبال المصلين والمعتكفين. قالت فيها: «منذ طفولتي، كانت جدتي رحمها الله تعطيني كيساً فارغا وتأمرني بتنظيف الأقصى برا به وخدمة له، وأرى الأقصى المبارك اليوم بحاجة لتنظيفٍ من قاذورات أشارت لها جدتي، وقاذورات فهمتها ضمناً مع الوقت. فمن يطهّر أقصانا اليوم؟». في إشارة إلى دعوة غير مباشرة لضرورة التواجد والاحتشاد ومقاومة جهود الجماعات الصهيونية.

وتحول أغلب المصلين إلى نشطاء نقلوا بالصوت والصورة من خلال أجهزة الهاتف المحمول كل تفاصيل ما يجري في المسجد، وهو ما تابعه الفلسطينيون في كل أماكن تواجدهم، الأمر الذي ضاعف من حجم الاحتشاد والتضامن مع المصلين والشيخ جراح أيضا.

وتنشط مؤسسات أهلية فلسطينية كثيرة في توثيق كل ما يجري في المسجد ومنطقة الشيخ جراح حيث هناك توثيق لحظي نقلته وسائل الإعلام المحلية والدولية من داخل المسجد الأقصى.

ويعتبر التوتر الذي جرى ليلة الجمعة ويتوقعه فلسطينيون في ليلة القدر، امتدادا لاشتباكات محدودة خلال الأسبوع الماضي ومن قبلها اشتباكات باب العمود منذ أول أيام الشهر الفضيل، غير أن ما جرى في القدس مؤخرا يعتبر الأوسع من ناحية الاستهداف وطبيعته، وأعداد الجرحى ودلالة الفعل الاحتلالي.

عاشت القدس «ليلة ليلاء» يراها الفلسطينيون والنشطاء بمثابة «بروفا» لليلة الـ28 من رمضان (يوم الاثنين) حيث تصاعدت الأصوات الدولية والعربية من أجل وضع حد للاعتداءات الإسرائيلية واستهداف المصلين.

الباحث المقدسي خالد عودة الله يرى أن الأمور في القدس خرجت عن سيطرة الاحتلال، متوقعا أنه سيقوم بالتراجع وطلب التهدئة عبر الأوقاف الإسلامية تحت ذريعة «الحفاظ على الهدوء».

وأكد عودة الله أنه علينا أن نركز على تحقيق أهدافنا الآنيّة المتمثلة بفك الحصار عن الشيخ جراح ومنع مصادرة المنازل، وإفشال «الاقتحام الكبير» يوم 28 رمضان، وهي أهداف واقعية وقابلة للتحقيق بموازين القوى الحالية حيث الاحتشاد الشعبي العارم.

وكان مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية قد أصدر بيان أكد فيه أن جميع إجراءات قوات الاحتلال واستهدافاته للمكان لن «تغير من الحقيقة الربانية بأن هذا المسجد سيبقى مسجدا إسلاميا خالصا للمسلمين وحدهم ولا يقبل القسمة ولا الشراكة».

كما وثمن البيان موقف الحكومة الأردنية المساند لأهالي حي الشيخ جراح، من خلال مصادقتها على 14 اتفاقية بين وزارة الإنشاء والتعمير الأردنية سابقا وأهالي حي الشيخ جراح زودها بها الأهالي وقامت بتسليمها إلى وزارة الخارجية الفلسطينية والأهالي ومحاميهم. كما قامت بتسليمهم شهادة تبين أن وزارة الإنشاء والتعمير عقدت اتفاقية مع وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين لإنشاء 28 وحدة سكنية في حي الشيخ جراح.

وحذر البيان من أن أي هجوم على الأقصى في يوم ما يسمى «توحيد القدس» سيشكل انتهاكا صارخا بحق المسجد الأقصى وسيؤدي إلى تأجيج الأوضاع

وبطش السياسة الاستيطانية

وحي الشيخ جراح ملتهب بانتظار القرار المصيري

وجر المنطقة إلى ما لا تحمد عقباه.

الشيخ جراح بانتظار يوم الأثنين

من موعد لآخر ومن جلسة لأخرى ينتظر سكان وعائلات حي الشيخ جراح المعروف بـ «كرم الجاعوني» في مدينة القدس الفلسطينية المحتلة قرار المحكمة الإسرائيلية العليا، التي وصفها المقدسي عارف حماد، أحد أصحاب البيوت المهددة بالطرد، بأنها «محكمة مستوطنين تأتمر بأمرهم» حيث يعيش الأهالي منتظرين يوم الاثنين العاشر من أيار/مايو الجاري، موعدًا لجلسة جديدة للبت في استئنافهم.

وكانت العائلات الأربع (الكرد واسكافي والجاعوني وقاسم) قد قدمت ردّها للمحكمة الإسرائيلية العليا حول الاقتراح الذي قدمته بشأن منازلهم في الحي، مؤكدة أنها لم تتوصل لأيّ اتفاق، ولن تقبل بأي تسوية تتضمن انتزاعًا لحقهم في الأراضي والبيوت ومنحها للمستوطنين.

ويؤكد حماد (70 عاما) في تصريح لـ«القدس العربي» أنه وبقية العائلات «لن نعترف بملكية المستوطنين للأرض. لو حدث ذلك لا سمح الله عندها سنثبت حق المستوطنين في الأرض وهو أمر سيتم تثبيته للاحقة أصحاب المنازل في الحي كله».

وأمام العائلات الأربع وبقية سكان الحي يومان إضافيان من المواجهات والاشتباكات واعتداءات المستوطنين، على غرار ما جرى في الحي طوال الأسبوع الماضي حيث تتصاعد المواجهات والمناوشات والملاحقة بالخيالة والغاز والمياه العادمة والاعتقالات والحواجز.

ويرى حماد الذي سكن الحي بعمر الخمس سنوات أن نقطة قوة الحي وأهله تتمثل في حجم التضامن والحراك الجماهيري الملتف حول القضية «الميدان لأهالي الحي وعليه أن يكون كذلك لممارسة مزيد من الضغط على الحكومة الإسرائيلية، فالقضية ليست قانونية إنما سياسية بامتياز».

وطالب الجهات الفلسطينية والأردنية الدول التي «طبعت» مع الاحتلال بأن تقوم بالضغط على حكومة الاحتلال في حال كان يهمها القدس أو فلسطين!

وبلغة الأرقام فإن حيا سكنيا كاملا مهدد بالترحيل القسري وليس العائلات الأربع التي ينظر في ملفاتها حاليا، فهناك 28 وحدة سكنية، تسكن فيها 87 عائلة مقدسية، مكونة من 500 شخص، و111 طفلا، كل هؤلاء مهددون بالأخلاء، أما المعركة اليوم فتحمل اسم العائلات الأربع.

وفي حديثه عن نقطة قوة العائلات الفلسطينية المهددة بالترحيل يرى حماد أن تجربة اللجوء التي عاشها الأهالي عام 1948 (العائلات هجرت من فلسطين التاريخية) مرارة الهجرة والتشتت التي سمعها من عائلته هي ما يجعله والعائلات في صمود كبير، فالأولى أن «يقتلونا» على أن نعيش تجربة اللجوء للمرة الثانية.

وقال، فكرة هدم البيوت على صعوبتها ووجعها «أهون» بكثير من فكرة اقتلاعنا بكل ذكرياتنا وتفاصيلها وأملنا في أرض تجمعنا، التشريد والتهجير يعني أن ننتهي نهائيا.

وفي تصريحات خاصة من محامي العائلات الأربع حسني أبو حسين اعتبر أن ما يراهن عليه الفريق القانوني الفلسطيني يتمثل في وجود وثائق وحجج شرعية تثبت أن أرض الشيخ جراح هي أرض فلسطينية وليس للشركة الاستيطانية أي حق فيها.

ويضيف: «تبين لنا من وثائق حصلنا عليها من وزارة الخارجية التركية أن الوثائق التي تحملها الشركة الاستيطانية مزورة وغير صحيحة ولا وجود لها في الأرشيف العثماني» حيث طعن الفريق الفلسطيني في بينات الشرطة سابقا من دون أن تولي المحكمة أي اهتمام بالأمر.

وتابع أبو حسين: «الوثائق التي نمتلكها عبارة عن حجج قانونية وشرعية من المحكمة الشرعية في القدس بتواريخ: 1149 و1313 هجرية الموافق 1764 و1895م، وهي تثبت أن حي الشيخ جراح أرض وحارة فلسطينية تحمل اسم السعدية».

وأضاف «أننا قدمنا هذه الوثائق في محكمة الصلح في القدس ولم ينظروا إليها في المحكمة لأسباب سياسية، رغم أن المحكمة العليا تعتد بالحجج الشرعية فهي صادرة زمن العثمانيين ولديها قيمة قانونية، ونتوقع أن تتعامل المحكمة العليا معها يوم الاثنين وتبطل قرار الإخلاء».

وبحسب أسامة إرشيد، المحامي الثاني للعائلات الأربع، فقد أصدرت قاضية المحكمة العليا الإسرائيلية قرار تقنيا لعرض ملف استئناف العائلات أمام هيئة من ثلاثة قضاة، معتبرا أن أي قرار يصدر عن المحكمة العليا يوم الاثنين سيكون مفصليا بالنسبة للعائلات.

وأكد في مؤتمر صحافي عقده في الحي أنه إلى جانب استئناف العائلات الأربع، وهناك طلب استئناف باسم 3 عائلات وهو ما زال أمام قاضي محكمة العدل العليا، ولم يصدر قرار بحقه بعد، وهو متعلق بقرار إخلاء عائلات في شهر أيلول/سبتمبر المقبل، وهناك خمس عائلات تجهز حاليا ملف إجراءات قانونية في محكمة الصلح بالقدس حيث رفعت عليهم قضايا إخلاء. بالإضافة إلى عائلة الصباغ التي صدر بحقها قرار إخلاء عام 2012 وقد أوقفنا قرار الإخلاء بناء على طلب إلغاء للبينات التي قدمها المستوطنون وهناك قرار بمنع عملية الإخلاء.

وأكد إرشيد «نحن متفائلون لأنه لدينا قضية عادلة ونحن أصحاب حق».

وكان بيان صحافي تلي في حي الشيخ جراح بحضور قيادات ووجهاء ومحامين من مدينة القدس وأعضاء كنيست عرب مؤكدا على وقوف القدس وقواها وفعالياتها ومرجعياتها المختلفة مع قرار العائلات الأربع المتمثل في رفض التسليم بأن أرض المنازل التي تقع عليها بيوتهم ملك لجهات استيطانية، رافضين أي مساومة بحقوقهم. ومطالبين ضرورة تحمل أن تتحمل السلطات الأردنية مسؤولياتها بناء على الاتفاق القديم بينها وبين سكان الحي.

وتتوالى حالة الالتفات حول قضية حي الشيخ جراح حيث هتف مواطنون ومصلون في صلاة الفجر الجمعة في مسيرات عفوية داخل المسجد الأقصى داعمين للحي وسكانه، وتحركت مسيرة حاشدة داخل حرم المسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة الأخيرة من رمضان التي أمها أكثر من 70 ألف مصل بحسب تقديرات دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس التي هتفت دعما ومساندة للحي، حيث صرخ الشباب «سيدي اعطاني المفتاح.. أمني على الشيخ جراح» كما أقسم المئات من الشباب الغاضب بعدم التخلي عن الحي وعلى وحماية المسجد الأقصى.

وأمام حجم الاحتشاد الفلسطيني مع القضية، تستمر عملية احتشاد المستوطنين في المقابل بدعم من قوات الاحتلال وشرطته وتحديدا مع تواجد المتطرف المعروف ايتمار بن غفير، برفقة عشرات المستوطنين حيث يمارسون الاستفزازات ويوزعون الحلويات ويوجهون الشتائم ويطلقون الموسيقى الصاخبة من أجل التضييق على المصلين في ساحات الحي.

وتتضاعف ممارسات قوات الاحتلال حيث تتخذ إجراءات أمنية مشددة لمنع تواجد الفلسطينيين من مناطق الضفة الغربية في مدينة القدس أو منطقة الشيخ جراح ولهذا الغرض وضعت العديد من الحواجز الشرطية على مداخل الحي.

وتعتبر قضية الشيخ جراح، الأطول والأقدم في محاكم الاحتلال، حيث تحاول جمعيات استيطانية تهجير 500 شخص يسكنون 28 منزلاً في الحي الواقع شمال البلدة القديمة في القدس. وهم جميعًا لاجئون هجرتهم العصابات الصهيونية من منازلهم إبان النكبة سنة 1948 فانتقلوا إلى القدس؛ حيث كان القسم الشرقي منها تحت الحكم الأردني.

اعتقالات لتشتيت الجهود

وتشن الشرطة الإسرائيلية حملة اعتقالات في مدينة القدس في أعقاب العدوان الذي نفذته في المسجد الأقصى وحي الشيخ جراح وباب العامود، وبحسب مصادر محلية فإن قوات الاحتلال اقتحمت عشرات البيوت في البلدة القديمة والأحياء المحيطة بها منذ ساعات الصباح، بمشاركة قوات كبيرة، وتخلل ذلك اعتداءاتٌ بالضرب وتخريب الممتلكات. حيث اعتقلت شبانا فيما تركت لآخرين بلاغات بالحضور للتحقيق لدى جهاز «الشاباك».

وتأتي هذه السياسة لتقليل تواجد الشباب المقدسي الناشط في الميدان تحسبا ليوم الاثنين.

كما قررت شرطة الاحتلال منع الفلسطينيين من دخول باب العمود بدءًا من الساعة السابعة من مساء الإثنين. وأبعدت مجموعة من الشباب المقدسي والشباب من الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948 ويعتبر الشاب إبراهيم الصوص (19عاما) من مدينة بئر السبع في الداخل الفلسطيني أبرزهم، على خلفية مشاركته في الدفاع عن تواجد الفلسطيني في منطقة باب العمود.

ونشر مقطع مصور (فيديو) يظهر الصوص الذي بات يعرف فلسطينيا بـ«باتمان» على خلفية طيرانه وقفزه في الهواء وسقوطه على مجموعة كبيرة من الجنود.

حيث تفاعل نشطاء مع ما قام به وأطلقوا عليه مجموعة كبيرة من الألقاب ومنها «جون سينا».

ويبقى يوم الاثنين بمثابة اليوم المُنتظر، فهناك قرار المحكمة العليا الإسرائيلية الذي يتوقع أن تتخذه في جلسة النظر في قضية التهجير القسري للعائلات الأربع من حي الشيخ جراح، وبناء على قرار المحكمة تتحدد ردة الفعل الفلسطينية، بالإضافة إلى مسيرة غلاة المستوطنين من جماعات الهيكل الذين يطالبون برحيل العرب وقتلهم ولا يتورعون عن فعل ذلك.

حي الشيخ جراح ينكأ الجرح السياسي الأردني: القوة الناعمة في مواجهة «عبثية» الرهان على العمق الإسرائيلي

تخشى المؤسسات الأردنية في الباطن السياسي من ان يؤدي مشهد الحي المقدسي إلى ترسيم انتفاضة ثالثة تعيد الصراع إلى المربع الأول وترهق جميع الأطراف.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

قد لا يتوفر مبرر قوي لاحتفال بعض اليساريين والمعارضين الأردنيين بصدور عبارة «الكيان الصهيوني» على لسان مسؤول بارز في الحكومة ولأول مرة منذ توقيع اتفاقية وادي عربة.

العلاقات الأردنية مع إسرائيل أصلا سيئة جدا ومترنحة.

واستقبال عمان لموظف أمني إسرائيلي رفيع المستوى مؤخرا ليس أكثر من محاولة لتحذير مشاعر الغضب والارتباك الأردني من جهة مؤسسات العمق الأمني الإسرائيلي التي زاد معدلات ضربها على أمل احتواء انزعاجات الأردنيين.

بين الحين والآخر يسعى العمق الإسرائيلي لتحذير عمان بمقولات أصبحت معلبة تحت عنوان الشراكة والصداقة فيما تلاحظ أدق محطات الاستشعار في القرار الأردني بأن دور المؤسسات الإسرائيلية العميقة بصرف النظر عن ما تقوله أو تدعيه اليوم تأثيرها أصبح محدودا للغاية على اليمين الإسرائيلي الحاكم.

مجددا وجهة نظر مراكز القرار الأردني تشير إلى ان الشراكة مع الدولة العميقة في الكيان الإسرائيلي ليست منتجة على أرض الواقع يزحفون وبشدة في عمق معادلات الجيش والهيكل الأمني الإسرائيلي.

وسط هذه الوقائع من الطبيعي ان ترصد مجسات الإعلام نائب رئيس الوزراء الأردني توفيق كريشان تحت قبة البرلمان وهو يستعمل ولأول مرة حكوميا عبارة «الكيان الصهيوني» نافيا اتهام النائب حسن الرياطي للحكومة بمجاملة ذلك الكيان.

لا يستخدم الساسة الأردنيون هذه التعبيرات فعلا خصوصا تحت قبة البرلمان لكن صدورها عن وزير مخضرم مثل كريشان مؤشر على ان الحكومة الأردنية تحت الضغط فيما يتعلق بأجندات اليمين الإسرائيلي المتحكم بمسار الأحداث غربي نهر الأردن.

وبالتواصل ينكأ الإسرائيليون مجددا جرحا أردنيا ينزف بطبيعة الحال طوال الوقت عبر غض النظر عن تحرشات المستوطنين في القدس وعن ما يجري في الحي المقدسي التاريخي الذي يحمل اسم الشيخ جراح وهو نفسه الحي الذي كان آخر معاقل الجيش الأردني وهو يدافع عن القدس.

قيمة حي الشيخ جراح في وجدان وتاريخ الأردنيين كبيرة جدا وحساسة، فعلى أرصفة ذلك الحي سقط 96 شهيدا من الجيش العربي الأردني بعدما قررت كتيبة كاملة البقاء في موقعها بدون انسحاب والقتال حتى الموت.

تلك صفحة يعتز فيها الأردنيون وبالتالي تثار حساسيات كثيرة عندما تشاهد عمان ما يجري في حي الشيخ جراح وتقف مضطرة في الاشتباك والمواجهة اليوم عند حدود ما يسميه الناطق الرسمي للحكومة الوزير صخر دودين بالقوة الناعمة.

طبعا وقفت الخارجية الأردنية علنا مع المطالب الشرعية لأهالي حي الشيخ جراح وتخشى المؤسسات الأردنية في الباطن السياسي من ان يؤدي مشهد ذلك الحي بعد تكرار اعتداءات المستوطنين على المسجد الأقصى وباحاته إلى ترسيم انتفاضة ثالثة باسم القدس تعيد الصراع في الأرض المحتلة إلى المربع الأول وترهق جميع الأطراف.

بالمعنى السياسي إصرار الاحتلال والاستيطان على اخضاع حي الشيخ جراح وطرد أهله أصحاب الحق الشرعي يعبر عن جرح سياسي أردني خصوصا وان الشارع الأردني بكل مكوناته وتعبيراته يضغط بشدة على الحكومة ومشاعره تغلي شعبيا فيما لا تتخذ الإدارة الأمريكية الصديقة موقفا حقيقيا بعد يعيد إنتاج المشهد.

يسأل صحافيون كبار من بينهم اسامة الشريف عن صعوبة تصديق ان الخارجية الأردنية لا تفعل شيئا من ما ينبغي ان يفعل في ملف الشيخ جراح.

يزيد شعور الأردنيين شعبويا بالاستفزاز والمرارة ويغيب ولأسباب قد تكون صحية وزير الخارجية أيمن الصفدي عن المشهد ولا جهود خارج النطاق الملكي للحكومة مع المجتمع الدولي ولا قرائن على استخدام حكومة الأردن لثقله السياسي والدبلوماسي في سياق عمل مألوف ومتكرر بعنوان رفع الكلفة على الاحتلال.

الشعور بالعجز السياسي يخرج نطاقات القوة الناعمة عن تأثيرها ولذلك ينفعل الوزير كريشان ويندد بالكيان الصهيوني عندما يتعامل مع ظلم التشخيص والتقييم والاتهام الإبراهيمي، الغطاء اقتصاديا وسياسيا عن الأردن.

ليس سرا ان الأردن يخوض معركة الحفاظ على الوصاية الهاشمية.

وليس سرا ان تلك الوصاية مستهدفة ومن عدة أطراف والوضع معقد وصعب وبالتالي توقيت اختبار حي الشيخ جراح أكثر تعقيدا وصعوبة.

احتمال مسؤولية اتخاذ مواقف هجومية قاسية ضد الاستهداف الإسرائيلي وسط مخاوف مسكوت عنها بين الأردنيين وغرف قرارهم من أصابع خفية تلعب دورا محتملا في اختراق الداخل الأردني وزرع الفتن فيه بعد رفع ما يسمى سياسيا اليوم بالبيمن العربي ومحور السلام الإبراهيمي، الغطاء اقتصاديا وسياسيا عن الأردن.

ليس سرا ان الأردن يخوض معركة الحفاظ على الوصاية الهاشمية.

وليس سرا ان تلك الوصاية مستهدفة ومن عدة أطراف والوضع معقد وصعب وبالتالي توقيت اختبار حي الشيخ جراح أكثر تعقيدا وصعوبة.

إدلب في اليوم العالمي لحرية الصحافة: هيئة «تحرير الشام» ترسم ملامح العمل الصحافي الجيد وتستمر في الاعتقالات

اعتقلت «تحرير الشام» 146 شخصاً بينهم طفل وأربع نساء خلال العام الماضي وأغلب المعتقلين نشطاء في مؤسسات المجتمع المدني وإعلاميين وعمال إغاثة، على خلفية انتقاد سياسة الهيئة.

منهل باريش

في محاولات تلميع صورتها المستمرة، لم توفر هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا) الاحتفال باليوم العالمي لحرية الصحافة، لتصدر بيانا، تذكر فيه بواقع الإعلام والصحافة الحالي في سوريا، وتقارنه بالإعلام «في عهد الطاغية الأب والأبن، حيث كان الاستبداد سيد الموقف، ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة».

ونوه البيان الذي أصدره مسؤول العلاقات الإعلامية في هيئة تحرير الشام، تقي الدين عمر إلى تحقيق الثورة السورية «إنجازات على مدار سنواتها العشر، علا صوت الحق وانتصر على الظلم والعدوان، وعاشت المناطق المحررة بعد عقود من الاحتلال والقهر، عهد حرية وكرامة أمن فيه الناس على أولادهم وأموالهم وسادهم الشرع الحنيف السمح».

وأضاف عمر «إن حرية العمل الإعلامي في إدلب لا تقارن بغيرها من المناطق في سوريا». مستدلاً على ذلك بـ«العدد الكبير من الناشطين والإعلاميين في الداخل وسيران عملهم وتوفير بيئة العمل المناسبة لهم ووصولهم إلى المعلومة ومواكبة الحدث» إضافة إلى «عدد وفود الصحافة الغربية التي توافدت إلى إدلب خلال العامين المنصرمين ولا تزال بازدياد».

وأكد بيان العلاقات الإعلامية على نبل رسالة الإعلاميين، واختصرها في «الدقة والتحري ونقل الحقيقة» ولفت إلى أن «أهم مبادئ ثورتنا وجهادنا الحرية والكرامة وصون الصوت الحر. صوت الحق الذي ينصر صوت المظلوم ويدافع عن القضية» مختزلا الحقيقة بنقل «حقيقة إجرام الغزاة المحتلين للعالم أجمع».

وتزامن بيان العلاقات الإعلامية مع استدعاء مصور وكالة الصحافة الفرنسية «أ.ف.ب» عمر حاج قدور إلى مديرية الإعلام التابعة لحكومة الإنقاذ الذراع المدني لهيئة «تحرير الشام» على خلفية نشره صورة له أثناء الاعتداء عليه وضربه مع عدد من الإعلاميين على جسر مدينة أريحا، لحظة تصويرهم دورية روسية تركية مشتركة على طريق حلب– اللاذقية في 10 حزيران/يونيو 2020 على غرار ما يفعل الصحافيون بنشر صور الانتهاكات بحقهم في اليوم العالمي لحرية الصحافة، كنوع من أنواع المطالبة بحرية أوسع وضمان سلامتهم، وإلى جانب قدور، تعرض يومها11 صحافيا للضرب والإهانة من قبل أمنية هيئة تحرير الشام وهم صافي حمام، مراسل «الجزيرة مباشر» ومعاذ العباس، مراسل شبكة «بلدي» وغيث السيد، مراسل شبكة «شام» وعلي حاج سليمان، مراسل شبكة «شام» و عز الدين القاسم، متعاون مع وكالة «الأناضول» وكنانة هندواي، مراسل وكالة «ثقة» ومعاوية الأطرش وأحمد فلاحة العضوين بالمكتب الإعلامي في بنش، وعبد الواجد حاج سطيفي، متعاون مع وكالة الصحافة الفرنسية وعبد الرزاق صبيح، مراسل قناة «حلب اليوم» ومحمد الرفاعي، مراسل موقع «زمان الوصل» الإلكتروني.

وكتب قدور على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» ما جرى معه بالاستدعاء إلى مديرية الإعلام «قامت بثقب بطاقتي الصحافية كعقوبة أولية، علما أني تحدثت في المنشور عن حرية الصحافة في بلدي سوريا بشكل عام ولم أخصص فيه إدلب، وتم تحذيري من أن نشر ذات الصورة في المستقبل، سيعرضني لعقوبات أكبر تصل حد منعي من التغطية والعمل الإعلامي بشكل نهائي» مضيفا أنه طلب منه «التعهد بعدم تكرار نشرها، فلم أوافق على ذلك بسبب عدم وجود أي قانون دولي يجرم هذا الأمر».

في سياق متصل، قال المدير التنفيذي لمؤسسة توثيق انتهاكات جبهة النصرة، عاصم زيدان أن انتهاكات التنظيم مستمرة ولا تتوقف رغم كل الدعاية التي تروجها الهيئة، وأشار في اتصال مع «القدس العربي» إلى أن تحرير الشام «اعتقلت خلال الأشهر الأربعة الماضية أكثر من 40 شخصا، بينهم أربعة إعلاميين هم عامر العاصي وخالد حسينو ومحمد علم الدين صباغ ومحمد نعسان الدبل (أفرج عنه) كما اعتقلت ناشطا مدنيا بتهمة سب الذات الإلهية وأفرجت عنه إضافة إلى عناصر في الشرطة المدنية الحرة التابعين لوزارة الداخلية في الحكومة المؤقتة وعضوا في الائتلاف الوطني السوري المعارض».

ولفت إلى أن «التضييق على النشطاء الإعلاميين مستمر، وبشكل كبير وقليلة هي الحالات التي يتم إشهارها إلى العلن من قبل النشطاء ونستطيع توثيقها نحن أو المنظمات الحقوقية أو المعنية بتسجيل الانتهاكات بحق الصحافيين، ومرد ذلك إلى الخوف والرعب على حياتهم والخشية من الاعتقال أو التصفية».

وكان اغتيال الإعلاميين والناشطين رائد الفارس وحمود الجنيد آخر عملية اغتيال اتهمت بها «تحرير الشام».

وفي مناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة، أصدرت «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» تقريرها السنوي الذي ترصد به الانتهاكات ضد الصحافيين والنشطاء الإعلاميين. حيث وثقت الشبكة مقتل 709 إعلاميين على يد قوات النظام السوري، خلال الفترة آذار/مارس 2011 وحتى يناير/كانون الثاني 2021. في حين رصدت على صعيد الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري ما لا يقل عن 1211 حالة اعتقال وخطف بحق صحافيين وعاملين في مجال الإعلام على يد أطراف النزاع والقوى المسيطرة في سوريا منذ آذار/مارس 2011. وأشار التقرير إلى انه لا يزال ما لا يقل عن 432 منهم بينهم 3 سيدة و17 صحافياً أجنبياً قيد الاعتقال أو الاختفاء القسري حتى أيار/مايو الجاري يتوزعون على النحو التالي: 357 بينهم سيدتان، وأربعة صحافيين لدى قوات النظام السوري، وثمانية لدى هيئة تحرير الشام، و12 لدى المعارضة المسلحة/ الجيش الوطني، و7 لدى قوات سوريا الديمقراطية «قسد». وأضاف التقرير أن 48 من الصحافيين والعاملين في مجال الإعلام بينهم سيدة، وثمانية صحافيين أجانب اعتقلهم تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» وباتوا في عداد المختفين قسرياً ومجهولي المصير.

كذلك وبحسب الشبكة، اعتقلت «تحرير الشام» 146 شخصاً بينهم طفل وأربع نساء خلال عام 2020 وأغلب المعتقلين نشطاء في مؤسسات المجتمع المدني وإعلاميين وعمال إغاثة. وتشير الشبكة إلى أن أغلب الاعتقالات أتت على خلفية انتقاد سياسة «الهيئة».

وفي اتصال عبر تطبيق «واتساب» قال رئيس الشبكة السورية لحقوق الإنسان، فضل عبد الغني أن الانتهاكات التي مارسها النظام هي: «الأعلى والأكثر بشاعة من اعتقال الصحافيين وتعذيبهم، ولكنه ليس قدوة لنا باعتباره الأسوأ في العالم الآن» مضيفا كما أوردنا بالمؤشرات الديمقراطية «فريدوم هاوس» لا يمكننا القول أن المناطق في شمال غرب سوريا تحوي إعلاما مستقلا وحرا، لأن القوى المسيطرة فيها عندها أسقف حرية تعبير، لذلك أين حرية الرأي؟ هل يستطيع الإعلام نقد ممارسات الفصائل دون التعرض للاحقة من القوى المسيطرة؟ كما حذر عبد الغني من بعض «ممارسات قوى أمر الواقع في شمال غرب سوريا وهي تجييش الإعلاميين في المنطقة تجاه الإعلام الحر».

من جهتها، وثقت رابطة الصحافيين السوريين خلال شهر شباط/فبراير الماضي وقوع 4 انتهاكات ضد الإعلام في شمال وشرق سوريا، بمعدل انتهاكين، سجل ضد القوتين المسيطرتين، قسد في شرق سوريا وهيئة «تحرير الشام» في إدلب، بينما لم يسجل أي انتهاك بحق الصحافيين بمناطق ريف حلب الشمالي.

واحتلت سوريا المرتبة 173 في مؤشر حرية الصحافة السنوي، وتعتبر واحدة من أسوأ دول العالم على الإطلاق إلى جانب المملكة العربية السعودية فيما تصدر تونس قائمة الدول العربية في حرية الصحافة.

الجدير بالذكر، أن قائد هيئة «تحرير الشام» أبو محمد الجولاني صرح في مقابلة مع الصحافي الأمريكي مارتن سميث، نشر مقطع منها في نيسان/أبريل الماضي، استعداده لفتح سجونه في إدلب أمام المنظمات الحقوقية الدولية واستقبال الوفود الدولية للاطلاع على واقع السجون في إدلب. ما دفع المدير التنفيذي لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» كينيث روز إلى تحدي الجولاني بفتح سجونه، وكتب على حسابه على موقع «توتير»: «رئيس هيئة تحرير الشام في محافظة إدلب السورية نفى وجود حالات تعذيب للسجناء وانتهاكات، وقال إنه سيمنح منظمات حقوق الإنسان الدولية حق الوصول إلى سجون الجماعة، نحن في انتظار الدعوة».

من وراء إيقاظ عفريت «داعش» في العراق مرة أخرى؟

اتهامات لبعض القوى السياسية بانها توفر للتنظيم، مستلزمات البقاء والتحرك بين آونة وأخرى، مع ملاحظة ان التدهور الأمني لا يقتصر على تزايد هجمات «داعش» بل يشمل تغول الفصائل.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تطور نوعي لافت تميزت به هجمات تنظيم «داعش» الإرهابي مؤخرا في العراق، وسط تساؤلات مشروعة عن سر قدرة التنظيم على الاستمرارية وعجز جيوش جرارة من القوات المسلحة وعشرات الأجهزة الأمنية والاستخبارية، عن إنهاء هذه الظاهرة التي تبرز تارة وتختفي أخرى، تبعا للأزمات السياسية والصراعات بين أحزاب السلطة والمصالح الإقليمية والدولية.

وقد تابع العراقيون والمراقبون بقلق، تنامياً متصاعدا في عمليات تنظيم «داعش» في العديد من مناطق العراق، مع تطور ملحوظ في أساليب شن الهجمات، ما يدل على تطور قدرات عناصر التنظيم على امتصاص الحملات والإجراءات الحكومية والإفلات منها وإحداث العديد من الاختراقات الأمنية الخطيرة.

وعقب سلسلة هجمات على مواقع عسكرية وأهداف مدنية في مدن العراق، نسبتها السلطات العراقية إلى تنظيم «داعش» وجه الكاظمي الأجهزة الأمنية الاتحادية والبيشمركه، «بتنشيط الجهد الاستخباري لبسط الأمن والاستقرار». إلا ان شكوكا تراود الجميع في قدرة الحكومة العراقية على إنهاء هذه الظاهرة بسهولة، رغم الحديث عن تنفيذ حملات أمنية متواصلة للاحقة عناصر التنظيم الذي أعلنت حكومة بغداد القضاء عليه منذ عام 2017.

وكان تطورا نوعيا لافتا قيام العشرات من عناصر التنظيم، بشن هجمات منسقة على المواقع الأمنية في قضاء الدبس التابع لمحافظة كركوك، حيث شن عناصر التنظيم هجوما واسعا على موقع أمني للبيشمركه أدى إلى قتل 6 من عناصره وفرار الباقين منه، وسيطر التنظيم على الموقع حتى اليوم التالي عندما شنت قوة كبيرة من البيشمركه هجوما على الموقع، ليعود التنظيم إلى مهاجمة نقطة أخرى للجيش في نفس المنطقة بعد ثلاثة أيام، كما شن التنظيم عدة هجمات في مناطق أخرى من كركوك.

ونفس السيناريو تكرر في نقطة حدودية تابعة للجيش قرب مدينة القائم على الحدود العراقية السورية، حيث شن العشرات من عناصر التنظيم هجوما على الموقع وسيطروا عليه حتى اليوم التالي واستولوا على الأسلحة فيه بعد انسحاب عناصر الجيش منه، حتى شنت قوات حكومية هجوما كبيرا واستعادت الموقع.

والأسلوب الآخر الذي نفذه التنظيم في الطارمية شمال بغداد وديالى ومناطق أخرى، هو تفجير عبوات ناسفة قوية في طريق الدوريات العسكرية، ثم نصب كمائن (قنص وهاونات) لضرب القوات التي تحضر إلى مكان الهجوم للنجدة، من أجل إيقاع خسائر أكبر في القوات الحكومية، فيما شن عناصر «داعش» خلال رمضان، ثلاث هجمات على نقاط عسكرية في محافظة صلاح الدين بأسلحة القناص وقذائف الهاون. وفي العديد من الحالات كان التنظيم يشن عدة هجمات في مناطق متفرقة وفي وقت واحد، مما يدل على مرونة وقدرة التنظيم على تنسيق هجماته.

أما الأسلوب الأخطر في الهجمات، فهو استهداف آبار النفط وأنابيب نقله وخطوط نقل الطاقة الكهربائية، حيث وقعت عدة هجمات على الحقول النفطية في كركوك وتسع هجمات على حقول نفط خانة في ديالى خلال الأشهر الأخيرة، أدت إلى سقوط قتلى وجرحى وخسائر مادية، فيما تكررت الهجمات على أبراج نقل الكهرباء، وخاصة المستوردة من إيران في ديالى.

ولعل أبرز الثغرات التي يستغلها التنظيم، هي الحدود الواسعة بين العراق وسوريا، إذ ينتقل عناصره بين المناطق الحدودية المشتركة بشكل واسع، وكذلك في المساحات المحصورة بين مناطق سيطرة القوات الاتحادية والبيشمركه شمال العراق، حيث يوفر عدم التنسيق بين الطرفين (بسبب غياب الثقة) مجالا لتحرك الإرهابيين، إضافة إلى تحركه في المناطق النائية الوعرة التي يضعف التواجد الأمني الحكومي فيها، بحيث تشير مصادر عسكرية إلى رصد تحرك مجموعات كبيرة (بالمئات) من عناصر «داعش» في تلك المناطق أحيانا.

ورغم تعهد السلطات العراقية بالقضاء على التنظيم ووقف عملياته، إلا أن تساؤلات تثار عن أسباب استمرارية الهجمات، التي أقر العديد من النواب وقيادات أحزاب السلطة انها مرتبطة بالوضع السياسي، والصراع بين الأحزاب واستخدام ورقة «داعش» من عدة أطراف، فيما عزا المحللون استمرار الهجمات إلى ضعف التنسيق بين الأجهزة الأمنية الحكومية والحشد الشعبي والبيشمركه، إضافة إلى ضعف كفاءة الكثير من القيادات العسكرية والأمنية التي فرضتها المحاصصة الحزبية والفساد.

وفي مثال على استغلال ورقة «داعش» سياسيا، فإن حكومة الإقليم تستغل تصاعد هجمات «داعش» كمبرر للمطالبة بإعادة البيشمركه للمناطق المتنازع عليها وخاصة كركوك النفطية. وطالما حمّلت حكومة الإقليم، بغداد مسؤولية استمرار مسلسل الهجمات المتكررة التي يشنها التنظيم، مطالبة بالسماح بتواجد البيشمركه في المناطق المتنازع عليها لضمان الاستقرار فيها، وهو ما يثير مخاوف ورفض القوى الشيعية والتركمانية، خصوصا مع اقتراب موعد الانتخابات.

ومثلما تعد ورقة «داعش» أحد مبررات التواجد العسكري الأمريكي في العراق وتأخير الانسحاب منه، فانها تخدم أيضا التدخل الإيراني، بغطاء دعم الحلفاء من الفصائل الولائية التي تلاحق أبناء المكون السني في المحافظات المحررة من «داعش» بحجة كونهم حاضنة للتنظيم. وهكذا يبدو واضحا، أن جهات عدة، محلية وخارجية، مستفيدة من عودة نشاطات تنظيم «داعش» بل هناك اتهامات لبعض القوى السياسية بانها توفر للتنظيم، ظروف ومستلزمات البقاء والتحرك بين آونة وأخرى، مع ملاحظة ان التدهور الأمني وتزايد الخروق الأمنية في العراق، لا يقتصر على تزايد الهجمات الإرهابية لتنظيم «داعش» فحسب، بل ويشمل تغول الفصائل وتكرار قصفها الصاروخي على القواعد التي يتواجد فيها جنود أمريكان، وسلسلة الحرائق الأخيرة في المستشفيات والمراكز التجارية والمؤسسات الحكومية، وتصاعد التظاهرات، بما يؤكد بأن توتير الأوضاع والخروقات الأمنية، ليست حوادث عابرة منفردة، بل هي انعكاس للتوترات السياسية والصراعات الحزبية قبيل الانتخابات، إضافة إلى تداعيات الصراع الإيراني الأمريكي.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10259 الأحد 9 أيار (مايو) 2021 – 27 رمضان 1442 هـ

لماذا تتخوف واشنطن عسكريا ودبلوماسيا من منظومة الدفاع الصاروخي إس 400 الروسية؟

شدد وزير الخارجية الأمريكي مؤخرا على ضرورة عدم توقيع الدول الحليفة بل غير الحليفة لصفقات شراء منظومة الدفاع الجوي إس 400 من روسيا أو مقاتلات روسية من عائلة سوخوي.

مدريد–«القدس العربي»: حسين مجدوبي

هل توجد قطيعة بين السياسة الجديدة للرئيس الأمريكي جو بايدن وسلفه دونالد ترامب؟ الجواب سيكون نعم، ولكن في قطاعات معينة، بينما هناك استمرارية في ملفات أخرى منها الصين والتضييق على السلاح الروسي في السوق الدولية ومنها مضادات الطيران أو منظومة الصواريخ الدفاعية الشهيرة إس 400 وذلك لما تشكله من خطر على مستقبل المقاتلات الغربية.

وراجع الرئيس الأمريكي بايدن سياسة سلفه في ملفات شائكة وإحداث قطيعة ومنها العودة إلى اتفاقية المناخ بل وعين مبعوثا خاصا وهو وزير الخارجية الأسبق جون كيري لتولي هذه المهمة. وأعاد حقوق الإنسان إلى واجهة دبلوماسية واشنطن بعدما كان سلفه قد رخص بسياسة الغاب في هذا المجال. كما أعاد التنسيق مع الاتحاد الأوروبي إلى مستوياته السابقة قبل ترامب بعدما اتخذ الأخير قرارات تهدد وحدة الغرب. ومن جانب آخر توجد استمرارية في ملفات أخرى كثيرة تهم الأمن القومي، وعلى رأسها سياسة غير ودية ضد الصين بل مخططات بايدن أكثر تشددا من ترامب وإن كانت بدون بهرجة إعلامية، ثم الاستمرار في محاصرة مبيعات الأسلحة الروسية في العالم.

وعلاقة بالنقطة الأخيرة، شدد وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلنكن مؤخرا على ضرورة عدم توقيع الدول الحليفة بل غير الحليفة لصفقات شراء منظومة الدفاع الجوي إس 400 من روسيا أو مقاتلات روسية من عائلة سوخوي. وكانت إدارة البيت الأبيض إبان عهد ترامب قد عاقبت تركيا لشرائها هذه المنظومة بل وأقصتها من المشاركة في التصنيع واقتناء مقاتلات إف 35. وكان ترامب قد هدد دول خليجية على رأسها السعودية في حالة اقتناء هذه المنظومة، كما هدد دولة كبيرة من حجم الهند في حالة اقتناء هذه المقاتلات، علما أن الهند زبون تقليدي للسلاح الروسي.

في غضون ذلك، لماذا تصر الولايات المتحدة على شن حملة ضد منظومة الصواريخ الروسية إس 400 لكي لا تقتنيها الدول الصديقة للولايات المتحدة بل حتى الدول غير الصديقة؟ وتوجد ثلاثة عوامل وراء القرار الأمريكي تجمع بين السياسي والعسكري وهي:

في المقام الأول، منظومة إس 400 تعتبر متطورة للغاية ومتفوقة على مثيلاتها في الغرب مثل منظومة باتريوت التي أبانت عن محدودية في حرب اليمن بعدما عجزت عن اعتراض الصواريخ الباليستية التي يطلقها اليمنيون ضد السعودية. ويعتقد خبراء الأسلحة في قدرة إس 400 اعتراض وإسقاط آخر جيل من المقاتلات مثل إف 22 وإف 35 الأمريكيتين، ثم رافال الفرنسية ويوروفايتر الأوروبية. علاوة على اعتراض الصواريخ الباليستية. وبالتالي، كل دولة ستقتني هذه المنظومة ستصبح في وضع عسكري مريح وخاصة في الدفاع، حيث لا يمكن للمقاتلات الأجنبية الهجوم على هذه الدولة. وهذه المنظومة تعتبر الكثير من مفهوم الحرب، لن يعود لتفوق سلاح الجو أي أهمية كبرى أمام هذه المنظومة. وباعت روسيا إس 400 لعدد قليل من الدول على رأسها الجزائر وتركيا والصين ومستقبلا الهند. وبفضل هذه المنظومة التي دخلت العمل سنة 2007 نجح الجيش الروسي في تحويل البلاد إلى ما يشبه المفهوم العسكري للقلعة خلال القرون الوسطى، أي المحاطة بالأسوار الضخمة والصلبة في مواجهة العدو الغازي بسبب دقة إس 400 في رصد الأهداف واعتراضها بعشرات كلم بل وأحيانا أكثر من 200 كلم وتفجيرها. في المقام الثاني، في حال نجاح روسيا بيع هذه المنظومة لعدد من الدول، فهي الآن حريصة على بيعها بشكل محدود للغاية، سيترتب عن القرار نكسة حقيقية لصناعة المقاتلات الحربية الغربية، وهذا قد يعني بدء التخلي عن تصنيع الطائرات المقاتلة. وكانت الضربة الأولى ضد المقاتلات قد جاءت من صناعة الصواريخ التي تطورت بشكل ملفت خلال العقدين الأخيرين، ومن أبرز عناوين هذا التطور إحجام الولايات المتحدة مهاجمة إيران خوفا من صواريخها. كما أحجمت إسرائيل على مهاجمة لبنان منذ حرب تموز 2006 خوفا من صواريخ حزب الله. ويرى الغرب في هذه إس 400 تجسيدا لاستراتيجية AD/A2 العسكرية التي تقيد الحركة العسكرية في منطقة معينة، أي تتحول هذه المنظومة إلى سلاح هجومي وليس فقط دفاعي.

إس 400 الروسية

في المقام الثالث، توقيع صفقات الأسلحة يعني أساسا تعزيز النفوذ السياسي والدبلوماسي. ونتج عن صفقة إس 400 الروسية لتركيا تقارب بين البلدين، علما أن الأخيرة عضو في منظمة شمال الحلف الأطلسي. وفضلت أنقرة التضحية بجزء هام من علاقاتها مع الغرب بل وفضلت التضحية بمقاتلة إف 35 بعدما رأت في منظومة إس 400 عاملا حاسما لحماية أمنها القومي في مواجهة المخاطر الأجنبية. وتذهب عدد من مراكز التفكير الاستراتيجي إلى اعتبار إس 400 أحسن عملة دبلوماسية روسية في الوقت الراهن.

وعليه، فهذه المميزات التي تجمع بين العسكري يمنح البلد المتوفر على إس 400 قوة دفاع هائلة ثم الدبلوماسي، أي تعزيز روسيا لنفوذها في حالة إبرام الصفقات هي التي تقلق واشنطن كثيرا، ولهذا تستمر إدارة جو بايدن في تبني سياسة سلفه ترامب ضد السلاح الروسي وأساسا إس 400.

Volume 33 - Issue 10259 Sunday 9 May 2021

هل سيقود الإسلاميون أول حكومة في تاريخ الجزائر؟

الأحزاب الإسلامية ستجد منافسة من طرف القوائم الحرة التي ستكون متنفسا للناخبين عقب تداعيات الحراك الشعبي الذي غير من الخريطة السياسية في الجزائر.

الجزائر–«القدس العربي»: رضا شنوف

مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية المبكرة في الجزائر المزمع تنظيمها في 12 حزيران/يونيو المقبل، تتجه الأنظار صوب تفاصيل الخريطة السياسية التي سيكون عليها البرلمان، والذي ستغيب عنه أبرز أقطاب الكتلة الديمقراطية المقاطعة للاقتراع، وتحضر فيه بقوة الأحزاب الإسلامية والوطنية إلى جانب المترشحين الأحرار.

وفتح غياب الأحزاب الديمقراطية الكبرى عن موعد 12 حزيران/يونيو الباب أمام التكهنات حول الأحزاب التي ستسيطر على البرلمان المقبل، والتي يمكن ان تقود الحكومة في حال كانت الأغلبية الفائزة من المعارضة ولا تتبع الرئيس.

وينص الدستور الجديد على أنه يقود الحكومة وزير أول في حال أسفرت الانتخابات عن أغلبية رئاسية أي موالية لرئيس الجمهورية، ويقودها رئيس حكومة في حال كانت الأغلبية برلمانية أي ليست موالية للرئيس.

وتباينت القراءات حول الأحزاب أو التيار الذي ستكون له الغلبة، في ظل مقاطعة الأحزاب الديمقراطية الكبرى للموعد الانتخابي على غرار حزب العمال وجبهة القوى الاشتراكية والتجمع الوطني الديمقراطي، والتي تبنت مطالب أنصار الحراك الذي يرفض المشاركة في الانتخابات. في وقت تبحث فيه الأحزاب التي كانت تحوز على الأغلبية في البرلمانات السابقة عن معالمها، بعد الهزة العنيفة التي تعرضت لها بسبب الحراك الشعبي الذي أطاح برموزها ويوجد قادتها في السجون، على غرار حزبي جبهة التحرير والتجمع الوطني الديمقراطي.

مقابل ذلك توجد الأحزاب الإسلامية بشقيها المعارض والقريب من السلطة، في أحسن رواق للفوز بهذه الانتخابات، وفق ما يذهب إليه ملاحظون، على خلفية أنها تعد الأكثر تنظيما وتتمتع بوعاء انتخابي مهم، لكن ستجد في طريقها القوائم الحرة التي ستكون منافسها الحقيقي على مقاعد البرلمان المقبل.

ويسود هذا الاعتقاد ليس في أوساط المتابعين لكن حتى عند الأحزاب الإسلامية نفسها، حيث كان رئيس حركة البناء الوطني عبد القادر بن قرينة قد صرح، أن تشكيلته السياسية ستحتل المرتبة الأولى وستفوز بالانتخابات التشريعية وستكون شريكا أساسيا في الحكومة المقبلة. وكان بن قرينة قد نال 1.5 مليون صوت خلال الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

ويملك كل من حزب حركة مجتمع السلم «حمس» أكبر حزب إسلامي في الجزائر وعاء انتخابيا كبيرا، وكان رئيس الحركة عبد الرزاق مقري صرح بأن حزبه مستعد لقيادة الحكومة المقبلة في حال فاز في الانتخابات. كما يتمتع حزب جبهة العدالة والتنمية الذي يقوده الشيخ عبد الله جاب الله وحركة النهضة بحضور لافت وسط أنصار التيار الإسلامي.

وتحاول أحزاب التيار الإسلامي والقوائم الحرة مغازلة الأصوات التي دأبت التصويت على الأحزاب الوطنية، التي فقدت قوتها والكثير من الثقة التي كانت تتمتع بها، بعد فضائح الفساد الكبرى التي تورط فيها قياديوها، والتي تكشفت ما بعد سقوط منظومة حكم الرئيس المخلوع عبد العزيز بوتفليقة التي أطاح بها الحراك.

ولم يسبق ان قادت شخصيات من التيار الإسلامي ولا شكلت الأحزاب الإسلامية أي حكومة في تاريخ الجزائر، لكن شاركوا في عدد من الحكومات السابقة من دون تولي أي حقيبة سيادية، وأن تذهب التوقعات بأن تكون حصيلتهم من الحقائب الوزارية في الحكومة المقبلة كبيرة، إلا أنه يستبعد ان يتقلدوا أي حقيبة سيادية على غرار المرات السابقة.

ويرى المرشح عن قائمة حرة للانتخابات النيابية بلقاسم عجاج، أن انتخابات حزيران/يونيو بمثابة «فرصة الإسلاميين» خاصة المهيكلين جيدا، وليس كل الإسلاميين، فقط من لديهم قاعدة ثابتة، في ظل تشتت «أحزاب الموالاة الوطنية والديمقراطية على عدة قوائم».

لكن حسب بلقاسم عجاج في حديثه مع «القدس العربي» فإن المستجد «هذه المرة هو قوة القوائم الحرة بوجوه جديدة ولديهم مصداقية وقبول في أوساط عامة الناس. مما سينتهي إلى تشكيل برلمان لأحزاب إسلامية ستعتمد على الولاء الأيديولوجي في ظل رفض المواطنين للأحزاب التي تغير من قواعدها النضالية باستمرار».

ويرى المتحدث أن الأحزاب الإسلامية ستجد منافسة من طرف «القوائم الحرة التي ستكون متنفسا للناخبين عقب تداعيات الحراك الشعبي الذي غير من الخريطة السياسية في الجزائر».

احتجاجات الجزائر

غير ان المترشح بلقاسم عجاج يستبعد أن تكون للإسلاميين إمكانية «لتشكيل حكومة لأن حظوظ الفوز لن تمنح أغلبية مريحة بل ستكون كتلة لا تملك كل الهيمنة على تشكيلة المقاعد» بل سيكون حسبه «فوز لافت للانتباه مقارنة ببقية أحزاب السلطة» إلا أن «تشكيلة البرلمان المقبل يتوقع توزعها بين تيارات مختلفة مع مجموعة الأحرار».

في المقابل يرى الدكتور رضوان بوهيدل المرشح عن قائمة حرة أن «الإسلاميين تراجعوا كثيرا لاسيما بعد الانشقاقات التي شهدتها هذه الأحزاب، وخلق مجموعة من الأحزاب ذات التوجه الأيديولوجي الإسلاموي مما يفقدها قوتها حتى لو وصلت بكثرة للبرلمان» واعتبر انه في حال اجتمعت هذه الأحزاب يمكن ان تطرح فكرة حصدها للأغلبية وإمكانية تشكيل الحكومة لكن الأن بعضها «وضع نفسه في خانة المعارضة والبعض في خانة الموالاة للسلطة وهو ما يمنع أي تحالف لاحق داخل البرلمان».

وقال المترشح بوهيدل في حديثه مع «القدس العربي» أنه حتى في حال «أن جزمنا أن بعض الأحزاب الإسلاموية قد يصل أعضاؤها إلى البرلمان، فهذا لا يعني أنها لا تشكل أغلبية سياسية، ولكن أغلبية إيديولوجية فقط لن يكون لها أي تأثير على التشريع» وأشار في حديثه إلى التجارب السابقة للإسلاميين في البرلمان كونهم حسبه «لم يقدموا لا الجديد ولا البديل..ومعظم ما يقومون به خطاب سياسي حماسي استعراضي خال من الحلول لأزمات الواقع». واستبعد ان تعيش الجزائر السيناريو التونسي في حال كانت الحكومة من الأغلبية المعارضة ما يرشح لدخول البلد في حالة استقطاب كالذي تعيشه تونس بين الرئيس ورئيس الحكومة، معتبرا أن «ما خاضته الجزائر من تحولات سياسية خلال 40 سنة الأخيرة هي دروس حسنت في أداء المواطن الجزائري وطعمت وعيه السياسي ومن الصعب تكرار أخطاء الماضي».

لبنان: زمن المفوّض السامي تحوّل ومعرقلو تأليف

معظم التحليلات أجمعت على فشل باريس في إدارة الملف اللبناني ليس بسبب أدائها بل بسبب تنكّر المسؤولين اللبنانيين لفداحة الأزمة وإدارة الظهر لما ينتظر البلاد من انهيار.

بيروت–«القدس العربي»: سعد الياس

خطفت زيارة وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان إلى بيروت الأسبوع المنصرم الأضواء، واستقطبت الاهتمام نظراً لارتباط نتائجها بمصير المبادرة الفرنسية وعملية تأليف الحكومة واعتذار الرئيس المكلف سعد الحريري عن عدم التأليف أو استمراره في مهمته.

وإذا كان لودريان حمل رسالة شديدة اللهجة إلى الطبقة السياسية الحاكمة، مكرراً تحذيراته من غرق البلد، فهو لم يركّز في محادثاته على تشكيل الحكومة بل بدا مهتماً أكثر بالانتخابات النيابية وعدم تأجيل موعدها في ايار/مايو 2022 وهذا ما عبّر عنه في خلال لقائه مع المجموعات التي التقى بها في قصر الصنوبر، وكأنه بتقديمه ملف الانتخابات يحاول التعويض عن النكسة التي أصابت المبادرة الفرنسية في موضوع عدم إحراز تقدّم في موضوع التأليف الحكومي.

وقد ختم لودريان زيارته مثلما بدأها بمواقف تحذيرية من دون ان يكشف ضد مَن بالتحديد، لكنه أكد تكثيف الضغوط والبدء بإطلاق إجراءات تقييدية سيعلم بها المستهدفون منها. غير أن معظم التحليلات أجمعت على فشل باريس في إدارة الملف اللبناني ليس بسبب أدائها بل بسبب تنكر المسؤولين اللبنانيين لفداحة الأزمة وإدارة الظهر لما ينتظر البلاد من انهيار. وقد تكون الطبقة السياسية التي اعتادت على توبيخ وتهديد ضابط سوري على غرار رئيس جهاز الأمن والاستطلاع في القوات السورية العاملة في لبنان اللواء غازي كنعان وبعده العميد رستم غزالة، لن يجدي معها كلام دبلوماسي لرئيس أو وزير من دولة ديمقراطية، وهذا ما جعل البعض يتهكّم على ضعف الدور الفرنسي، وهذا ما جعل لودريان يلوّح بالعصا الفرنسية بدل الجزرة على الرغم من الاعتقاد أن الإجراءات العقابية كمنع الدخول إلى الأراضي الفرنسية وتقييد حركة التنقّل ليست فعّالة ولا تخيف معرقلي تأليف الحكومة الذين تبدو أنظارهم مركّزة أكثر على نتائج مفاوضات فيينا بين الجانبين الأمريكي والإيراني من جهة وعلى نتائج المحادثات الجارية بين السعودية وكل من إيران وسوريا.

تاريخياً كان هناك دور حاسم لفرنسا في لبنان الذي وُضع تحت نظام الانتداب بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918 حيث أدارت شؤونه وهيّأته للقيام بها، وأعلنت عام 1920 دولة لبنان الكبير من قصر الصنوبر بالذات الذي أجرى فيه حالياً الوزير لودريان لقاءاته بكل من الرئيس المكلف سعد الحريري ومجموعات من المعارضة ضمّت حزب الكتائب ممثلاً بالنائب المستقيل سامي الجميّل و«حركة الاستقلال» ممثلة بالنائب المستقيل ميشال معوّض و«عاميّة 17 تشرين» والنائب المستقيل نعمة افرام و«تقدم» و«تحالف وطني» والكتلة الوطنية و«بيروت مدينتي» و«مسيرة وطن».

يومها حكمت فرنسا لبنان حكماً عسكرياً مباشراً بين عامي 1920 و1926 وتوالى على الحكم في تلك الفترة 4 مفوضين سامين هم الجنرال هنري غورو والجنرال مكسيم ويغان والجنرال موريس ساراي والمفوّض هنري دو جوفنيل الذي كان مدنياً وتمّ في عهده وضع الدستور اللبناني عام 1926. وخلافاً لما هو عليه الحال اليوم فقد كانت للمفوّض السامي الفرنسي صلاحيات واسعة إذ كان يترأس السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ويشرف على السياسة الخارجية والشؤون الاقتصادية ويقرّر الضرائب ويُصدر القرارات، وكان لديه جيش بإمرته ويعاونه حاكم عسكري وأجهزة متعددة.

ويمكن القول إن التنظيمات الإدارية والمالية والانمائية في لبنان بدأت في عهد الانتداب سواء لجهة تقسيم المحافظات والأقضية والقرى والبلدات أو لجهة قانون الانتخابات وقانون البلديات وتنظيم قوى الأمن وتنظيم جباية الضرائب والرسوم الجمركية، أو لجهة فتح المدارس الرسمية والخاصة ووضع برامج التعليم وشقّ الطرقات وبناء الجسور وتسيير ترمواي بيروت وبناء السكك الحديدية التي زالت كلها اليوم، وجعلت بعض اللبنانيين يترحّمون على الانتداب الفرنسي لدى زيارة الرئيس إيمانويل ماكرون إلى بيروت غداة الانفجار في المرفأ في 4 آب/أغسطس الفائت.

أما اليوم تبدو الأداة التنفيذية مفقودة من يد فرنسا، وهي لذلك بدأت تراهن على تجديد حقيقي في الطبقة السياسية من خلال استبعاد الأحزاب السياسية التي التقت ماكرون ونكثت بتعهداتها أمامه عن لقاءات لودريان الذي ارتأى الاجتماع بقوى أطلقت على نفسها تسمية القوى التغييرية، علماً أن بينها أحزاباً تقليدية سبق وشاركت في الحكم منذ سنوات طويلة كحزب الكتائب أو كحزب الكتلة الوطنية الذي تراجع حضوره الشعبي قبل سنوات بعدما كان التمثيل السياسي في البلد ينقسم بينه وبين الحزب الدستوري.

لودريان والحريري

ومن المآخذ على الوزير الفرنسي أنه استثنى بكركي من جولته على الرغم من العلاقة التاريخية التي تربط بين فرنسا والبطريركية المارونية التي سعت جاهدة للتوفيق بين رئيس الجمهورية ميشال عون والرئيس سعد الحريري ولا يتوانى سيّدها البطريرك مار بشارة بطرس الراعي عن إطلاق المواقف المندّدة بعدم الاتفاق على تأليف الحكومة. وكما بكركي كذلك الحزب التقدمي الاشتراكي الذي لم يضع رئيسه وليد جنبلاط شروطاً تعجيزية أمام التأليف لا بل لم يتمسّك بحصر التمثيل الدرزي بالمختارة إنما طرح مبدأ التسوية لتفادي الانهيار ولو تطلّب الأمر توسيع الحكومة من 18 إلى 20 أو 24 وزيراً فيما جاء لودريان ليعمّم بشكل غير منطقي في رمي مسؤوليات التعطيل مساوياً بين المعطّلين الحقيقيين وبين المسهّلين. أما القوات اللبنانية التي لم يتم أيضاً أي اتصال بين لودريان ورئيسها سمير جعجع فهي كانت منذ البداية أبلغت الرئيس الفرنسي أن لا أمل يُرتجى مع هذه الطبقة السياسية الحاكمة، وهي لذلك لم تسمّ لا السفير مصطفى أديب ولا بعده الرئيس الحريري. يبقى أن المقاربة الفرنسية تغيّرت حالياً وبات هناك اقتناع في الدوائر الفرنسية بأنه لا يمكن التعويل على هذه الطبقة السياسية، ولكن هل يمكن التعويل على ما يُسمّى المعارضة أو القوى التغييرية لإحداث تغيير كبير في لبنان في الانتخابات النيابية المقبلة اذا بقيت في موعدها؟ وهل يمكن توقّع أي تغيير في حال بقي حزب الله على حاله قابضاً على السلطة ومستقوياً بسلاحه الذي لا أحد يأتي على ذكره باستثناء بعض الأطراف في الجانب المسيحي؟

إنها اسئلة مشروعة في زمن الصفقات حيث يسود خوف لدى بكركي من عقد تأليف على حساب سيادة لبنان، ولذلك استعجل البطريرك الراعي عقد مؤتمر أممي لإنقاذ لبنان من الخطر الوجودي المحدق به.

الحكومة لا تخيفهم عقوبات لودريان

حدث الأسبوع

وجود القوات الأجنبية في ليبيا شوكة في ساق حكومة الدبيبة

رشيد خشانة

لم يترك الإيطاليون فرصة اجتماع وزراء خارجية الدول الصناعية السبع، في لندن، تمرُّ من دون استثمارها لتحصيل دعم من الشركاء لوجهة نظر روما، بخصوص الحل السياسي في ليبيا. ويجوز القول إن رئيس الدبلوماسية الإيطالية لويجي دي مايو نجح في وضع الملف الليبي على مائدة الحوار في لندن، منطلقا من أن «ملف الأمن في ليبيا مهم لأمن أوروبا». أكثر من ذلك دعا دي مايو الشركاء الستة إلى إيجاد فرص جديدة للاستثمار الاقتصادي في ليبيا، بما يُسهم في تعزيز استقرار البلد.

إيطاليا والآخرون

وإيطاليا سبقت الأوروبيين الآخرين إلى الفوز بصفقات كبرى في ليبيا ليس أقلها تجديد مطار بنينة في بنغازي، وإعادة بناء مطار طرابلس الدولي، الذي دمرته عناصر ميليشيات الزنتان قبل إخراجها منه قسرا، على أيدي ميليشيات منافسة في العام 2014 وشق الطريق الساحلي، الذي سيربط بين الحدود مع تونس غربا ومع مصر شرقا، وهو الذي يُعتبر حلقة مهمة في الطريق المغاربية التي تعثر تنفيذها منذ أكثر من ربع قرن.

وكان لافتا أيضا أن حكومة الوحدة الوطنية تُخطط لبناء مصفاة جديدة في الجنوب، الذي تعرض لمصاعب كبيرة في التزوُّد بالوقود وغاز الطهي طيلة الفترة الماضية. وفي هذا الإطار بحث وزير النفط والغاز في حكومة الوحدة الوطنية محمد إمحمد عون، مع أعضاء المجلس الأعلى للدولة، مشروع إنشاء المصفاة لحل المشاكل الحياتية لأهالي الجنوب. وتستطيع الحكومة الحالية إطلاق الدراسات الخاصة بإقامة المصفاة لأن العملية تتطلب وقتا طويلا.

وجد هذا الموقف الإيطالي المُعلن في قمة السبع أصداء مؤيدة، ومن تلك الأصداء الوازنة الموقف الأمريكي الداعي إلى «معاودة فتح الطريق الساحلي على الفور» مع التذكير بأن أمريكا تدعم بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا وأعمال اللجنة العسكرية المشتركة 5+5. لكن ليس من عادتها التطرق في بياناتها إلى مثل هذه القضايا التي تبدو فرعية. على أن اللجنة العسكرية استقوت على ما يبدو بهذا الموقف الدولي، إذ لوحت بكشف النقاب عن معرقلي فتح الطريق الساحلي، مؤكدة أنه «إذا لم يفتح قريبا سنُسمي المعرقلين والأسباب المؤدية إلى ذلك، من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة» على ما قالت اللجنة في بيانها، بعد اجتماعات استمرت خمسة أيام في مدينة سرت.

مواقف متباعدة

إلا أن المسألة الأكثر حساسية في أجواء الكلام المستعار عن فتح الطريق الساحلي، تتمثل بمصير الاتفاقات السابقة مع تركيا، التي أبدى حيالها أعضاء حكومة الوحدة الوطنية مواقف متباعدة، إن لم نقل متضاربة. ويمكن القول إن الدبيبة حسم هذا الجدل، الذي كانت أثارته تصريحات سابقة لوزيرة الخارجية نجلاء المنقوش، بتأكيده الواضح في مقابلة تلفزيونية أن حكومته تتمسك بالاتفاقية البحرية الموقعة مع تركيا، وأنها «لن تفرط فيها». كما أكد أن الاتفاقية تمنح ليبيا «مساحات اقتصادية واسعة في البحر المتوسط يمكن استثمارها مستقبلا». وكانت الوزيرة المنقوش طلبت، خلال زيارة لروما، من الدول التي لديها قوات في ليبيا، بما فيها تركيا، سحب قواتها طبقا لجداول زمنية. وجددت الطلب خلال اجتماعها الأربعاء مع المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة رئيس بعثتها للدعم في ليبيا، يان كوبيش، مشددة على ضرورة «سحب القوات الأجنبية والمرتزقة من ليبيا في إطار واضح وجداول زمنية محددة» وفق بيان صادر عن بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا.

خمس دول

تعزز هذا الموقف الأممي الداعم بإعلان خمس دول كبرى هي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، الخميس الماضي، رفضها إجراء أي تغييرات من شأنها تعطيل الانتخابات الليبية المقررة في 24 كانون الأول/ديسمبر، مشددة على ضرورة التزام السلطات الليبية بتسهيل إجراء الاستحقاق الديمقراطي في موعده. وهذا يعني أن الانتخابات ستُجرى، إذا ما أجريت، في ظل بقاء قوات أجنبية خارج أية اتفاقات مع السلطات الشرعية الليبية.

لكن الأتراك ينظرون إلى العلاقات مع ليبيا برؤية شاملة تربط بين التفتيش عن مصادر الطاقة في شرق المتوسط وتأمين التكنولوجيا العسكرية لحلفائها في ليبيا وتحصيل صفقات إعادة إعمار من الحكومة المؤقتة الحالية.

تعزيز المواقع على طرفي الجبهة

وفي إطار هذه الرؤية تستمر تركيا في إرسال القوات والعتاد إلى خط الفصل بين قوات الحكومة وقوات حفتر في محيط مدينة سرت، تماما مثلما تفعل روسيا، لتعزيز مواقعهما على طرفي الجبهة.

قوات ليبية

وبحسب تقديرات الأمم المتحدة لا تقلُّ أعداد المرتزقة الموجودين على الأرض عن 20 ألف مقاتل، ما يجعل الحديث عن إجلاء المرتزقة الأجانب، مثلما هو مذكور في خارطة الطريق، التي تلتزم بها حكومة الدبيبة، مجرد لغو.

والأرجح في ضوء شعور الحكومة بالضعف أنها ستكتفي بتصريف الأعمال، وفي أفضل الحالات ستتخذ قرارات ذات طابع فني وإجرائي لا أكثر، إذ أن مرتزقة «فاغنر» الروس لم يسمحوا الرئيسها الموالية لها. وكان من الواضح في كل خروج إعلامي لدبيبة أنه حريص على تفادي الاحتكاك بحفتر وكذلك بداعميه الروس، على الرغم من إقراره بأن عناصر مجموعة «فاغنر» تدين بالولاء لروسيا، وأنها هي التي منعت طائرته من النزول في سرت.

ورقة مهمة

مع ذلك يمسك دبيبة بورقة مهمة وهي المتمثلة بالدعم الآتي لحكومته من واشنطن وبرلين، إذ أكد السفير الأمريكي لدى ليبيا، ريتشارد نورلاند تأييده الكامل لدعوة وزيرة الخارجية نجلاء المنقوش «الواضحة» في شأن إخراج القوات الأجنبية من البلد «من أجل الحفاظ على سيادة ليبيا». كما أبلغت المستشارة الألمانية إنغيلا ميركل، الرئيس التركي اردوغان، أن انسحاب القوات الأجنبية من ليبيا سيكون «إشارة مهمة» وفق ما نقلته وكالات الأنباء عن ناطق باسم الحكومة الألمانية. ويُعتبر تحصيل هذا الموقف المشترك الألماني التركي وزرائه بالنزول بطائرتهم الخاصة في مدينة سرت (وسط) ولا سمح لهم الجنرال حفتر بزيارة بنغازي، عاصمة الشرق الليبي، لعقد اجتماع لمجلس الوزراء هناك. وبالرغم من حركة استعراض القوة التي قام بها حفتر، ما زال رئيس الحكومة المؤقتة يلجأ إلى توسيع الأطراف الدولية من أجل الضغط على الروس وعلى حفتر للسماح للحكومة بالتنقل داخل البلد، علما أن الجنوب خارج تماما عن السيطرة، وهو خاضع لمراقبة فرنسا عبر الميليشيات الداعم للحكومة الحالية حافزا قويا لمُضيها في الاعداد للمصالحة.

وكانت ميركل اتفقت مع الرئيس التركي، في اجتماع عبر الفيديو، على دعم حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبد الحميد الدبيبة «في جهودها لتوفير الإمدادات للسكان والإعداد للانتخابات بحلول نهاية العام».

فرص ضئيلة

لكن فرص النجاح المتاحة للتقدم نحو إجراء الانتخابات المقررة للرابع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر المقبل، تبدو ضئيلة في ظل استمرار وجود قواعد أجنبية يُقدر عددها بما لا يقل عن عشر قواعد، بحسب الرئيسة السابقة للبعثة الأممية ستيفاني وليامز. والظاهر أن الدبيبة يُركزعلى التحضير لإجراء الانتخابات، كي تتولى الحكومة المنتخبة معالجة معضلة إجلاء القوات والميليشيات الأجنبية.

وفي سياق ترتيب الأولويات هذا، يسعى الدبيبة إلى مد المؤقتة العليا للانتخابات بالاعتمادات المالية اللازمة لتنظيم الاقتراع. وكان دبيبة زار مقر المفوضية واستمع إلى طلبات رئيسها، وهو ينتظر التصديق على الموازنة الجديدة لكي يفي بوعده للمفوضية، مع أمله بأن يزيد إنتاج البلد من النفط من 1.3 مليون برميل في اليوم حاليا إلى 1.5 مليون قبل نهاية العام، كي تتمكن الحكومة من الاستجابة لجميع الاستحقاقات المالية.

غير أن العراقيل ليست ذات طبيعة مالية فحسب، وإنما هناك شروط سياسية ودستورية لابد من تأمينها لإنجاح السير نحو الانتخابات، ومن بينها إنشاء مفوضية عليا للمصالحة الوطنية. ويحظى هذا المسار بدعم كبير من الأمم المتحدة، لكن سيتعين على الليبيين دراسة التجارب السابقة في العدالة الانتقالية، وخاصة التجربة التونسية، لتفادي الوقوع في أخطاء ومطبات قد تُحولها إلى «عدالة انتقامية» أو «انتقائية». والأرجح أن متابعة المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة يان كوبيش لهذا المسار سيحد من الزيغ به عن طريقه الصحيح، مثلما حدث في تونس.

صيغة نهائية؟

مع ذلك يبقى هناك شرط مهم للإعداد للانتخابات إعدادا جيدا، وهو الاتفاق على القاعدة الدستورية للانتخابات. والجديد في هذا المضمار أن اللجنة القانونية بـ«ملتقى الحوار السياسي الليبي» استكملت الأسبوع الماضي، وضع الصيغة النهائية للقاعدة الدستورية اللازمة للانتخابات الرئاسية والبرلمانية. وبحسب عضو اللجنة الزهراء لونغي حصل التوافق بين أعضاء اللجنة على مقترح تعديل الإعلان الدستوري، الذي وضعه المجلس الوطني الانتقالي في 2011 مع تأجيل الاستفتاء على مشروع الدستور، إلى حين انتخاب السلطة التشريعية المقبلة، والاعتماد على قاعدة دستورية تنظم العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية (الرئيس ورئيس الوزراء). وتضمن مقترح اللجوء إلى قاعدة دستورية انتقالية تصورين واحد يعتمد الانتخاب المباشر للرئيس، والثاني يعتمد الانتخاب غير المباشر، أي أن الرئيس يُنتخب من أعضاء البرلمان، من دون إعطاء تفاصيل أخرى عن المشروع. وسيعرض كوبيش المقترحين على ملتقى الحوار الوطني في جلسة مقبلة لاعتمادهما أو رفضهما أو تعديلهما، لكن لا يُعرف بأية آلية أو أي نصاب سيتم الاقتراع عليهما.

قُصارى القول إن وجود القوات الأجنبية في ليبيا يبقى شوكة في ساق حكومة الوحدة الوطنية، وهو مصدر توتُّرات وصراعات بين الفرقاء، قد تُرجئ الانتخابات أو تجعلها تجري في مناخ مُحتقن. كما أن الأزمتين الصحية والاقتصادية تجعلان تقدم الحكومة في الإعداد لها مُحاطا بكثير من المحاذير والمطبات.

ليبيا: انقلاب السحر على الساحر

صبحي حديدي

تقدّم ليبيا الراهنة الكثير من المعطيات التي تبرهن على الأمثولة العتيقة حول انقلاب السحر على الساحر، بمعنى ارتداد السياسات، سواء أكانت تكتيكية مرحلية أم ستراتيجية بعيد المدى، إلى نقائض للأغراض التي استُحدثت من أجلها؛ وبصرف النظر عن طبائع التمويه أو التضليل أو التلفيق التي اكتنفت، أو استوجبت، استحداثها.

فماذا يقول المرء عن حصاد فرنسا الليبي، ابتداءً من انكشاف فضائح الرئيس الأسبق نيكولا ساركوزي المالية والأمنية مع نظام معمر القذافي؛ وليس انتهاء بخسارة حليف باريس الطيّع الرئيس التشادي إدريس ديبي، الذي أجهزت عليه الميليشيات ذاتها التي تدربت في صفوف المشير الانقلابي خليفة حفتر، الأثير لدى ساكن قصر الإليزيه الحالي إيمانويل ماكرون؟

وما الحصاد الأمريكي اليوم، إذْ تُعاد الذاكرة إلى الرئيس الأسبق باراك أوباما في الترخيص لعمليات الحلف الأطلسي والانضمام إليها، وفي مبادل وزيرة خارجيته هيلاري كلنتون والسفارة الأمريكية في طرابلس؛ مروراً بخطّ الرئيس السابق دونالد ترامب في تفعيل وإعادة تشغيل حفتر، عميل المخابرات المركزية السابق في نهاية المطاف؛ وليس انتهاءً، هنا أيضاً، بتلعثم إدارة الرئيس الجديد جو بايدن حول الملفّ بأسره، وكأنّ الولايات المتحدة لا تاريخ لها في ليبيا، البتة؟

ثمّ إذا منح المرء ذاته بعض فضائل الشكّ إلى رئيس الحكومة الانتقالية عبد الحميد دبيبة، صحبة وزيرة خارجيته نجلاء المنقوش، لجهة الإخلاص في الأداء والنزاهة في النوايا؛ فأين يُوضع تضادّ التصريحات وتناقضها وتلاطمها، بين الأول الذي يدعو إلى التمسك باتفاقية ترسيم الحدود مع تركيا، مقابل الثانية التي تعلن وضعها في خانة سحب المرتزقة؟ ثمّ، استطراداً والحال هذه، ما الذي يتبقى من هوامش اعتراض على تحركات حفتر، أو أمراء الحرب وقادة الميليشيات ووكلاء مصر والإمارات وروسيا على أربع رياح الأرض الليبية؟

وكيف تُفسّر العجيبة التي اجترحها مجلس النوّاب الليبي مؤخراً، حين أعرب عن ردّ فعل رافض شديد اللهجة ضدّ البيان المشترك الذي صدر عن سفارات أمريكا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا؛ وفيه اعتبرت الدول الخمس أنّ الوقت الحالي ليس مناسباً لإدخال تغييرات في المناصب السيادية يمكن أن تعطّل عمل الهيئات المكلفة بالتحضير لانتخابات نهاية العام، طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم 2570؟ صحيح، تماماً، أنّ البيان تدخّل صريح في الشؤون الداخلية الليبية، ولكن يا سبحان الله! أهذا هو التدخل الوحيد في الشأن الليبي لهذه الدول، وسواها كثيرة وعديدة؟ وهذا هو التدخل السافر الوحيد، الذي استشاط له غضب السادة النوّاب؟ ثمّ أليست أمريكا وفرنسا وبريطانيا في عداد الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، صاحب القرار 2570؟

ومع كلّ أمنيات التوفيق للحكومة الليبية المؤقتة في مغالبة العراقيل والصعاب الكثيرة القائمة لتوّها، والتي سوف تنشأ وتتكاثر خلال الأسابيع والأشهر المقبلة؛ فإنّ بعض تفاصيل المشهد الراهن، خاصة تلك التي تُحيل إلى أمثولة السحر المنقلب على الساحر، تشدّد من جديد على الحقيقة الكبرى الماثلة منذ عام 2011 بعد مقتل القذافي واندلاع الحروب بين شرق وغرب وشمال وجنوب: أنّ الشعب الليبي هو الضحية الأولى، وهو بالتالي الخاسر الأكبر.

وثمة، للمفارقة المحزنة، ما يذكّر ببعض «فتوحات» القذافي، في السلوك والخيارات والمواقف واللغة، خاصة خطبته الشهيرة التراجيكوميدية في القمة العربية الـ 17، ربيع 2005؛ حين كشف النقاب عن كون أرييل شارون عميلاً فلسطينياً، وأنّ الديمقراطيات العربية والآسيوية والأفريقية (وبينها مملكة أوغندا، مثلاً ساطعاً!) هي الديمقراطيات الحقّة مقابل «الديمقراطيات الدكتاتورية» في الدول الغربية حيث الشعوب «كأنها كلاب تنبح!».

صحيح أن دبيبة لا يُذكّر أبداً بأيّ من تلك «الفتوحات» القذافية، بل يحقّ للرجل أن يطمح إلى تقديم مثال مضادّ؛ ولكن كيف لشرّ البلية الذي يُضحك اليوم في ليبيا، ويُبكي أيضاً هنا وهناك، ألا يعيد الذاكرة إلى ذاك القذافي... دون سواه!

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10259 الأحد 9 أيار (مايو) 2021 – 27 رمضان 1442 هـ

وسط تحركات للمرتزقة وميليشيات حفتر هل تتجه ليبيا نحو عسكرة جديدة؟

طرابلس – «القدس العربي»:
نسرين سليمان

مرتزقة فاغنر في ليبيا

منذ أن بدأ حفتر مخططه في مختلف نواحي البلاد شرقا وغربا وجنوبا، لم تختف مظاهر التسليح والعسكرة في الدولة الليبية من مرتزقة أجانب من جنسيات متعددة وصولا لأسلحة من مختلف البلدان، وانتهاء بتدخل سافر في شؤون الدولة، ما يمثل انتهاكا صريحا وواضحا للسيادة.

ورغم تدخل القوى الدولية الفاعلة لحل الأزمة الليبية من مجلس الأمن حتى بعثة الأمم المتحدة، وحكومات دول عديدة، ظلت قضية التحشيد وتجنيد المرتزقة مركونة، لا يتناولها المعنيون إلا ببيانات فضفاضة ومطالبات لم تتعد الأحرف والحبر، ولقاءات وتأكيدات بلا أفعال تذكر، حتى باتت استفادة أطراف بعينها من استمرار الوضع العسكري في ليبيا على ما هو عليه واضحا وضوح الشمس.

ولكن ومنذ التوصل إلى وقف إطلاق النار في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، والذي أعطى مهلة 90 يوما لرحيل المرتزقة، استأنفت مجموعات منها، مثل فاغنر الروسية، تأمين مواقعها بحفر عدد من الخنادق في سرت والجفرة، ولم تكتف بذلك حيث أكدت غرفة عمليات بركان الغضب أن هؤلاء المرتزقة يحفرون لمد خط أنابيب لنقل النفط من الجنوب إلى الشمال، ثم شحنه بحرا.

التقديرات الأولية رأت أن 3000 مرتزق كانوا يقاتلون مع حفتر على الأراضي الليبية، إلا أن العدد قد تضاعف ووصل حتى 20 ألفا استنادا إلى مجموعة من التقارير الأممية المتعلقة بالشأن الليبي، وجاء هذا التضاعف عقب توقيع اتفاق إطلاق النار ما يؤكد رغبة حفتر الشديدة والواضحة في التمسك بوجودهم كما يتمسك بالحل العسكري.

مرتزقة فاغنر ونفوذ روسيا

لم تتوقف قوات مرتزقة شركة «فاغنر» الروسية، التي يُقدَّر قوامها بـ2000 فرد، عن الانتشار والعمل في شرق ليبيا ووسطها وجنوبها، تدعمها آليات مقاتلة أرسلتها روسيا. الظاهر للعيان والواضح أن موسكو لا تملك رغبة في سحب قواتها من الأراضي الليبية رغبة في الاحتفاظ بميزان القوى، ولمصالح اقتصادية متمثلة في النفط الذي منحها حفتر منه الكثير بطريقة غير مشروعة.

فقبل أسبوع فقط قال الناطق باسم غرفة عمليات سرت والجفرة العميد الهادي دراه في تصريح لـ«القدس العربي» إن طائرة شحن عسكرية من نوع يوشن الروسية، هبطت في مطار القرضابية بمدينة سرت بعد إخلاء المطار من المدنيين بشكل فوري.

واستنكر دراه في تصريحه عدم تنفيذ بنود اتفاق وقف إطلاق النار الموقع، رغم جهود اللجنة العسكرية التي أكدت مرارا سعيها لمراقبة تنفيذه ومناقشة إخراج المرتزقة الأجانب.

وفي 26 نيسان/ابريل أعلنت عملية بركان الغضب، رصد تحرك لآليات مسلحة تابعة لميليشيات حفتر مدعومة بمرتزقة روس وهم في طريقهم شرقاً إلى الشويرف، مضيفة بأن الرتل المسلح قوامه 62 آلية مسلحة وثلاث شاحنات محملات بالذخيرة ومنظومتي نظام دفاع جوي متنقل «بانتسير إس ون» الصاروخية الدفاعية المضادة على متن هيكل شاحنة المانية الصنع.

وقبل هذه الحادثة بيوم واحد أعلنت غرفة عمليات بركان الغضب رصد تحرك لآليات مسلحة تابعة لميليشيات حفتر مدعومة بمرتزقة روس في محيط الجفرة في تعارض ونقض لاتفاق 5+5 لوقف إطلاق النار الموقع في جنيف نهاية تشرين الأول/اكتوبر الماضي.

ولم تتوقف الغرفة عن نشر صور لتحركات مرتزقة فاغنر في مدينتي سرت والجفرة وحتى في الجنوب الليبي. ففي العاشر من نيسان/ابريل الماضي رصد هبوط طائرة شحن يوشن العسكرية في مدينة تمنهنت، رصد قبلها بساعات تحرك لطيران حربي روسي.

وخلال الأسبوع الأول من نيسان/ابريل كشفت صحيفة «دايلي تلغراف» أن روسيا زودت مرتزقة فاغنر في ليبيا بطائرات ودبابات، بحسب صور جديدة التقطتها الأقمار الاصطناعية.

وأظهرت الصور الفضائية التي نزعت عنها السرية والتقطتها الأقمار الإصطناعية الأمريكية، أن نظام الصواريخ الدفاعية «أس إي–22» وطائرات الشحن «أي إل– 76» العسكرية والدبابات المضادة للألغام تعمل داخل ليبيا.

وكان رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة قال قبل أسبوع في كلمة له منذ توليه السلطة «لم نستطع دخول سرت التي هي أرض ليبية بسبب المرتزقة الأجانب» في إشارة لمرتزقة فاغنر «وقد طلب منا زيارة المدينة برا لكننا رفضنا ذلك وسيادة ليبيا فوق الجميع».

المرتزقة السوريون

المرصد السوري لحقوق الإنسان قال في بيان له قبل قرابة الشهر، إن نحو 2000 مقاتل سوري ممن جندتهم شركة فاغنر وأرسلتهم لخدمة المصالح الروسية على الأراضي الليبية مقابل أموال، ما يزالون في ليبيا حتى الآن.

وأكد المرصد في بيانه أن روسيا تستغل الظروف المعيشية الكارثية في سوريا، وحاجة الشباب للعمل، وتقوم بتجنيدهم للقتال في ليبيا عبر شركة فاغنر، وأن عودة هؤلاء المرتزقة إلى بلادهم متوقفة.

وبلغ مجموع الرحلات التي وصلت إلى ليبيا في الفترة منذ توقيع اتفاق وقف إطلاق النار في تشرين الأول/اكتوبر الماضي حتى الآن67 رحلة لطيران أجنحة الشام السورية التي تنقل المرتزقة من سوريا إلى حفتر. وقلع طائرات طيران الشام من مطاري دمشق وقاعدة حميميم الروسية في اللاذقية، وتهبط في مطار بنينا في بنغازي أو قاعدة الخادم الإماراتية جنوب المرج، وغالبا ما يتم إخفاء مسار الطائرة من الرادار بمجرد دخولها لأجواء ليبيا.

وسبق أن رُصد عبر برنامج تتبع رحلات الطيران رحلات مماثلة رغم ما يحوم حول الشركة من شبهات، وتخضع شركة أجنحة الشام التي يملكها صهر الأسد لعقوبات أمريكية لنقلها مقاتلين وأسلحة ومعدات بين روسيا وسوريا.

وقال موقع «أفريكا ريبورت» إن حفتر يواصل جلب المرتزقة السوريين بالتنسيق مع نظام الأسد في سوريا، مشيرا إلى أن شركة أجنحة الشام السورية قامت بما لا يقل عن تسع رحلات بين دمشق وبنغازي في نيسان/أبريل الماضي وحده.

ولفت الموقع الفرنسي إلى أن تجنيد هؤلاء المرتزقة تقوده روسيا ويتم تمويله جزئيا بأموال تدفعها الإمارات العربية المتحدة بهدف مساعدة حفتر.

دعم المعارضة التشادية

تقارير محلية ودولية، باتت كثرتها تغني عن ذكرها، أفادت أن ليبيا هي محطة التزود للمعارضة التشادية التي بقيت متواجدة في الجنوب الليبي لسنوات، وقامت خلال هذه الفترة بالقتال مع أطراف النزاع الليبي والتي بدورها منحت المعارضة السلاح والعتاد والمركبات المتطورة، وهو ما ساعدها على تدشين هجومها الذي كانت أول ضرباته مقتل الرئيس التشادي.

سفير الولايات المتحدة لدى ليبيا ريتشارد نورلاند قال في وقت سابق أن الوضع الذي تعيشه ليبيا يخلّف مفاجآت غير محسوبة على الطريق، وأن ما حصل أسابيع أثبت صحة هذه المعادلة حيث تبنى المجلس لقرار من 22 فقرة حول ليبيا، ينص على إرسال مراقبين دوليين لمراقبة تنفيذ وقف إطلاق النار، داعيا الحكومة الليبية الجديدة للتجهيز للانتخابات المقبلة.

وأضاف نورلاند أن المطلوب من الحكومة أن تخلق هيكلية عسكرية موحدة بحصول مثل هذه الأمور (أي هجوم جماعة مسلحة على تشاد من الأراضي الليبية).

كما سبق أن نشرت صحيفة «تايمز» البريطانية تقريرا في 24 من نيسان/ابريل أكدت من خلاله أن مرتزقة الجبهة من أجل التناوب والوفاق التشادية تلقوا تدريبات في ليبيا من قبل شركة فاغنر الروسية المرتبطة بالكرملين. وأن فاغنر التي عززت وجودها في الجنوب الليبي وظفت هؤلاء المرتزقة للقتال معها في الحرب التي شنها خليفة حفتر على طرابلس في 2019 وحصلوا بالمقابل على المال والمعدات العسكرية والخبرة التي وفرها الروس.

وتابعت أن حفترزود المرتزقة التشاديين بالمركبات التي قدمتها له الإمارات، بينما قامت شركة فاغنر بتدريبهم في قاعدتين في جنوب ووسط ليبيا ومكنتهم من بعض معداتها الخاصة.

جهود دولية ومناوشات

محللون رأوا أن وجود روسيا في ليبيا أصبح يمثل مصدر ازعاج لكافة القوى الإقليمية الأخرى، وخاصة في ما يتعلق بالدول الراغبة في الانخراط في ملف إعادة الإعمار في ليبيا.

فقرار مجلس الأمن الذي صدر من ثلاثة أسابيع أثبت صحة هذه المعادلة حيث ينص على إرسال مراقبين دوليين لمراقبة

Volume 33 - Issue 10259 Sunday 9 May 2021

ليبيا: صعوبات ومعوقات رغم ما تحقق من توافقات

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

اعتبرت التوافقات الأخيرة التي حصلت في ليبيا والتي تمخضت عنها سلطة تنفيذية موحدة حظيت بثقة البرلمان وتواجدت صلبها الأقاليم الثلاثة المشكلة للكيان الليبي، خطوة هامة في درب تحقيق الاستقرار في هذا البلد المغاربي المترامي والغني بالثروات الطبيعية. فلم يكن هينا بعد هذه العشرية الدموية من الاقتتال الأهلي، أن يشكل الليبيون سلطة موحدة وشرعية ومكلفة بمهام محددة من أبرزها تثبيت وقف إطلاق النار وتوحيد المؤسسات داخل الدولة الليبية وتنظيم الانتخابات في كانون الأول/ديسمبر 2021.

وقد بدأت «ليبيا الجديدة» بالأساس على توافقات مناطقية جغرافية باعتبارها، وعلى غرار أغلب بلدان المغرب العربي، لا تتشكل تركيبتها السكانية من عدد كبير من الطوائف سواء العرقية أو المذهبية أو الدينية. فالأقاليم الثلاثة التي شكلت ليبيا عبر التاريخ وهي طرابلس وبرقة وفزان ممثلة اليوم في الحكومة الجديدة وفي المجلس الرئاسي وكذا في بقية المناصب العليا في الدولة، وبالتالي لا يمكن لأي طرف أن يدعي التهميش أو عدم التمثيل في التوافقات الجديدة.

كما أن الأطراف الخارجية المتدخلة في الشأن الليبي والفاعلة فيه، سواء الإقليمية أو الدولية، بدت ممثلة في هذه التوافقات الجديدة وهي التي دفعت باتجاه تحقيقها بعد أن حصل الإتفاق فيما بينها على ما يبدو على اقتسام النفوذ والثروات وعقود إعادة الإعمار في موطن عمر المختار. فمن دون توافق الأطراف الخارجية وخصوصا الدول الكبرى، وبعض الوكلاء، لن يكتب لأي اتفاق ليبي–ليبي أن ينجح باعتبار أن أغلب المتصارعين من فرقاء الداخل يدينون بالولاء إلى الخارج الذي أعاق الاستقرار خلال السنوات الماضية.

وعلى غرار حكومة فائز السراج المنبثقة عن اتفاق الصخيرات، فإن هذه الحكومة تتمتع بغطاء أممي باعتبارها منبثقة عن حوار رعته منظمة الأمم المتحدة وهو ما يضفي عليها شرعية أممية هي بحاجة ماسة إليها من الناحية المعنوية. كما أن هذه الحكومة حظيت بما لم تحظ به حكومة السراج واتفاقية الصخيرات التي جاءت بها، وهي الشرعية الداخلية التي يعطيها البرلمان الذي كان محسوبا على فريق سياسي، والذي مثلت تزكيته للتفاهمات الأممية وللحكومة والمجلس الرئاسي دليلا على انخراط الشرق جديا في التوافقات الجديدة.

ورغم التوافقات الحاصلة حول اقتسام السلطة والأشخاص والبرنامج العام للحكومة الجديدة والذي تم إقراره أثناء المفاوضات التي حصلت في أكثر من مكان خارج الديار، إلا أن هناك معوقات عديدة يرى البعض أنها قد تحول دون أن تؤدي الحكومة الليبية الجديدة مهامها على الوجه الأكمل. وتتعلق هذه المعوقات أساسا بجسامة المهام المنوطة بعهدة الحكومة الجديدة وبقصر المدة التي أعطيت لها لإنجاز هذه المهام والمقدرة بسنة واحدة، وإلى غياب الوسائل التي تمكنها من تحقيق أهدافها. إضافة إلى تعقيدات الأوضاع في الميدان وعدم رغبة بعض الفرقاء في نجاح العملية السياسية التي قد تحد من نفوذهم رغم انخراطهم الظاهري فيها.

تنظيم الانتخابات

فالتحضير لتنظيم الانتخابات في كانون الأول/ديسمبر المقبل، وتقديم الدعم لمفوضية الانتخابات التي ستشرف على هذا التنظيم ليس بالأمر الهين على حكومة تشكلت لتوها ولا تمتلك أسباب القوة وذلك بالرغم من أن ليبيا اعتادت رغم الاقتتال الأهلي في السنوات الأخيرة على تنظيم الانتخابات الحرة والنزيهة والتي تتوفر فيها أهم شروط المعايير الدولية. لكن الشارع يبدو منفلتا هذه المرة أكثر من أي وقت مضى وتتحكم فيه الميليشيات المسلحة التي يصعب ضمان حيادها وعدم تأثيرها على سير العملية الانتخابية وعلى إرادة الناخبين بقوة السلاح والذي يصعب أن يكون بيد الدولة دون سواها في ذلك التاريخ القريب.

ولعل السؤال الذي يطرح في هذا الإطار هل تستطيع هذه الحكومة تنظيم الانتخابات وتثبيت وقف إطلاق النار وإعادة توحيد ليبيا بتحقيق مصالحة شاملة في هذه الأشهر المتبقية من هذه السنة؟ أليس من الأفضل أن تجري التمديد في الآجال المحددة لهذه الحكومة لإتمام مهامها على الوجه الأكمل بدون ضغط الوقت والظروف الصعبة المحيطة؟ ألم يكن أجل السنة الذي أعطي لهذه الحكومة في الاتفاق الأممي قرارا متسرعا وغير مدروس من قبل فرقاء الصراع الذين جمعتهم طاولة المفاوضات في تونس وبوزنيقة المغربية وغيرها؟

كما لا يبدو أن هذه الحكومة قادرة على إخراج الجيوش والمرتزقة الأجانب من البلاد، وهو مطلب هام وملح من المجتمع الدولي وتم التطرق إليه في الخطاب الرسمي لهذه الحكومة سواء من خلال رئيسها عبد الحميد دبيبة أو وزيرة الخارجية نجلاء المنقوش. فالأطراف الخارجية التي تتبعها هذه القوات تتمتع بنفوذ كبير في ليبيا لدى أطراف سياسية وميليشياوية وهي قادرة من خلالها على الضغط على حكام ليبيا الجدد للتراجع عن مطالباتهم في ظل هذا الوهن الذي تعيشه السلطة الجديدة سواء الحكومة أو المجلس الرئاسي.

ولعل ما حصل مؤخرا في بنغازي من إعاقة لنزول طائرة رئيس الحكومة عبد الحميد دبيبة من قبل متضررين من الحل السياسي يعطلون أيضا أعمال اللجنة العسكرية المشتركة خمسة زائد خمسة، يؤكد حالة الوهن التي تميز هذه الحكومة حديثة العهد بتسلم مهامها. فلا شيء يبدو أنه تغير في ليبيا منذ أن تم اختطاف رئيس الحكومة الأسبق علي زيدان في خريف ساخن عرفته البلاد سنة 2013 ساهم في صياغة مشهد سياسي ما زالت آثاره بادية للعيان إلى يوم الناس هذا.

فهل يمكن لحكومة يرأسها شخص يمنع من التواصل مع شعبه شرق البلاد أن تؤدي المهام المنوطة بعهدتها وتفرض سلطتها على كامل التراب الليبي وفي ظرف قياسي مثلما أريد لها؟ أليس ما حصل هو عودة إلى المربع الأول حين كان يمنع البرلمان الليبي من عقد جلساته في طرابلس واضطر ليرابط في طبرق في ظل الإنقسام الحاد بين الشرق والغرب أو بين طرابلس وبرقة اللذين ما زال البعض يعتبرهما بلدين منفصلين لم تنجح عملية دمجهما التي انطلقت زمن الملك إدريس السنوسي؟

الانفلات الأمني

يرى البعض أن اللواء خليفة حفتر العاجز عن فرض الأمن في بنغازي، خاصة بعد اغتيال أحد رجاله، محمود الورفلي، ومع الانفلات الأمني الرهيب الحاصل في المدينة والذي رأى فيه البعض دليلا على فقدان خليفة حفتر السيطرة على قواته بعد تراجع نفوذه، لم ينخرط فعليا مع من يساندونه خارجيا في العملية السياسية، ويبدو أن لديه نية في التنصل من تعهداته حتى تنهار العملية السياسية برمتها باعتبار أن هذه العملية قد حدت من نفوذه السياسي وجعلته يخسر الكثير من المواقع والداعمين مقابل بروز أعضاء الحكومة الجدد وأعضاء المجلس الرئاسي.

وبالتالي فإن انقلاب حفتر ومن يدعمه خارج الديار الليبية على العملية السياسية هو أشد ما يخشاه كثير من الليبيين المتحمسين للعملية السياسية إضافة إلى فوضى السلاح المنتشر بيد الميليشيات والمرتزقة الأجانب والإنهيار الذي ما زال حاصلا بين الأقاليم. وتضاف إلى كل ذلك كثرة المهام التي تم تكليف الحكومة الجديدة بها في مدة زمنية قياسية قد تدفع الفرقاء الليبيين ومن يدعمهم في الخارج إلى إبرام اتفاق جديد يقضي بالتمديد في هذه المدة غير الكافية.

بضغط من أطراف ليبية ودولية:
هل باتت تركيا تواجه استحقاق سحب قواتها من ليبيا؟

دبيبة ووزير الخارجية التركي

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

مع تراجع خطر المواجهة العسكرية والتقدم الحذر في العملية السياسية في ليبيا، بدأت تتصاعد تدريجياً أصوات ليبية ودولية تضغط على تركيا بضرورة سحب قواتها من ليبيا للمساعدة في دفع العملية السياسية وإنهاء التدخلات الأجنبية في البلاد وهو ما تنظر إليه أنقرة بحذر بالغ لا سيما في ظل استمرار العديد من الأطراف الدولية بتقديم الدعم السياسي والمالي والعسكري لمعسكر الانقلابي حفتر وترى فيه خطراً ما زال يهدد نجاح العملية السياسية والعاصمة طرابلس والمكتسبات التي حققتها أنقرة من خلال تدخلها العسكري في ليبيا.

وإلى جانب الضغط على تركيا لسحب قواتها من ليبيا وهو ما يعني إنهاء مذكرة التفاهم العسكري التي وقعها الجيش التركي بموجبها في ليبيا، فإن أنقرة تواجه أيضاً مساعي أطراف دولية مختلفة للضغط على الحكومة الليبية لإلغاء اتفاق ترسيم الحدود البحرية الموقع بين الجانبين، وهما أمران في حال حصولهما يمكن أن يعيدا تركيا إلى نقطة الصفر في الصراع الإقليمي وأزمة شرق المتوسط وخسارة كافة المكتسبات التي جرى تحقيقها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

وعلى الرغم من أن خطر إلغاء اتفاقية ترسيم الحدود البحرية لا يبدو كبيراً كونها محصنة باتفاقيات رسمية ومودعة في الأمم المتحدة، إلا أن الضغوط المتعلقة بتواجد القوات التركية تبدو جدية أكثر من أي وقت مضى وباتت تمثل أرقاً للجانب التركي الذي عزز تحركاته في الأيام الأخيرة لا سيما زيارة كبار المسؤولين الأتراك إلى طرابلس وعلى رأسهم وزير الدفاع خلوصي آقار ووزير الخارجية مولود جاوش اوغلو ورئيس الاستخبارات هاكان فيدان وغيرهم من المسؤولين.

وفي الأيام الأخيرة، تصاعدت المطالبات الدولية بضرورة سحب القوات التركية من ليبيا من خلال الحديث عن ضرورة انسحاب كافة «الميليشيات والمرتزقة والقوات الأجنبية» وصدرت تصريحات عن الإدارة الأمريكية تؤكد على هذه النقطة بشكل خاص، في حين طالبت المستشارة الألمانية انغيلا ميركل بشكل واضح من الرئيس التركي رجب طيب اردوغان خلال اتصال هاتفي بضرورة انسحاب القوات الأجنبية من ليبيا، إلى جانب العديد من التصريحات التي صدرت عن فرنسا ودول أوروبية ومصر ودول عربية مختلفة.

هذا الموقف الدولي ورغم أهميته، لا يبدو جديداً ولا يشكل زعزاعاً كبيراً لتركيا بقدر الازعاج الذي شكلته تصريحات وزيرة الخارجية الليبية الجديدة نجلاء المنقوش والتي أثارت الكثير من الجدل طوال الأيام الماضية من خلال إصدارها تصريحات مختلفة دعت فيها بشكل واضح ولا لبس فيه بضرورة انسحاب الميليشيات والقوات الأجنبية والقوات التركية بشكل خاص. حيث عملت أنقرة بقوة على ترسيخ مبدأ للتفريق بين «الميليشيات المسلحة غير الشرعية» وبين «القوات التركية النظامية المتواجدة بموجب اتفاق رسمي مع الحكومة الشرعية».

وقبل أيام قالت المنقوش في تصريحات نقلتها وكالة «آكي» الإيطالية إن بلادها بدأت «حوارا مع تركيا ومصممون على انسحابها من البلاد» وهو ما أثار ردود فعل واسعة حيث اضطرت الخارجية الليبية إلى إصدار توضيح قالت فيه إن الوزيرة «لم تقصد تركيا وطالبت بسحب الميليشيات» في حين أكد كبار مسؤولي طرابلس على التزامهم بمذكرة التفاهم العسكرية مع تركيا وشرعيتها.

إلا أن الوزيرة التي أثبتت مجدداً أنها تحمل توجهات سياسية مناوئة لتركيا عادت وخلال المؤتمر الصحافي مع نظيرها التركي تكرار موقفها ومطالبها بضرورة انسحاب القوات التركية وذلك من خلال التأكيد على عبارة «سحب القوات الأجنبية» وعدم الاكتفاء بالمطالبة بسحب «الميليشيات» وقالت المنقوش: «ندعو تركيا إلى اتخاذ خطوات لتنفيذ مخرجات برلين حول ليبيا وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، والتعاون معاً في إنهاء تواجد كافة القوات الأجنبية والمرتزقة في ليبيا حفاظا على سيادتها».

وفي نقاش على الهواء مباشرة، رفض الوزير التركي مساواة تواجد قوات بلاده في ليبيا بما وصفها بـ«المجموعات غير الشرعية» وقال: «هناك أصوات تتعالى تريد مساواة وجود تركيا في ليبيا مع المجموعات الأخرى غير الشرعية.. التعاون في إطار مذكرة التفاهم منع ليبيا من الوقوع في حرب أهلية، ودعمنا مهد الطريق لمنح الفرصة لوقف إطلاق النار وتشكيل سلطة سياسية جديدة موحدة» وأضاف: «وقفنا مع الليبيين في الأوقات الصعبة (...)، بالنسبة لنا ليبيا مقدسة بشرقها وجنوبها وغربها» مجددا دعم بلاده للحكومة الجديدة.

هذا الجدل تكرر مجدداً خلال مؤتمر صحافي بين جاوش أوغلو ونظيره الألماني هيكو ماس في برلين، الخميس، حيث رد الوزير التركي على مطالبات ألمانيا بسحب القوات الأجنبية بالتأكيد على أن «تركيا وألمانيا تتفقان على ضرورة مغادرة جميع المرتزقة الأجانب ليبيا، لكن أنقرة لديها اتفاقا ثنائيا مع الحكومة الليبية بشأن تمركز قواتها هناك» وقال: «القوات التركية في ليبيا موجودة بموجب اتفاق مع حكومة الوفاق الوطني الليبية السابقة وينبغي عدم الخلط بينها وبين المرتزقة الأجانب المتمركزين هناك».

وما يزيد من القلق التركي أن تصاعد هذه الضغوط يأتي بالتزامن مع رصد لتحركات مرتابة للانقلابي خليفة حفتر وداعميه ولدت مخاوف من نيته تفجير الأوضاع العسكرية في البلاد مرة أخرى لا سيما عقب منعه عقد اجتماع الحكومة الذي كان مقرراً في بنغازي بالتزامن مع عودة الحديث عن وصول طائرات أسلحة لميليشياته التي كثفت تحركاتها مع تكثيف حفتر اتصالاته السياسية التي وصفت بـ«المشبوهة» إلى جانب الخشية التركية من التحركات اليونانية لدفع الحكومة الليبية لمراجعة وإلغاء مذكرة التفاهم البحرية مع تركيا.

وخلال لقائه جنود وضباط أتراك في طرابلس، أكد وزير الدفاع التركي خلوصي آقار أن وجود الجنود الأتراك في ليبيا «جاء من أجل حماية حقوق ومصالح الليبيين ومساعدتهم» وأكد آقار الدولية يبقى أمراً مزعجا ومقلقاً لتركيا طوال المرحلة المقبلة.

وحقوقها في شرق البحر المتوسط» وأن أنقرة مستمرة في أنشطتها شرقي المتوسط بما في ذلك اتفاقية مناطق الصلاحية البحرية مع ليبيا، مشدداً على أن «مساعي اليونان من أجل إبطال هذه الاتفاقية عقيمة، وأن تركيا تدعم حل المشاكل بالطرق السلمية والحوار وحسن الجوار والقانون الدولي».

وفي لقاء بث على قناة «الجزيرة» الأربعاء، أكّد رئيس الحكومة الليبية عبد الحميد الدبيبة، أن بلاده «لن تفرّط» في الاتفاقية البحرية الموقّعة بين ليبيا وتركيا، وقال: «نختلف مع اليونان في تقييم الاتفاقية البحرية الليبية التركية، التي تخدم الليبيين، ولن نفرّط فيها».

وعلى الرغم من حصول أنقرة على تطمينات ليبية مختلفة من رئيس الحكومة ورئيس المجلس الرئاسي ووزير الدفاع ورئيس الأركان حول سير العمل بذكرتي التفاهم البحرية والعسكرية، وتفهم فكرة أن وزيرة الخارجية جاءت من توجه سياسي مختلف في إطار توافقات حكومة الوحدة الوطنية، إلا أن التقديرات بحصول المنقوش على دعم من المحور الداعم لحفتر عربياً وأوروبياً واستمرارها في إثارة ملف القوات التركية وربما لاحقاً الاتفاقية البحرية في المحافل

مصر تدعم الحكومة الليبية من بوابة خروج المرتزقة والقوات الأجنبية

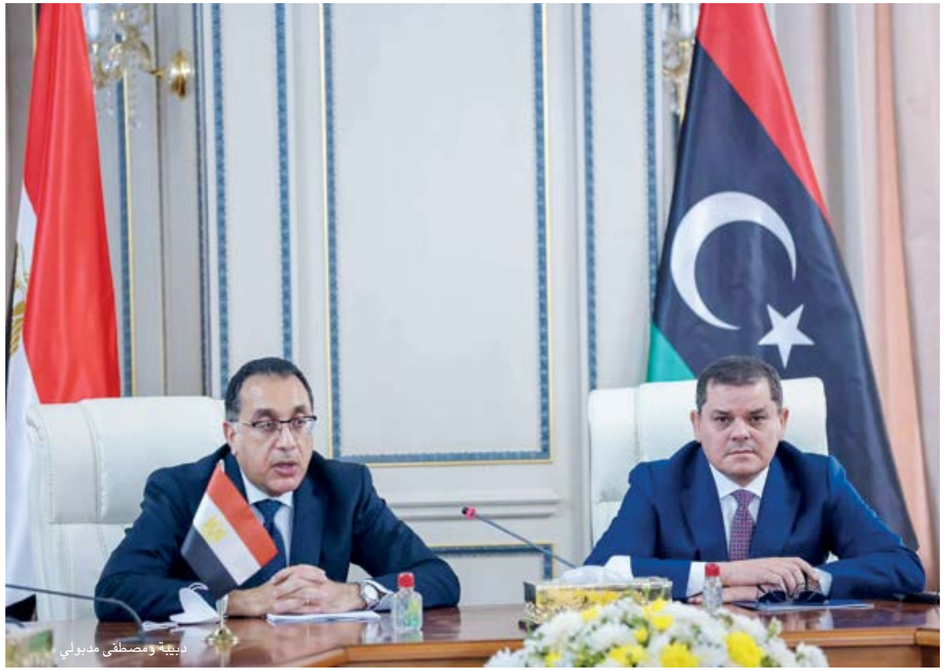
دبيبة ومصطفى مدبولي

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

لم تمثل ليبيا مجرد دولة حدودية مع مصر خلال السنوات الماضية، خاصة بعد عام 2013 وتولي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي المسؤولية عقب الإطاحة بالرئيس الإسلامي محمد مرسي، بل اعتبر النظام المصري أن استقرار ليبيا وسيطرة فصيل موال لمصر يمثل تأمينا للحدود المصرية باعتبارها كانت معبرا للمسلحين الإسلاميين الذين يتخذون من ليبيا مقرا لشن هجمات في مصر خاصة في الصحراء الغربية، إضافة إلى ملف غاز شرق المتوسط الذي شهدا صراعا كبيرا بين مصر وتركيا بشكل خاص.

وأمام فشل الحل العسكري في حسم الصراع في ليبيا طوال السنوات الماضية، ظهرت الرغبة لدى جميع الأطراف في اعتماد الحل السياسي، وربما كان لفشل المشير خليفة حفتر– في تحقيق نجاح عسكري فيما سمي بمعركة طرابلس ضد حكومة الوفاق الوطني – الدور في لجوء الأطراف المحلية والدولية لطرق جديدة تعتمد الحل السياسي.

ولا تزال قوات شرق ليبيا، بقيادة خليفة حفتر، تسيطر على المنطقة الشرقية ويظل جزءاً من المعادلة، وهنا يصبح دعم مصر وتأثيرها مهماً في إقناع هذه الأطراف بأن تسهم في إحلال السلام في ليبيا.

وربما ما تشهده ليبيا، كان أحد أهم أسباب التقارب المصري التركي، وانطلاق جولات المباحثات الاستكشافية لتطبيع العلاقات بين البلدين.

ملفات عديدة كانت على طاولة الاجتماع الاستكشافي الذي استضافته القاهرة على مدار يومي 5 و6 أيار/مايو الجاري بين وفدين من مصر وتركيا بهدف تطبيع العلاقات المتوترة بين البلدين منذ عام 2013.

ومن بين الملفات التي ناقشها الوفدان الملف الليبي وخروج المرتزقة، إضافة إلى ملف الصراع على غاز شرق المتوسط.

الملف الأول الخاص بالأوضاع في ليبيا، شهد تقاربا في مسألة ضرورة خروج المرتزقة، فيما رفض الوفد التركي اعتبار التواجد العسكري التركي في ليبيا ضمن الاتفاق، وطلب بالتفريق بين المرتزقة والجنود الأتراك، ولم يقدم الوفد التركي أي تعهدات أو جدولا زمنيا لخروج الجنود الأتراك من ليبيا. أما في مسألة غاز شرق المتوسط، اتفق الجانبان على تجنب الصراع واحترام الاتفاقيات التي وقعها البلدان في هذا الشأن، في إشارة إلى اتفاقية تقسيم الحدود البحرية التي وقعتها أنقرة مع طرابلس، والاتفاقيات الموقعة بين مصر وقبرص واليونان، وتأجيل حسم الملف إلى اجتماعات مقبلة، وهو الأمر الذي يراه المراقبون مجرد محاولة لتهدئة الأزمة لكنها لم تحلها، حيث تتعارض هذه الاتفاقيات من حيث المساحة التي تحدد المناطق الاقتصادية الخالصة للدول، وترى كل دولة أن الاتفاق الذي وقعته الدولة الأخرى يخصم من حقها في مياه المتوسط ومن ثم قدرتها على البحث في المنطقة الغنية بالغاز.

وشهدت الأسابيع الماضية تحركات مصرية واسعة وزيارات غير مسبوقة لمسؤولين مصريين وليبيين إلى البلدين بهدف توطيد العلاقات مع السلطة التنفيذية الجديدة التي انتخبت في شباط/فبراير الماضي خلال اجتماع عقد في جنيف برعاية الأمم المتحدة.

والسلطة السياسية الجديدة المتمثلة بحكومة وحدة وطنية يرأسها عبد الحميد دبيبة ومجلس رئاسي يقوده محمد المنفي، مكلفة بموجب خريطة طريق ترعاها الأمم المتحدة إنهاء الانقسام السياسي في البلاد وقيادة المرحلة الانتقالية والتحضير لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية في كل بقاع ليبيا، مشيرا إلى اصطحابه الوزراء المعنيين بملفات مشروعات البنية الأساسية، التي من بينها الطاقة والكهرباء، والبترول، والنقل، والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والإسكان والمرافق، والتجارة والصناعة، إلى جانب الصحة، وذلك «في إطار حرصنا على دعم ما يتطلبه قطاع الصحة في ليبيا، إضافة إلى حرصنا على دعم مجال التنمية البشرية أيضا ولذلك فكان الحرص على اصطحاب وزير التربية والتعليم في الوفد المصري، إضافة إلى تفعيل مجالات التعاون بين البلدين من خلال تواجد وزيرة التعاون الدولي، فضلا عن تنظيم تواجد العمالة المصرية في ليبيا من خلال تواجد وزير القوى العاملة، كما حرصنا على تعزيز التعاون في مجال الاستثمارات من خلال انضمام رئيس هيئة الاستثمار للوفد؛ لمناقشة كافة ملفات الاستثمار مع الجانب الليبي خلال الفترة المقبلة، وغيرها من الملفات المشتركة».

كما تضمنت الزيارة، التوقيع على 11 وثيقة لتعزيز التعاون الثنائي بين البلدين في مجالات مختلفة، تضمنت مذكرة تفاهم أعضاء الحكومة المصرية على التواجد اليوم على أرض ليبيا لبحث سبل دعم وتعزيز العلاقات المشتركة في مختلف المجالات، كما قدم التهنئة لرئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية على نجاح تشكيل الحكومة، والحصول على ثقة البرلمان الليبي، مؤكدا أن الزيارة تأتي «للتعبير عن دعمنا الكامل للأشقاء في ليبيا».

كما أكد مدبولي أن الرئيس عبدالفتاح السيسي حريص كل الحرص على دعم كافة المشروعات التنموية التي تخطط حكومة الوحدة الوطنية لتنفيذها في كل بقاع ليبيا، مشيرا إلى اصطحابه الوزراء المعنيين بملفات مشروعات البنية الأساسية، التي من بينها الطاقة والكهرباء، والبترول، والنقل، والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والإسكان والمرافق، والتجارة والصناعة، إلى جانب الصحة، وذلك «في إطار حرصنا على دعم ما يتطلبه قطاع الصحة في ليبيا، إضافة إلى حرصنا على دعم مجال التنمية البشرية أيضا ولذلك فكان الحرص على اصطحاب وزير التربية والتعليم في الوفد المصري، إضافة إلى تفعيل مجالات التعاون بين البلدين من خلال تواجد وزيرة التعاون الدولي، فضلا عن تنظيم تواجد العمالة المصرية في ليبيا من خلال تواجد وزير القوى العاملة، كما حرصنا على تعزيز التعاون في مجال الاستثمارات من خلال انضمام رئيس هيئة الاستثمار للوفد؛ لمناقشة كافة ملفات الاستثمار مع الجانب الليبي خلال الفترة المقبلة، وغيرها من الملفات المشتركة».

كما تضمنت الزيارة، التوقيع على 11 وثيقة لتعزيز التعاون الثنائي بين البلدين في مجالات مختلفة، تضمنت مذكرة تفاهم بشأن التعاون الفني في مجال المواصلات والنقل، ومذكرة تفاهم بشأن التعاون في تنفيذ مشروعات الطرق والبنية التحتية، ومذكرة تفاهم في المجال الصحي.

كما تم التوقيع على مذكرة تفاهم بشأن التعاون في مجال القوى العاملة، ومذكرة تفاهم بشأن الاستثمار في مجال الكهرباء، إضافة إلى التوقيع على ثلاث اتفاقيات في مجال تطوير الكهرباء، كما تم التوقيع على مذكرة تفاهم بشأن الربط الدولي للاتصالات، ومذكرة تفاهم بشأن رفع السعات الدولية في منظومة الألياف البصرية، ومذكرة تفاهم في مجالات التدريب التقني وبناء القدرات.

الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أكد بدوره دعم القاهرة الكامل للسلطة التنفيذية الجديدة في ليبيا، مؤكدا ضرورة إنهاء التدخلات الأجنبية، وخروج كافة المرتزقة والمقاتلين الأجانب من ليبيا فورا.

جاء ذلك خلال لقاء جمعه برئيس المجلس الرئاسي الليبي، محمد المنفي، الذي زار القاهرة لأول مرة منذ توليه منصبه في آذار/مارس الماضي.

وأكد السيسي دعم مصر الكامل والمطلق للسلطة التنفيذية الجديدة في ليبيا، والحرص على تعزيز التنسيق الوثيق معها خلال الفترة الحالية.

وأعرب عن تعويل مصر على قدرة المجلس الرئاسي والحكومة على تحمل المسؤولية التاريخية لإدارة المرحلة الانتقالية الحالية وتحقيق المصالحة الشاملة بين الليبيين، وتوحيد المؤسسات الليبية وصولا إلى عقد الانتخابات الوطنية في موعدها المحدد كانون الأول/ ديسمبر المقبل، وذلك كخطوة هامة وفارقة للانتقال بليبيا إلى واقع جديد ونظام سياسي مستدام يستند إلى إرادة الشعب باختيارهم الحر.

وشدد السيسي على استمرار الموقف المصري الهادف لتحقيق المصلحة العليا للدولة الليبية في المقام الأول، والذي ينبع من مبادئ الحفاظ على وحدة الأراضي الليبية، واستعادة الأمن والاستقرار، وتمتع ليبيا بجيش وطني موحد، وإنهاء التدخلات الأجنبية، وخروج كافة المرتزقة والمقاتلين الأجانب من ليبيا.

وأشار إلى أن مصر على أتم استعداد لتقديم خبراتها للحكومة الليبية في مختلف المجالات، لاستعادة المؤسسات الوطنية للدولة، خاصةً تلك الأمنية والشرطية بهدف تحقيق الأمن والاستقرار.

إلى ذلك هيمن ملف المرتزقة والمقاتلين الأجانب في ليبيا على المناقشات التي أجراها المبعوث الخاص للأمم المتحدة في ليبيا، يان كوبيش، في القاهرة، أمس الأول، مع الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبو الغيط، ووزير الخارجية المصري سامح شكري، والتي تطرقت في جوانب منها إلى مواصلة دعم السلطة التنفيذية الجديدة، والدعوة لاجتماع المجموعة الرباعية بشأن ليبيا الأسبوع المقبل.

وتمحورت مباحثات كوبيش وأبو الغيط وشكري حول مجمل التطورات التي شهدتها ليبيا على الساحة السياسية والأمنية والاقتصادية، خصوصاً ضرورة إتمام الاستحقاقات والخطوات، المنصوص عليها في اتفاق وقف إطلاق النار الموقع بجنيف، وعلى رأسها «إخراج القوات الأجنبية و(المرتزقة) من الأراضي الليبية كافة، والالتزام بعقد الانتخابات الوطنية المقرر إجراؤها في 24 كانون الأول/ديسمبر المقبل».

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10259 الأحد 9 أيار (مايو) 2021 – 27 رمضان 1442 هـ

القانون الدولي وقضية المرتزقة في ليبيا

نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

قبل أن ندخل في موضوع المرتزقة في ليبيا أود أن أذكر القراء الكرام بأن هناك اتفاقية دولية حول موضوع المرتزقة. ووجود اتفاقية دولية يسهل علينا الاحتكام إلى بنودها كي لا يظن أحد أن هناك مرتزقة صالحين وآخرين طالحين. وبعد استعراض الاتفاقية نمر على مسألة المرتزقة في ليبيا الذين يهددون أمن واستقرار البلاد ويعطلون إمكانية وصولها إلى شاطئ الأمان والاستقرار.

الاتفاقية الدولية لمناهضة تجنيد المرتزقة

اعتمدت الجمعية العامة بتاريخ 4 كانون الأول / ديسمبر 1989 القرار 44/34 والذي يتضمن اتفاقية دولية لمناهضة تجنيد واستخدام وتدريب المرتزقة. وقد دخلت الاتفاقية حيز النفاذ بتاريخ 2 تشرين الأول/أكتوبر 2001 بعد أن وصل عدد تصديقات الدول المنضمة للاتفاقية إلى 23 تصديقا. ولغاية الآن لم يصل عدد الدول المصدقة على الاتفاقية إلا إلى 35 دولة وهو رقم ضئيل يشير إلى أن العديد من الدول لا تريد أن تلزم نفسها بأحكام الاتفاقية الدقيقة. وللعلم فكل الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ليست أعضاء في الاتفاقية ولا تركيا ولا الإمارات بينما السعودية وقطر وسوريا وليبيا أعضاء في الاتفاقية. فهناك دول تكسب الملايين من وراء تجنيد وتدريب المرتزقة وتلبية طلبات الزبائن العديدين، وليبيا واليمن من أنصع الأمثلة التي يعمل فيها المرتزقة لصالح الأطراف المتحاربة وتقوم دول بعينها بتجنيد هؤلاء للقيام بمهمات قذرة مقابل تعويضات مالية وحوافز أخرى كالعمل والإقامة والجنسية.

وتعرّف الاتفاقية المذكورة المرتزق بأنه الشخص الذي جند خصيصاً، من داخل البلاد أو من خارجها، للقتال في نزاع مسلح، يكون دافعه الأساسي هو المغنم الشخصي يقدم له من أحد أطراف النزاع، أو يكون قد تسلم وعدا بمكافأة مادية أكبر بكثير من مكافأة الجندي العادي أو الضابط في رتبة مماثلة. هذا المرتزق يكون من رعايا دولة ثالثة ليست طرفا في النزاع ولا من المقيمين في إقليم النزاع أو خاضع لسيطرة أحد أطراف النزاع، ولا هو فرد من أفراد القوات المسلحة لطرفي النزاع ولم «توفده دولة ليست طرفا في النزاع في مهمة رسمية بصفته من أفراد قواتها المسلحة».

هذا التعريف قد يسهل علينا التمييز بين المرتزق وبين الخبراء العسكريين والمدربين الذين يدخلون إلى منطقة النزاع بناء على اتفاقية رسمية بين بلد النزاع وحلفائها في الخارج.

ومن هنا نقول إن القوات والخبراء الأتراك الذين دخلوا ليبيا بناء على اتفاق مسبق بين دولتين معترف بهما رسميا وأودعت وثائق الاتفاقية لدى الأمم المتحدة لا ينطبق عليها مصطلح المرتزقة. لكن التعريف قد ينطبق على عناصر سورية قيل إن تركيا أحضرتها للمشاركة في القتال تحت غطاء مساندة حكومة الوفاق الشرعية. وما عدا ذلك فكل عنصر أجنبي دخل ليبيا دون إذن الدولة وانضم إلى أحد الأطراف المتنازعة أو أقام لنفسه حيزا لجني الثمار بعيدا عن كل الأطراف فهؤلاء لا شك مرتزقة يجب أن تتم معاقبتهم حسب بنود الاتفاقية إما في مكان ارتكابهم الجريمة أو في بلدانهم التي جاؤوا منها بعلم الحكومة أو بدون علمها.

المرتزقة في ليبيا وخلافات أعضاء مجلس الأمن

اعتمد مجلس الأمن يوم 16 نيسان/أبريل الماضي القرار 2570 حول الأوضاع في ليبيا، حظي بإجماع جميع الدول الأعضاء. ويأتي هذا القرار على خلفية التقدم المحرز على الأرض سواء ما يتعلق باحترام وقف إطلاق النار الشامل منذ 23 تشرين الأول / أكتوبر الماضي، أو من حيث تشكيل حكومة وحدة وطنية مؤقتة تعمل على توحيد المؤسسات وتعزيز سيادة ليبيا على كل الأرض الليبية ثم إيصال البلاد إلى انتخابات العامة الرئاسية والتشريعية يوم 24 كانون الأول/ديسمبر 2021.

القرار 2570 مكون من 22 فقرة عاملة من بينها فقرتان مهمتان (13 و 14) تتعلقان بضرورة مراعاة حظر توريد الأسلحة إلى ليبيا وإخراج المرتزقة المسلحين ومطالبة جميع الدول بعدم اتخاذ أي إجراءات من شأنها مفاقمة النزاع الداخلي. أما الفقرة الرابعة عشرة فقد تضمنت تهديدا بوضع أسماء المعرقلين للعملية وتنص الفقرة «يجوز للجنة المنشأة عملاً بالفقرة 24 من القرار 1970 (2011) تحديد الأفراد أو الكيانات المنخرطة في الأعمال التي تهدد السلام أو الاستقرار أو الأمن في ليبيا أو التي تقدم الدعم لأعمالها أو التي تعرقل أو تقوض استكمال عملية الانتقال السياسي بنجاح حظر السفر وتجميد الأصول».

هذه ليست المرة الأولى التي يحذر مجلس الأمن من خطر المرتزقة وخطر معطلي عملية الاستقرار. والإشارة في هاتين الفقرتين تكاد تكون واضحة وموجهة نحو مرتزقة فاغنر المدعومين من روسيا وقوات اللواء خليفة حفتر الرافض للترتيبات الأخيرة التي توافق عليها الليبيون. هاتان الجهتان تشكلان الخطر الأكبر على عملية التحول نحو الاستقرار وصولا إلى الانتخابات. فمرتزقة فاغنر وقوات خليفة حفتر وجهان لعملة واحدة تقوم دولة الإمارات بتمويل الطرفين ومدهما بالسلاح والذخائر والأموال بدعم روسي واضح.

وقد ذكر تقرير لخبراء الأمم المتحدة أن مئات من المرتزقة التابعين لمجموعة «فاغنر» العسكرية السرية الروسية يعملون في ليبيا. وحسب التقرير المسرب، فإن هؤلاء المرتزقة يدعمون القوات الموالية للقائد العسكري خليفة حفتر في معاركها ضد الحكومة التي تتخذ من طرابلس مقرا لها. وأما قيادة القوات الأمريكية في أفريقيا «أفريكوم» فقد نشرت صورا ومعلومات عن نقل ما لايقل عن 14 طائرة مقاتلة من طراز ميغ–29 وسو–24 جوا من روسيا إلى سوريا وأعيد طلاؤها لتغطية العلامات الروسية، قبل أن تنقل إلى ليبيا، منتهكة بذلك حظر الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة.

وقد عقد مجلس الأمن الدولي جلسة مغلقة يوم 29 نيسان/أبريل لمناقشة موضوع المرتزقة تحدث فيه المبعوث الخاص للأمين العام يان كوبيتش. ومن المعلومات التي رشحت عن الاجتماع كان هناك حدة في النقاش بين المندوب الروسي، فيسالي نبنزيا، والمندوبة الأمريكية ليندا غرينفيلد وعدد آخر من الدول الأعضاء.

لقد ظل الموقف الروسي على ثباته بأن لا علاقة للدولة الروسية بمرتزقة فاغنر ولم تقم الدولة بإرسالهم ولم تسلحهم ولم تنقلهم جوا إلى ليبيا. بينما لا يتفق مع هذا الطرح معظم أعضاء المجلس الذين يرون أن شركة فاغنر الخاصة (على طريقة شركة بلاكووتر الأمريكية) والمختصة في شؤون الأمن والعمليات العسكرية لا يمكن أن تعمل خارج إطار الدولة الروسية وأجهزتها الأمنية المتعددة. بل وذهب أحد المشاركين باتهام مرتزقة فاغنر بأنهم متورطون في عمليات المتمردين التشاديين ومنتشرون في دول الساحل الأفريقي.

لقد شدد الأمين العام، أنطونيو غوتيريش في تقريره الأخير لمجلس الأمن بتاريخ 19 كانون الثاني/يناير 2021 على ضرورة مغادرة القوات الأجنبية والمرتزقة وضرورة تنفيذ قرارات حظر الأسلحة على ليبيا مؤكدا فيه على ضرورة مغادرة القوات الأجنبية والمرتزقة قبل التاريخ النهائي أي ثلاثة أشهر وقد جددت هذه المهلة أكثر من مرة. كما طالب الأمين العام مجلس الأمن بضرورة دعم إرسال مراقبين دوليين لمساعدة الحكومة الليبية في تثبيت ومراقبة وقف إطلاق النار، والتأكد من نزع سلاح الميليشيات والتحقق من خروج القوات الأجنبية والمرتزقة وهو ما تم إقراره في قرار مجلس الأمن الأخير.

إن تقارير الأمم المتحدة وفريق الخبراء ما زال يقدم معلومات حول وصول أسلحة ومرتزقة لمنطقتي سرت والجفرة، ومع أن هناك معلومات تؤكد انسحاب بعض المرتزقة إلا معظم القوات عادت إلى مواقعها السابقة.

الدوران التركي والروسي في ليبيا

لقد كشفت مبعوثة الأمم المتحدة إلى ليبيا بالإنابة، ستيفاني ويليامز، في كانون الأول/ديسمبر 2020 عن وجود 20 ألفا من «القوات الأجنبية والمرتزقة» في ليبيا، معتبرة ذلك انتهاكاً للسيادة الوطنية. كما أشارت إلى وجود قواعد عسكرية في ليبيا، تشغلها بشكل جزئي أو كلي قوات أجنبية ومرتزقة. كما حث المبعوث الأممي الخاص الجديد لليبيا، يان كوبيتش، القوات الأجنبية والمرتزقة يوم 12 آذار/مارس 2021 على مغادرة المرتزقة والقوات الأجنبية في ليبيا الدولة لكنه رد عليها ان وجود القوات التركية هو اتفاق رسمي مع الحكومة السابقة، وهي التي طلبت من عدة دول مساعدتها لفك الحصار الذي فرضه حفتر على العاصمة لعام تقريبا، ولن يلاده هي التي استجابت بشكل حاسم للدعوة. وفي مقابلته مع «الجزيرة» أكد دبيبة على التزام حكومته باتفاق ترسيم الحدود البحرية مع تركيا وانتقد الرد اليوناني على المعاهدة التي وقعتها الحكومة السابقة.

موازنات

ونظرا لأن طبيعة الحكومة الحالية انتقالية فهي تحاول الموازنة بين المطالب والواجبات المحلية وبين مصالح الدول الإقليمية التي باتت لها مصلحة في كيفية حل النزاع الليبي الذي لم ينته بعد ولا يزال كل طرف فيه يبحث عن وسائل لتأمين حصته من الكعكة الليبية. ومن هنا فالتدافع على ليبيا الذي بدأ من محاولات خليفة حفتر تغيير الوضع السياسي في البلد مدعوما بدول الخارج توقفت عند أبواب طرابلس وهي صورة عن التحديات التي تواجه الحكومة الحالية. كما أن رفض البرلمان تمرير الميزانية التي طلبتها حكومة دبيبة إشارة على استمرار خطوط الصدع بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. ويظل توزيع الثروة وإعادة تشكيل البنى الحيوية مثل المصرف المركزي

Volume 33 - Issue 10259 Sunday 9 May 2021

في ليبيا تعب الشعب من الحروب وبعد التدافع الخارجي محاولات اصطفاف وتأمين المكاسب

مهاجرون في ليبيا

إبراهيم درويش

في مقابلة مع قناة «الجزيرة» القطرية بثت يوم الأربعاء قال رئيس الوزراء الليبي عبد الحميد دبيبة، إن حكومة الوحدة الوطنية التي يترأسها تعمل على تحقيق المصالحة وتوحيد مؤسسات الدولة التي تم دمج منها حوالي 80 في المئة باستثناء القوات المسلحة التي لا تزال موزعة بين الغرب والشرق أو جيش ليبيا الوطني الذي يتزعمه خليفة حفتر حيث ترك الأمر لمجموعة خمسة– خمسة التي تقوم بالتنسيق والتباحث في الأمور العسكرية. وقال دبيبة إن حكومته لا تنسق مع حفتر في الشؤون العسكرية. وعزا تأجيل زيارته لمدينة بنغازي في الشرق إلى أمور لوجيستية، حيث علقت الزيارة بعد منع وفد الحكومة من دخولها بعد الهبوط في مطار بنينا. وأكد دبيبة على أهمية نهاية الفترة الانتقالية وتمرير الدستور وعقد الانتخابات في نهاية العام، وهي المهمة التي أوكلت له ولحكومته بعد تعيينهم في شهر آذار/مارس. وبدا رئيس الوزراء متفائلا بشأن ملف المرتزقة، حيث يوجد في ليبيا حوالي 20.000 مرتزق من سوريا والسودان وتشاد وروسيا.

ليبيا وجوارها

وكشف عن تشابك الأزمة الليبية بعد مقتل الرئيس التشادي، إدريس ديبي، الشهر الماضي على يد جماعات معارضة تدريب وجهزت نفسها في ليبيا. وكشفت «نيويورك تايمز»(2021/4/22) أن أفراد المعارضة عملوا ولسنوات كمرتزقة إلى جانب قوات حفتر وعملوا مع مرتزقة فاغنر في قاعدة الجفرة العسكرية. وكان هدفهم الحصول على الخبرة والسلاح قبل تنظيم أنفسهم ودخول الأراضي التشادية لمواجهة ديبي الذي قتل بعد انفجار عبوة ناسفة في سيارته. وطرحت وزيرة الخارجية تجلاء المنقوش ملف المرتزقة مع وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو الذي زار ليبيا في الأسبوع الماضي حيث طالبته بالتزام بواجبات الأمم المتحدة بشأن ليبيا، لكنه رد عليها ان وجود القوات التركية هو اتفاق رسمي مع الحكومة السابقة، وهي التي طلبت من عدة دول مساعدتها لفك الحصار الذي فرضه حفتر على العاصمة لعام تقريبا، ولأن بلاده هي التي استجابت بشكل حاسم للدعوة. وفي مقابلته مع «الجزيرة» أكد دبيبة على التزام حكومته باتفاق ترسيم الحدود البحرية مع تركيا وانتقد الرد اليوناني على المعاهدة التي وقعتها الحكومة السابقة.

موازنات

ونظرا لأن طبيعة الحكومة الحالية انتقالية فهي تحاول الموازنة بين المطالب والواجبات المحلية وبين مصالح الدول الإقليمية التي باتت لها مصلحة في كيفية حل النزاع الليبي الذي لم ينته بعد ولا يزال كل طرف فيه يبحث عن وسائل لتأمين حصته من الكعكة الليبية. ومن هنا فالتدافع على ليبيا الذي بدأ من محاولات خليفة حفتر تغيير الوضع السياسي في البلد مدعوما بدول الخارج توقفت عند أبواب طرابلس وهي صورة عن التحديات التي تواجه الحكومة الحالية. كما أن رفض البرلمان تمرير الميزانية التي طلبتها حكومة دبيبة إشارة على استمرار خطوط الصدع بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. ويظل توزيع الثروة وإعادة تشكيل البنى الحيوية مثل المصرف المركزي وتقاسم موارد، من الإشكاليات التي لا تستطيع حكومة ذات تفويض قصير حلها، بل حكومة منتخبة تتصدى لمشاكل ليبيا ما بعد الحرب الأهلية التي اندلعت في أعقاب التدخل الغربي والإطاحة بمعمر القذافي.

الانهيار بدأ من سرت

فمع تلاشي الدائرة المحيطة به ودعم حلف الناتو الذي كان حيويا لانتصار الثوار ضده، وجد القذافي نفسه وحيدا مع عدد من الموالين في سرت. وكانت المعركة في المدينة ومقتل القذافي لاحقا هي بداية قام عليها النزاع الداخلي بين الشرق والغرب والمدن المتنافسة. وكما أشارت صحيفة «الغارديان» (2021/4/26) فقد اتسمت تلك المعركة بقتال شوارع مر، حيث تقاربت كتائب الثوار غير قانونية لصد ما لا يقل عن 40 ألف طالب لجوء عن حدود أوروبا خلال الوباء، وارتبط للمواجهة البحرية للنظام. وخاضوا أحيانا في المياه العميقة في الشوارع التي غمرتها الفيضانات، حتى في ذلك الوقت بدا المتمردون في كثير من الأحيان على خلاف حاد.

وبسبب طغيان سفك الدماء في سوريا على مدى العقد الماضي على المشهد فإن الدروس من سقوط القذافي والصراعات التي تلت ذلك، بالكاد تم فحصها، وإذا حدث ذلك، فقد تم نسيانها. وألقى الصراع أيضا بظلاله على العلاقات الدولية وعلى سمعة البعض. وفي عام 2016 تحدث باراك أوباما عن خيبة أمله من الجهود الأوروبية التي أعقبت سقوط القذافي، مشيرا، على وجه الخصوص، إلى أن ديفيد كاميرون كان «مشتتا» وأن ذلك ساهم في «الفوضى» التي تلت ذلك. بالنسبة للرئيس الفرنسي السابق نيكولاي ساركوزي، فإن الخلاف كان أكثر شخصية وجدية: فقد اتهم باخذ أموال حملته الانتخابية من القذافي لانتخابه عام 2007. وتم اعتبار عملية الناتو في الأصل بمثابة تدخل إنساني نموذجي بموجب عقيدة المسؤولية عن الحماية. وبعد عامين تقريبا من سقوط القذافي، كان آلان كوبرمان في مجلة «الأمن الدولي» يصور ليبيا ليس كقصة نجاح بل مثال حالة عن الطريقة الخطأ للتدخل. وبحلول عام 2016 كان رئيس لجنة اختيار الشؤون الخارجية في مجلس العموم، النائب المحافظ كريسبين بلانت، قاسيا بنفس القدر للتدخل المدعوم من رئيس وزراء حزب المحافظين آنذاك ديفيد كاميرون. وأكد أن بريطانيا لم تفهم تداعيات الدخول في حرب لحماية المدنيين والتي شملت على انهيار الدولة وتسهيل التطرف الإسلامي في ليبيا. ومقارنة بدول العالم العربي ما عدا ربما سوريا، كانت التوترات في ليبيا غير مفهومة بدرجة كبيرة مثل دوافع الانتفاضات في مصر وتونس، حيث كانت هناك حركات سياسية وإن كانت مقموعة. وكان الخلاف في أعقاب سقوط القذافي سريعا كما لم يكن متوقعا وليس أقل من هذا في مالي قبل سنوات وتشاد حاليا. وبسبب الفوضى التي دخلت فيها البلاد وخلافات المدن وأمراء الحرب والجهات، فقد أصبح المهاجرون من دول أفريقيا بيدقا في يد الجماعات المسلحة وتجار البشر.

المهاجرون

ونظرا لتغيير الربيع العربي سياسات الهجرة في أوروبا بعد النزوح العظيم عام 2015 فقد تحول المهاجرون لورقة سياسية في يد جماعات اليمين المتطرف مما اضطر النخب الحاكمة والاتحاد الأوروبي الحد من تدفق المهاجرين، فقرب ليبيا من جنوب القارة جعلها نقطة انطلاق جديدة للباحثين عن حياة جديدة هناك. وكشف تقرير لصحيفة «الغارديان» (2021/5/5) أن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي استخدمت عمليات غير قانونية لصد ما لا يقل عن 40 ألف طالب لجوء عن حدود أوروبا خلال الوباء، وارتبط ذلك بوفاة أكثر من 2000 شخص. مما يرقى لأكبر عمليات الطرد الجماعي منذ عقود، قامت الدول الأوروبية، بدعم من وكالة الحدود الأوروبية «فرونتكس» بدفع اللاجئين بشكل منهجي، بمن فيهم الأطفال الفارين من الحروب، بالآلاف، باستخدام تكتيكات غير قانونية تتراوح من الاعتداء إلى الوحشية أثناء الاحتجاز أو النقل. ووفقا للجمعيات الخيرية ازداد انتظام ووحشية ممارسات الصد، مع ظهور كوفيد–19. كل هذه التداعيات كانت واضحة منذ البداية لصناع السياسة وبوقت مبكر. ففي مقال نشرته مجلة «فورين أفيرز» عام 2012 حذرت زاهية زبير من مخاطر انقسام ليبيا بين الجماعات المسلحة، «التحدي الرئيسي لليبيا ...هو تجنب التقسيم، كما حدث في السودان – أو ما هو أسوأ، الصومالة، حيث لا تستطيع الدولة السيطرة على الميليشيات المختلفة التي تفرض قوانينها الخاصة على أراضيها». وهو ما حدث حيث تسبب التصعد بالعودة إلى حقبة ما قبل العصر الحديث لدول المدن، ولكل منها جيشها الخاص، وتحرسه نقاط التفتيش وبوابات المدن التي تتألف من حاويات الشاحنات والخردة المعدنية. وكما لاحظت كلوديا غازيني، المتخصصة في شؤون ليبيا في مجموعة الأزمات، فإن إعدام القذافي بدون محاكمة في سرت محاطا بأعدائه، وتم تصويره في مقطع فيديو مروع، بعيدا عن كونه علامة على نهاية عنف الدولة في ليبيا بل جعل العنف أكثر انتشارا. وبالنسبة لغازيني، ليس من الواضح إن كان نظام القذافي قد أطيح به على الإطلاق لولا تدخل الناتو. وقالت: «إذا بدأت بالتدخل بقيادة الناتو، فإن الدرس الكبير المستفاد هو أن هذا زرع بذور الفوضى وروسيا وبناء التحالفات في منطقة آسيا للتأكد من فعالية هذه المواجهة. ويريد بايدن تخفيف الأزمات في الشرق الأوسط لكي يتفرغ للخطرين الروسي والصيني، ومن هنا جاء قراره لسحب القوات الأمريكية من أطول الحروب التي تخوضها في أفغانستان منذ عام 2001. وفي موضوع ليبيا لم يصدر عن الإدارة سوى عدد من التصريحات ومعظمها دعما لجهود الأمم المتحدة. ولاحظت غازيني في تصريحات لموقع «ميدل إيست آي» (2021/4/28) نشاط إدارة بايدن في نزاعات أخرى ولكن ليس ليبيا و «لم نر مشاركة بهذا المستوى في ليبيا». ويرى مراقبون أن غياب أمريكا عن الميدان يحد من تأثيرها حيث تحاول الدول الأخرى في الاتحاد الأوروبي وتركيا ومصر والإمارات توثيق صلاتها مع حكومة الوحدة الوطنية الجديدة. ويرون أن كلا من مصر وتركيا سيكون لهما الأثر الأكبر على نجاح أو فشل الحكومة التي تم اختيارها. وتسعى تركيا للحفاظ على مكاسبها وبخاصة اتفاقية ترسيم الحدود البحرية التي وقعتها في تشرين الثاني/نوفمبر 2019 ودخلت تركيا بموجبها الحرب وغيرت مسارها لصالح حكومة الوفاق الوطني السابقة. ومن هنا تظهر مستويات الزيارات المتبادلة بين طرابلس من جهة وأنقرة والقاهرة من جهة أخرى اهتمام البلدين في تأمين مكتسبات تتعلق بالأمن والتجارة. ويفهم في هذا السياق التقارب التركي– المصري على أنه جزء من ترتيب الأوراق فيما يتعلق بليبيا. فبالإضافة لزيارة رئيس وزراء مصر مصطفى مدبولي إلى طرابلس، أرسلت أنقرة وزير خارجيتها تشاوش أوغلو ودفاعها خلوصي أكار وبشار غولر، رئيس هيئة الأركان المشتركة وحقان فيدان، مدير الاستخبارات إلى العاصمة الليبية. وقدمت صحيفة «يلي صباح» (2021/5/8) المقربة من الحكومة وجهة النظر التركية بشأن الوجود التركي في ليبيا وأنه قائم على اتفاقيات ثنائية مع الحكومة المسبقة، ولا يمكن الحديث عنها ضمن دعوات سحب المرتزقة من البلاد. وقالت إن وجود القوات التركية ضروري لتأمين عملية الانتقال وتقوية الجيش الليبي، فالأطراف في بنغازي ستجد صعوبة في قبول التغيير. ولأن تركيا عضو في حلف الناتو فوجودها في ليبيا مصلحة لأوروبا والاتحاد الأوروبي، والمطالبة بخروجها يؤثر على استقرار البلد.

بالرصاص رسخت فكرة أنه لا بأس بالقتل، فلا بأس من اقتحام أماكن مثل ترهونة وبني وليد. لقد كانت هناك ثقافة تم فيها تمكين الميليشيات من ضرب أي شخص يعتقدون أنه مرتبط بالنظام».

فوضى في القيادة

وترافق كل هذا مع لامبالاة دول الخارج التي ظلت معنية بمنع تدفق موجات الهجرة إلى أراضيها، وترك الأمم المتحدة تكافح من أجل ترتيب وضع متشرذم ودعم جولات حوار عبثية. وترافق فوضى الميليشيات وأمراء المدن مع فوضى في القيادة الدولية وتخلي الولايات المتحدة عن دورها بخاصة بعد وصول دونالد ترامب عام 2017 وتبنيه أمير الحرب حفتر، فلم تكن دول الخارج مهتمة إلا بمحاربة الإرهاب. وبهذه الطريقة حصل حفتر على دعم مصر والإمارات وروسيا وفرنسا وترامب عندما حاصر طرابلس باسم محاربة الإرهاب. لم تتعب الميليشيات من حروبها، فهي تنتظر في الزاوية ولكن من تعب هو الشعب الليبي الذي يريد استعادة ليبيا التي حرم منها في فوضى الحروب المختلفة والمشاحنات السياسية بين الشرق والغرب والدول الإقليمية التي نقلت خلافاتها إلى الأرض الليبية. ويبدو أن تعب عقد من زمن هو ما يدفع نحو التغيير وللمة الأوراق ومسارعة كل الدول المعنية بالتغيير السياسي الجديد.

بايدن المنشغل

وفي ظل التطورات الجديدة لم يبد الرئيس جوزيف بايدن وبعد مرور مئة يوم على توليه السلطة، أي اهتمام بالنزاعات المستعصية في المنطقة، سوريا وليبيا والنزاع الإسرائيلي– الفلسطيني، وكان اهتمامه باليمن لأنه مرتبط بالعودة للملف النووي. وكما أشارت «وول ستريت جورنال» (2021/5/1) فقد جعل بايدن أس سياسته الخارجية مواجهة الصين وروسيا وبناء التحالفات في منطقة آسيا للتأكد من فعالية هذه المواجهة. ويريد بايدن

حوار

الخبير اللبناني في شؤون السياسات العامة زياد الصايغ: هناك عمل فاتيكاني عربي غربي لتحييد لبنان عن أي مقايضة

حاورته: رلى موفّق

يقدّم الخبير اللبناني في السياسات العامة زياد الصايغ قراءة حول حال لبنان بعيدة عن النَفَس التشاؤمي، إذ يرى أن الانهيار، في اللحظة الراهنة، حيث إمكانات الإنقاذ غير متوفرة، هو انهيار لخيارات المنظومة السياسية وليس لصمود المواطن، رغم أنه يعيش الوجع الذي هو جزء من مخاض ولادة البلد، وصولاً إلى اللحظة التاريخية، التي تحتاج إلى كتلة وازنة، هي قيد التشكّل، لإعادة إنتاج الشخصية اللبنانية على الثوابت والقيم، وإعادة إنتاج الصيغة اللبنانية باستعادة الدستور بالعودة إلى روحيته وتطبيقه. يقول إن حالة الانهيار هي فرصة للتحوّل الثقافي، الذي يُشكّل التغيير السياسي عبر الانتخابات شقّاً منه ليس إلا، فيما التحوّل بكليته يتناول نظرة اللبنانيين لصورة لبنان الحقيقية ودوره وهويته.

المجتمع الدولي، في اعتقاده، ذهب إلى تعرية المنظومة السياسية من شرعيتها التمثيلية والعربية والدولية، ولكن ما لم يفعله هو الوثوق بوجود البديل، ولا يزال ينتظر تنظيماً أفعل ورؤية أوضح، وفاعلية مُنتجة أسرع بتشكّلات القوى المجتمعية الحيّة، التي ستقود العملية التغييرية، متكئاً على نجاح تجارب الثورات بتحالفها مع القضاء والعسكر لاستنتاج الحاجة إلى تحالف بين هذين «الحليفين للثورات الناجحة»، وبين القوى المجتمعية الحيّة التي تتشكّل من قوى ثورة 17 تشرين الأول/أكتوبر والقطاع الأكاديمي والتربوي والنقابات الوازنة كالأطباء والمهندسين والمحامين، ومن الرأسمال البشري اللبناني في الداخل وبلاد الاغتراب، التي تشهد ولادة «لوبي لبناني» يعمل في هذا الاتجاه.

ويُبدي الصايغ ثقة كبيرة بأن لبنان غير متروك، وأن عملاً قوياً يتمّ بين الفاتيكان والغرب والعالم العربي من أجل إنقاذ لبنان وتحييده عن أن يكون ضحية المقايضات. وهنا نص الحوار:

○ كل يوم تبرز أكثر معالم انهيار الدولة. في ظل الانهيار المالي – الاقتصادي، يسأل المواطن اللبناني ما الذي عليه أن ينتظره إذا بدأ مسار رفع الدعم، هل بإمكانك أن ترسم صورة المشهد الآتي؟

● مسار تحلّل الدولة بدأ منذ فترة طويلة بعدما تمّ الاستيلاء على كل مؤسسات الدولة وتطويعها لخدمة التحالف القائم بين المافيا والميليشيا، وأيضاً بعد الإطباق على مقدرات اللبنانيين، بما يعني أن رفع الدعم هو تفصيل في المشهد، وليس أساسياً، بالرغم من حجم الانهيار الاجتماعي الذي قد ينتج عنه، ولكنه ظاهرة وعارض من العوارض المتعددة التي تُظهر تفكك الدولة.

أعتقد أن قراءة عارض رفع الدعم على أنه هو الذي يُنتج الانهيار فيه كثير من التبسيط، فمظاهر تحلّل الدولة وانهيارها بدأ منذ فترة طويلة، وما كنا نعيشه من دعم بدا وكأنه نوع من المسكّنات لتغطية الانهيار القائم أساساً في كل إدارة على المستوى السياسي والدستوري والقضائي والمالي، وبقي مربع هو الأمني والعسكري، ولكنه أيضاً يحتاج إلى نقاش في ظل انعدام أخلاقية المنظومة السياسية واستعمالها المربع الأمني والقضائي لتطويعه لصالح خياراتها. بهذا المعنى لن نكون أمام انهيار جديد إنما أمام مرحلة جديدة من الانهيار الذي ربما ينتج عنه انفجار اجتماعي وربما لا. فاللبنانيون قاموا بحملات متفاوتة من الصمود، واستفادت منها المنظومة في مكان ما من خلال المساعدات والإعانات، وشهدنا عملية تعاضدية بين المكوّنات التي تواجه هذه المنظومة حتى تصمد. وأشكك بإمكانية رفع الدعم بالكامل، لذا لا أتوقع بأنه ستكون هناك حالة انفجار بفعل هذا العارض.

○ تُشكّك في الكلام عن البطاقة التمويلية؟

● أعتقد أنه سوف يُستعاض عن البطاقة التمويلية، التي يلهون الناس بها، بترشيد الدعم وخفض مستوى الدعم على سلع معينة وإلغائه على سلع أخرى لا تُحدث غلياناً شعبياً. هناك أموال مُعلنة وأخرى غير معلنة وصلتْ من أجل البطاقة التمويلية، لكنه سيتم الاستيلاء على تلك الأموال وتحويلها إلى حالة دعم مُرشّدة لمرحلة أطول، وهنا يكون تحالف المافيا–الميليشيا ما زال مستمراً من خلال استعمال كل المقدرات الموجودة لإبقاء الحد الأدنى من الهدوء الهشّ في حالة الدعم للمواد التي هي أساسية للمواطنين.

○ قلت إن هناك أموالاً معلنة وأخرى غير معلنة، فماذا تقصد بغير المعلنة؟

● هناك أموال غير معلومة المصدر تدخل لصالح قوى سياسية ومن كل الأطراف، تستعملها هذه القوى للمساعدات. أحياناً تكون من الخارج وأحياناً من خلال عمليات الدعم الداخلية، هذه أموال غير مُعلنة. لقد تمكنت بعض القوى السياسية من أن تخلق ما تعتبره شبكة أمان تعبّر عن قوّة. ولكنها في الواقع تعبّر عن هشاشة، لأنها تجعل المناصر أو الصديق أو الحليف يعيش تحت رحمة الإعاشة، وهذا معناه أنك أصبحت في موقع ضعف وليس في موقع قوّة، لأن القوّة تكون بتأمين فرص العمل والخدمات الأساسية وليس فقط الطعام، هذا إذا استطعت ذلك. وهناك أموال غير معلنة، هي جزء من مسار التهريب الموجود في البلد عبر استباحة الحدود البحرية والبرية والجوية، هذه الأموال غير المعلنة هي التي تُسهم في مكان ما في ما يعتبره البعض صمودا، في الوقت الذي هو جزء من الفساد الذي انهار وسوف ينهار أكثر. فلا يعتقد أحد أن للفساد إمكانية صمود، هو بدأ بالكشف عن نفسه أكثر وسوف ينهار.

○ مع تنامي الانهيار على مختلف المسارات الاقتصادية – المالية – الدستورية والقضائية، ما هي إمكانات وقفه أو الإنقاذ، ولا سيما أنه يتم ربطه عملياً بتأليف حكومة وهو الأمر الذي يبدو معقداً، لا بل مستحيلاً، بحسب ما أظهرته زيارة وزير الخارجية الفرنسية الأخيرة إلى لبنان؟

● هناك لحظتان: راهنة وتاريخية. في اللحظة الراهنة، ليست متوفرة إمكانية الإنقاذ، ولو ترقيعاً. والدليل أن المنظومة مستمرة بنفس المسار. وإذا كان مدخل الإنقاذ هو تشكيل «حكومة مهمة» فقد أجهضت المنظومة هذه الإمكانية في اللحظة الراهنة. أساساً، ما كان سيحصل هو عملية إقصاء تعاني منها الأحزاب، فالذي يريد الانهيار، ذلك أن عملية وقف الانهيار تحتاج إلى مسار تراكمي في الداخل من خلال الإصلاحات، ومع الخارج من خلال مؤسسات دولية، ومن خلال استعادة الثقة، ليس لدى المواطنين اللبنانيين المقيمين فقط، ولكن في دول الانتشار أيضاً.

أما في اللحظة التاريخية، فإمكانية الإنقاذ متوفرة، وسأشرح كيف: كل انهيار موجود ليس انهياراً لصمود المواطن اللبناني، بل لخيارات المنظومة السياسية. صحيح أن المواطن اللبناني يعيش معاناة وهو خاسر على مدى اللحظة الراهنة، لكن في اللحظة التاريخية، سيكون هناك إمكانية للبناء على أسس سليمة. دورنا أن نقول للناس إن عملية الوجع هي جزء من مخاض ولادة البلد، وما كان يعيشه خلال السنوات العشر الماضية هو حالة افتراضية لا واقعية بمحاولة المنظومة تأمين الكهرباء والماء والطرقات والنمو في الودائع والمدخرات وتثبيت سعر صرف الليرة. اليوم انكشفت هذه الحالة الافتراضية، وأصبحنا نعيش الواقع.

برأيي هناك خياران، لا ثالث لهما، أمام اللبناني: إما الرحيل أو العمل. إذا قرر الرحيل، فبإمكانه هذا، ولكن لا يمكنه القول إن حالة الانهيار هي حالة زوال لبنان، هذا الكلام غير صحيح. حالة الانهيار هي حالة تمهيد لبناء لبنان الجديد. هذه هي اللحظة الراهنة. أما اللحظة التاريخية فتتحتاج إلى كتلة وازنة تُفكّر وتخطّط، وتقول إن دورنا، رغم كل هذا الوجع، هو إعادة إنتاج الشخصية اللبنانية على ثوابت وقيم، وإعادة إنتاج الصيغة اللبنانية أيضاً، ليس بمعنى أن نصنع أوهاماً كالفيدرالية أو التقسيم، وأن البلد انهار. البلد لن يُقسّم ولا يحتمل فيدراليات، وإن كانت فيدرالية الطوائف موجودة أصلاً. اللحظة التاريخية هي أن نُعيد إنتاج الشخصية اللبنانية المبدعة الكفوءة، والتي تستطيع إنجاز أفضل كهرباء وماء، وأحسن بيئة وطرقات، وأحسن فرص عمل، وأحسن سياحة، وأحسن مدن معرفية وتكنولوجيا، وأحسن إعلام. فالرأسمال البشري اللبناني لا يمكن أن يزول ولا يمكن استبداله، وحتى الذين يهاجرون لا يتركون البلد. كان يدخل البلد بين 6 إلى 7 مليارات دولار، ولكن السنة الفائتة، دخلت 9 مليارات. ما أريد قوله إن الرأسمال البشري اللبناني هو الذي سيُعيد إنتاج اللحظة التاريخية.

○ تراهن على اللحظة التاريخية وتَشكُّل كتلة وازنة، ولكن ثورة 17 تشرين الأول/أكتوبر كـ«حركة شارع» أحبطت، وإذا كنت تتحدث عن النخبة، فمن هي؟

● بناء أي كتلة وازنة في أي تغيّر تاريخي يمر بمراحل. المرحلة الأولى بدأت بتحركات مطلبية على الأرض وفي المرحلة الثانية انتقلت إلى تجميع نفسها ضمن بعض الأطر والتشكّلات العابرة للطوائف والمناطق التي حاولت أن تقود الاتجاه السائد في الرؤية السياسية، بأن مشكلة البلد ليست فقط اقتصادية واجتماعية، إنما هي مشكلة سيادية وتتعلق بهوية البلد.

ما قامت به في المرحلة الثانية أنها أرغمت المجتمع الدولي على أن يُنتج معادلة جديدة اسمها: الشعب والمنظومة، الشعب والقوى السياسية. اليوم دخلنا مرحلة تكوين الائتلافات والجبهات والتحالفات، هذا تطوّر نوعي وطبيعي، وهذا أُنجز خلال سنة. الثورة الفرنسية بقيت مئة عام حتى استطاعت التغيير، نحن هنا نتكلم عن أنه خلال سنة غُيّرت المنظومة من شرعيتها التمثيلية. ستقولين إن هناك قواعد شعبية هذا شيء أكيد، وليس المطلوب إقصاء قواعد الأحزاب، فالذي يريد أن يبقى في «تيار المستقبل» أو «التيار الوطني الحر» فليبقى، نحن نريد الكتلة الرمادية التي تمثّل الـ40% التي لم تنتخب، دعونا نذهب ونستطلعها، وحتى يجب قراءة استطلاعات الرأي داخل القواعد الحزبية، وهناك مؤسسات دولية ووطنية تقوم بها، هناك تغيّر في المزاج. لقد تمّت تعرية المنظومة من شرعيتها التمثيلية والعربية والدولية.

اليوم الثورة في حالة إنتاج بُنى، بدأنا نشهد تحالفات لمجموعات عدة وتكتلات. وهذه البنى تحتاج إلى وقت في ظل عدم توفر أي إمكانات. دعينا نقول إن هناك كتلة وازنة قيد التشكّل، وهذه الكتلة الوازنة مدعوة لأن تلتقي وتتوحّد على الرؤية والبرنامج. ومن ثم القيادة الجماعية هي التي تفرز أشخاصاً. في كل دول العالم هناك «الإستبلشمنت» والسلطة. الدولة العميقة في أميركا ليست رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب أو مجلس الشيوخ، بل هي «الإستبلشمنت»، المؤسسات التي ليس بالضرورة أن يظهر من هم ضمنها. هناك ناس تخطط وتعمل وتلتزم بقيم وتساعد الرؤساء والوزراء للوصول، ولكن الرؤساء والوزراء يأتون لتنفيذ برنامج.

أما في لبنان، فـ«الإستبلشمنت» هي السلطة. الجديد لدينا، أن هناك مَن قرّر في تشكلات الثورة أن يؤدي دور المؤسسات بمفهوم «الدولة العميقة»، بمعنى أنه لا يريد أن يخوض انتخابات، ولا أن يتعيّن وزيراً أو مديراً، إنما يريد أن يُعيد هيكلة كل مؤسسات الحكم بناء على قيم ومعايير وبرنامج. ومن لديه القدرة والكفاءة والإمكانات حتى يخوض انتخابات ويترشح عليه أن يعود إلى هذه القاعدة. هذا تطوّر نوعي بأن يكون البحث حول بناء المؤسسات الذي ستكون نتيجته لاحقاً بناء السلطة. عملية بناء السلطة وحدها لا تكفي، وهنا نقطة مهمة يجب قولها: هناك فرق كبير بين التغيير السياسي وبين التحوّل الثقافي. من يعتبر أنه إذا حدث تغيير سياسي عبر الانتخابات بنسبة 30% يكون أنجز التحوّل هو مخطئ. التغيير السياسي هو شق من التحوّل الثقافي وليس كل التحوّل الثقافي.

عندما أقول تحولاً ثقافياً فهذا معناه تحول في نظرة اللبنانيين لصورة لبنان الحقيقية ودوره وهويته. لبنان دستوره مدني، فلماذا نريد إبقاء ممارسته طائفية ومذهبية؟ لبنان ميثاقه يتكلم عن لا شرق ولا غرب، فلماذا نصنع محاور؟ لبنان عربي فلماذا نناقش على هويته؟ لبنان ثقافته غربية، فلماذا نناقش ما إذا كنا نذهب غرباً أم شرقاً؟ ما هذا التشويه لهوية الكيان اللبناني؟ صحيح أننا بحاجة إلى أن نُنجز التغيير في السلطة، ولكن يجب أن نصنعه أنه ليس بالتغيير السياسي في اللحظة الراهنة، نقوم بالتحوّل الثقافي لاسترداد البلد، لأنه آن الأوان لأن ننتج الشخصية اللبنانية على قواعد سليمة، أنا لا أعتبر أن المشكلة هي فقط في المنظومة، إنما المشكلة فينا أيضاً.

○ وكأنك تقول إن تلك الشخصية اللبنانية أو الصيغة اللبنانية التي تتكلم عنها هي الدستور. أي لنعد إلى تطبيقه والالتزام به وبالتالي نحن لسنا ذاهبين لنتفق على شيء جديد؟

● المطلوب استعادة الدستور بالعودة إلى روحيته وتطبيقه. ليست عندنا مشكلة نظام، نحن عندنا مشكلة منظومة، هناك من يُخبرنا أننا دولة فاشلة. نحن لسنا دولة فاشلة، نحن محكومون من خلال منظومة فاشلة، لا بل منظومة مجرمة.

العملية التي تقوم بها الآن هي عملية استئصال ورم سرطاني واستعادة المناعة لمؤسسات غير موجودة، نحن نستأصل ورم السلطة الذي دمّر المؤسسات. في الإدارة يوجد أناس عندهم الكفاءة، وكذلك في القضاء المصرفي، وفي الجامعة اللبنانية والقطاع التربوي يوجد أناس لديهم الكفاءة، ولكن المطلوب تنقية واستئصال ورم السلطة من المؤسسات التي هي «الدولة العميقة»، ولكن أيضاً البدء ببناء كتلة وازنة، يعني تأهيل الكوادر للمستقبل، لأننا سنجد صعوبة مع الأفراد الموجودين الذين تعودوا على نهج ونمط معينين. يمكننا مساعدتهم على الخروج منه إذا رأوا أن هناك انتظاماً، أي حتى تكون هناك حكومة ذات هيبة، ورئيس جمهورية لديه الهيبة، وعندما يكون القضاء صاحب هيبة، لا يجتمع ليناقش ماذا يفعل بقاضية، بل ليأخذ قراراً ويضرب بيد من حديد. نحن بحاجة إلى مرحلة انتقالية.

○ لكن مَن هي القوة التي ستقود هذه المرحلة؟

● القوى المجتمعية هي التي ستقود ذلك. من يستطيع أن يقود العملية التغييرية، ودعيني أكون صريحاً، هي ثورة قضائية وثورة عسكرية. كل ثورات العالم التي نجحت كان لديها حليفان، القضاء والعسكر، من دون أن ننحو باتجاه لا استبداد القضاء ولا استبداد العسكر، وهذا يحتاج إلى تحالف بين القضاء والعسكر والمجتمع المدني، يعني قوى الثورة والقطاع الأكاديمي والتربوي والنقابات الوازنة كالأطباء والمهندسين والمحامين وتلك النقابات التي تستطيع أن تتحرر ممن سطا عليها. الكتلة الوازنة ليست فقط مرتبطة بثورة 17 تشرين الأول/أكتوبر والتي بدأت بتنظيم نفسها، إنما أيضاً الكتلة المجتمعية الحيّة التي أسميتها الرأسمال البشري اللبناني. وهناك «الدياسبورا» في الخارج أصبحت منظمة أكثر منا. أنا أتكلم عما أراه وبأي طريقة يعملون. بتاريخ لبنان، كان يوجد على الدوام حضور لبناني في الاغتراب وإبداعات لبنانية فردية، ولكن لم يكن هناك لوبي. في هذه اللحظة، بدأ يتشكّل لوبي لبناني في العالم العربي والغرب، وهذه كتلة وازنة، وهي التي ستنقذ البلد مع المقيمين ولننتظر. ولا يجب أن نستهين بالذي يحدث.

○ ولكن قوى التغيير ستبقى بحاجة لاحتضان ورافعة دولية؟

● المجتمع الدولي والعالم العربي تحديداً ما زال يسأل: أنتم مَن؟ ومَن البديل؟ وماذا تريدون وماذا تُشكّلون؟ وهو يرتاح أكثر، بمعنى الصيرورة التاريخية، أن يعمل مع المؤسسات الدستورية، لكن أريد أن أسأل الرأي العام: ماذا يعني أن يُوبّخ المجتمع الدولي المنظومة طوال الوقت ويفرض عليها عقوبات؟ هل لأنه مرتاح جداً معها؟ دعينا نرى انقلاب المشهد. جاء سكرتير الدولة الخاص بالفاتيكان وزار رئيس الجمهورية زيارة مجاملة (التوصيف المدرج في برنامج الزيارة) يعني أنها ليست زيارة رسمية، وكأنه يقول: أنا حضرت بصفة رسمية، كموفد، وأنا بمنصب رئيس وزراء أتيت لزيارتك زيارة مجاملة، يعني أنا أشكّ بشرعيتك. الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بغض النظر عن الأخطاء التي ارتكبها، ألقى خطاباً في الإليزيه ضمّنه توبيخاً للسياسيين اللبنانيين.

ما لم يفعله المجتمع الدولي اليوم هو الوثوق بوجود البديل في لبنان، وما زال ينتظر تنظيماً أفعل ورؤية أوضح، وفاعلية مُنتجة أسرع بتشكّلات البديل والقوى المجتمعية الحيّة، إنما في المقابل، ليس مرتاحاً مع التعامل مع المنظومة وبدأ ينفض يده منها. وهذا الفرق بين قراءتي وقراءة الآخرين.

○ المجتمع الدولي يريد تغييراً دستورياً من خلال الانتخابات، هل القوى المجتمعية قادرة على إحداث فارق كبير أمام الأحزاب والكتل السياسية التي كانت لعقود مهيمنة على الساحة؟

● المأزق هو أساساً عند المنظومة السياسية التي تخاف من إجراء الانتخابات النيابية أكثر مما هو عند الثورة التي تدعو إلى انتخابات. وهذا أول ردّ من اللبنانيين للمجتمع الدولي لنعطي الإشارة بأن البديل موجود. أنا واثق من القدرة على الخرق في الانتخابات. ومن ثم ستأتي بداية التغيير في الإدارة والحوكمة وسلّم القيم، وكيفية الوصول إلى لبنان الجديد وضمان حقوق أبنائه الطبيعية. وبعد ذلك نذهب إلى فكرة الانتماء والمواطنة التي من المؤكد أنها تحتاج إلى جيلين من الزمن. إذا قُدّر للكتلة الوازنة في البلد أن تبدأ مسار التغيير، فأنا مقتنع بأن ما قام به أشقاء لنا في الخليج خلال عشر سنوات، نستطيع أن نقوم به خلال سنتين، بناء على الخبرات التي راكمها اللبنانيون في عملية تطوير تلك الدول.

○ هل برأيك نواجه أزمة وجودية؟

● نحن أمام انتهاء لبنان القديم، الذي كان ثمّة من كان يسوّق أنه يستطيع أن يتلاعب به وأن يقايض عليه، وأمام مرحلة بناء لبنان الجديد من خلال التحوّل الثقافي التاريخي بإنتاج الشخصية والصيغة اللبنانية التي تنهي لبنان القديم بموبقاته، وليس لبنان الفكر والإبداع والثقافة والحضارة والأبجدية.

○ كل الأطياف اللبنانية تتحدث عن لبنان جديد بما فيها «محور إيران» وتحديداً «حزب الله» هل نحن نتحدث عن لبنان جديد واحد؟

● المحور لا يطرح صيغة لبنانية، بل صيغته الأيديولوجية التي يريد إسقاطها على لبنان، بينما نحن نريد بناء لبنان الجديد باستعادة هويته الحقيقية التي تقتضي العودة إلى الثوابت والهوية والقيم اللبنانية، مع تنقية الشوائب التي أحاطت بها.

○ أي مآل ينتظر لبنان بعد إخفاق المبادرة الفرنسية مجدداً، هل يمكن أن نشهد تحركاً موحداً من المجتمع الدولي؟

● عطب مبادرة ماكرون أنها بدأت فرنسية ووصفت الأزمة في البلد بأنها مالية اجتماعية اقتصادية، متجاهلة البُعد السيادي فيها، واتّكأت على المؤسسات الدستورية وعلى قاعدة المحافظة على الاستقرار، بما في ذلك مهادنة حزب الله. بعد خيبات فرنسا المتتالية، رفعت المبادرة إلى المستوى الأوروبي، فكان للأوروبيين نظرة مختلفة، وأكثرهم وضوحا كان الألمان، الذين اعتبروا بأن هناك خطراً وجودياً على لبنان، وليست المشكلة مالية واقتصادية واجتماعية فقط.

لقد عبّر البابا فرنسيس بوضوح بعد تفجير المرفأ أن لبنان في خطر داهم وخطر فقدان هويته. ما أود أن أقوله كمعلومة دقيقة أن الكرسي الرسولي هو الذي يقود دبلوماسية إنقاذ لبنان، انطلاقاً من قناعة وليس من مصالح، وانطلاقاً من أخلاق، وأن هذا البلد يُشكّل نموذجاً للعيش الواحد، ونموذجاً في الحريات، وشعبه دفع الكثير من الأثمان جراء قضايا لا علاقة له بها. وهذا الذي برز في الإرشاد الرسولي في العام 1997 وفي «سينودس مسيحيي الشرق الأوسط» في العام 2011، والذي برز أيضاً في تحوّل الفاتيكان نحو فكرة المواطنة. الفاتيكان لم يعد يتكلم عن حماية المسيحيين في الشرق، إنما يتكلم عن المواطنة، وهو ما عبّرت عنه «وثيقة الأخوة الإنسانية» مع شيخ الأزهر والبابا فرنسيس في أبو ظبي. حين ذهب الرئيس المكلف تأليف الحكومة سعد الحريري إلى الفاتيكان قال له الحبر الأعظم أن لا حقوق للمسيحيين ولا للمسلمين، بل هناك حقوق للمواطن اللبناني.

هناك دبلوماسية أخلاقية ترعى لبنان، ولا يمكن أن نتجاهل أن هناك اتصالات قائمة للفاتيكان مع كل من الإدارة الأميركية وروسيا وأوروبا والعالم العربي لمناقشة القضية اللبنانية لحماية هذا البلد. اللافت هو تعيين الدبلوماسية البولونية يوانا نوركسا، التي تُتقن العربية، ممثلة للأمين العام للأمم المتحدة في لبنان. ماذا يعني أن تُعيّن بولونية في هذا الظرف في لبنان، بولونيا يوحنا بولس الثاني، بولونيا لبنان الرسالة، في هذا الموقع تحديداً بتقاطع فاتيكاني غربي عربي وفي توقيت مفصلي. ألا يمكننا القول إن هناك عين راعية للبنان وسيكون هناك احتضان للبنان بغض النظر عن مصالح لهذا المحور أو ذاك.

في تقديري أن هناك مبالغة بأن لبنان هو قيد الشراء والبيع. هناك عمل فاتيكاني عربي غربي لتحييد لبنان عن أن يكون ضحية أي مقايضة، وفي تقديري أن مسار حياد لبنان انطلق، ومثلما خضنا معركة لبنان الكبير في العام 1920 سنخوض معركة حياد لبنان في هذه المرحلة، ليعود صلة للوصل بين الشرق والغرب، ومركزاً عالمياً لحوار الحضارات والثقافات، فلنهدأ. نحن نحتاج إلى قليل من الصبر والمثابرة من دون أن نقوم باستنتاجات سريعة. أنا لا أعطي نتيجة حتمية ولا على ماذا سيتفقون، ولكن في تقاطع المعطيات والتحليلات، هناك عين راعية للبنان.

○ طروحات البطريرك الماروني حول الحياد تنبع من رحم توجهات البابا وترجمته؟

● هي تنبعُ منه لجهة قراءة المناخات والوقائع. الفاتيكان يراقب بهدوء، والبطريرك قام بطرح فكرتيّ الحياد وعقد مؤتمر دولي حتى تصل إلى الحياد. هذه الأمور قيد النقاش. قوة الطرح أنه خلق توازناً في مرحلة انعدام الوزن في المشهد الوطني، وفي الوقت نفسه يحتاج هذا الطرح إلى تحصين في خارطة الطريق، وهنا يُفترض بالكتلة الوازنة، التي هي قيد التشكّل، أن تعمل على خارطة طريق لرفع مستوى القضية اللبنانية إلى هذا المستوى الأعلى، لأننا في خطر وجودي، ولسنا في مأزق حكومي.

حريات

في اليوم العالمي لحرية الصحافة: عام حافل بقمع الصحافة والرأي في العراق

بغداد–«القدس العربي»:

مر «اليوم العالمي لحرية الصحافة» في الثالث من ايار/مايو هذا العام، على رجال الإعلام والصحافة في العراق، في ظل أجواء فرض المزيد من القيود على الحريات وملاحقة الصحافيين، ضمن سلسلة من الانتهاكات المتواصلة التي أدانتها المنظمات المحلية والدولية.

ورغم الاحتفالات الرسمية والتصريحات الروتينية لبعض المسؤولين العراقيين بهذه المناسبة، عن دور الصحافة، في كشف الحقائق وتغطية الفعاليات والتطورات في مختلف جوانب المجتمع، مع تقديم التعهدات بحمايتهم، فإن واقع الحال يشير إلى صورة سوداوية عن حرية الإعلام والانتهاكات التي تتعرض لها بشكل ممنهج، على يد جهات حكومية وغير حكومية، لا ترى في حرية الصحافة والرأي إلا تعارضا مع مصالحها.

العراق أخطر بيئة للعمل الصحافي

وقد وفر اليوم العالمي لحرية الصحافة، فرصة للمنظمات المعنية بحقوق الصحافة والرأي، لكشف تدهور أوضاع الأسرة الصحافية العراقية في الوقت الحاضر.

فهذه جمعية «الدفاع عن حرية الصحافة في العراق» أشارت لاستمرار الانتهاكات والخروقات ضد حرية العمل الصحافي بكل أشكاله، بنفس المستوى المعهود في السنوات السابقة، من دون إيجاد أي حلول أو معالجات، مؤكدة «مواصلة منهج قمع حرية التعبير، وتضييق مساحات العمل الميداني الصحافي، بالسلاح والعنف والتهديد والوعيد، من قبل العديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية».

وفي إحصاء لأوضاع الصحافة خلال عام واحد للفترة (2020/5/3 – 2021/5/2) أشار تقرير الجمعية، إلى ان مجموع حالات الانتهاك التي رصدتها بلغت 268 حالة، منها 77 في بغداد، تلتها كركوك 36 حالة، وتنوعت الانتهاكات، وشملت من تهديد، وسجن، ودعاوى كيدية، واعتداء بالضرب ومنع تغطية، فضلا عن إغلاق وسائل إعلام، وتسريح عاملين. وسجلت الجمعية 11 حالة إصابة على الرغم من انحسار حجم الاحتجاجات، و63 حالة اعتقال واحتجاز دون أوامر قضائية أو مذكرات القاء قبض، بينما سُجلت 10 هجمات مسلحة، و141 حالة اعتداء بالضرب ومنع وعرقلة التغطية، هذا فضلا عن تسجيل حالتي تهديد لزميلين صحافيين. وذكرت الجمعية ان 13 دعوى قضائية وأحكاما وأوامر قبض، اقيمت بحق 13 صحافيا، بسبب كتاباتهم وانتقادهم مسؤولين فاسدين. أما على مستوى الأمن الوظيفي، فقد أبلغ 28 عاملاً في وسائل الإعلام جمعية الدفاع عن حرية الصحافة عن تسريحهم من العمل دون سابق انذار.

«منتدى الإعلاميات العراقيات» بدوره أعد تقريرا للفترة الممتدة من 3 أيار/مايو 2020– 2 أيار/مايو 2021 رصد ورود «أكثر من 70 حالة قتل وتهديد واعتقال وسجن ومضايقات وابتزاز تعرض لها صحافيون وصحافيات في عموم مدن العراق، من بينها إقليم كردستان، لأسباب مختلفة منها تغطيتهم للتظاهرات الاحتجاجية إضافة إلى مضايقات طالت هذه الشريحة بسبب تغطيات إعلامية تتعلق بانتشار وباء كوفيد–19 ونقلهم تردي الواقع الصحي أو كشف الفساد».

كما سجل منتدى الإعلاميات «تعرض أكثر من 12 صحافية وإعلامية للتمييز على أساس النوع الاجتماعي والمضايقات والابتزاز خاصة خلال البرامج التلفزيونية ذات البث المباشر مع استمرار غياب أو ضعف المؤسسات الإعلامية المستقلة وهيمنة الحزبية على المشهد الإعلامي بشكل عام».

وتعود قصة «اليوم العالمي لحرية الصحافة» إلى مؤتمر عقدته اليونيسكو في مدينة ويندهوك في 3 أيار/مايو 1991 بهدف تطوير صحافة حرة وتعددية في العالم، كما اعتبرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الأول/ديسمبر 1993 يوما عالميا للصحافة.

ويذكر ان العراق جاء في المرتبة 163 من بين 180 دولة، في المؤشر السنوي لمنظمة مراسلون بلا حدود لعام 2021 حول حرية الصحافة العالمي، بعدما كان بالمرتبة 162 في تصنيف المؤشر لعام 2019. كما ان نقابة الصحافيين العراقيين، أعلنت «إن الأسرة الصحافية العراقية قدمت 475 شهيدا، منذ 2003، وهو الرقم الأعلى عالميا».

تدهور الصحافة في كردستان

وفي إقليم كردستان العراق، لم تكن أوضاع حرية الصحافة والرأي، بأفضل من باقي مناطق البلد.

ففي يوم الصحافة العالمي أصدرت عشر منظمات محلية ودولية معنية بحرية الصحافة، بيانا مشتركا دعت فيه سلطات كردستان العراق إلى وقف انتهاكاتها المستمرة ضد حرية الصحافة، ورفع القيود المفروضة على العمل الصحافي، ووقف ملاحقة واعتقال الصحافيين.

وقد أعربت تلك المنظمات في بيانها عن « قلقها إزاء إصرار سلطات الإقليم على مقاضاة الصحافيين بتهم تتعلق بعملهم الصحافي واستمرار تجاهلها للقوانين المحلية والدولية ذات الصلة اللازمة لضمان حرية الصحافة والرأي والتعبير والنشر».

وأوضح البيان أن «استهداف المنظمات في بيانها إلى «ممارسة المزيد من الضغط على سلطات الاقليم لإنهاء الانتهاكات بحق الصحافيين، وإنشاء آلية للمحاسبة على الانتهاكات المرتكبة بحقهم لضمان إنهاء سياسة الإفلات من العقاب».

والمنظمات الموقعة على البيان هي المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، ومجموعة مينا لحقوق الإنسان، وجمعية الدفاع عن حرية الصحافة في العراق، ومنظمة هومينا لحقوق الإنسان والمشاركة المدنية، ومنظمة سام للحقوق والحريات، وتوثيق جرائم الحرب العراقية، المركز، وأي اف دي الدولية، والتضامن لحقوق الإنسان والأكاديمية الدولية للحقوق والتنمية– باريس، والمعهد الدولي للحقوق والتنمية– جنيف.

وأعلن مركز «ميترو» للدفاع عن حقوق الصحافيين في إقليم كردستان، عن تقريره للأشهر الاربعة الماضية من عام 2021 حول أوضاع حرية الصحافة في الإقليم، حيث قال دياري محمد مدير المركز في مؤتمر صحافي بمناسبة يوم حرية الصحافة العالمي «نعلن اليوم ان الانتهاكات التي واجهت الصحافيين خلال الأربعة الأشهر الماضية كانت 49 انتهاكا ضد 36 صحافيا ومؤسسة إعلامية في إقليم كردستان من منع وتهديد واستخفاف واعتقال».

أما رئيس مرصد الحريات الصحافية في نقابة الصحافيين العراقيين هادي جلو مرعي، فقد أعلن تعليقا على أحكام السجن بحق الصحافيين في الإقليم، في بيان صحافي، ان «الكثير من الصحافيين العراقيين كانوا يقصدون الإقليم باعتباره المكان الآمن، ويفتخرون بمساحة الحرية التي يمنحها للصحافيين للتعبير عن آرائهم». وأضاف، انه «رغم الأوضاع الأمنية غير المستقرة في المحافظات العراقية الأخرى والتضييق على الصحافيين، إلا إن قضايا الصحافيين كانت تسوى غالبا بشكل ودي في المحاكم» مبينا انه «لم تصدر أحكام قاسية بحق الصحافيين كالتي صدرت في الإقليم مؤخرا». ودعا جلو مرعي بحسب البيان حكومة الإقليم إلى إعادة النظر في هذه الأحكام التي تقمع الصحافيين وترهبهم الأمر الذي سينعكس سلبا على صورة الإقليم.

إدانات واسعة لقمع الرأي

وازاء اتساع الانتهاكات ضد الصحافة العراقية، فإن الكثير من السياسيين والمنظمات المحلية والدولية، أعربوا عن رفضهم لهذا الواقع المتدني، حيث طالب النائب مضر الكروي، القضاء بإلغاء مذكرات اعتقال النقد السياسي والإعلامي، مشيرا إلى، ان «أعضاء مجلس النواب يتابعون قضية اعتقال الناشط ابراهيم الصميدعي وإصدار مذكرة اعتقال بحق آخرين، بينهم الكاتب والصحافي يحيى الكبيسي» مطالبا «القضاء بتدخل بشأن هذه القضايا». وأضاف ان «القضاء يقع على عاتقه إلغاء مذكرات الاعتقال التي تتعلق بالنقد السياسي والإعلامي، فحرية الرأي حق كفله الدستور ولا يمكن لأية جهة أن تصادره».

ولأن قمع حريات الرأي والصحافة هو هم مشترك في كل العراق، فقد قارن النائب الكردي هوشيار عبدالله، بين اغتيال الكاتب والخبير الأمني هشام الهاشمي في بغداد، وبين اغتيال الصحافيين الكرد الثلاثة كاوة كرمياني وسوران مامة حمة وسردشت عثمان. وأشار عبدالله في تغريدة بموقع تويتر، ان: «اغتيال الهاشمي يشبه اغتيال الصحافيين الكرد الثلاثة بسبب الآراء» مؤكدا ان «القتلة والسلاح المنفلت لا يختلف في الإقليم عن بغداد، وكذلك العقلية المتسلطة التي تخشى الكلمة الحرة». وعقب قرار سجن صحافيين في كردستان العراق مؤخرا، وجه 31 نائبا من كتل مختلفة في برلمان الإقليم، رسالة إلى محكمة الاستئناف في الإقليم، طالبوا فيها بمراجعة هذه القضية.

وفي الرسالة أشار النواب إلى أن «رئيس الحكومة (مسرور البرزاني) كان قد قرر في وقت سابق أن هؤلاء الأشخاص قد قاموا بالتخريب والتفجير وتعكير صفو الأمن، وعندما رأينا قرار المحكمة، فوجئنا بأن العقوبات هي نفسها وأنها تتطابق مع رأي ذلك المسؤول». وشدد النواب في رسالتهم على أن «العقوبات تتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان وأهداف انتفاضة 1991 وأن حق الدفاع عن النفس لم يكن مضمونا للمعتقلين كما يقره القانون وأن الاتهامات الموجهة إليهم خاطئة».

ولم تكن منظمة «هيومن رايتس ووتش» بعيدة عن قضية سجن الصحافيين، حيث أشارت إلى «إن العديد من الاتهامات استندت إلى منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي ومخبرين سريين لم يتسن لمحامي الدفاع استجوابهم». وقالت المكلفة بشؤون العراق في «هيومن رايتس ووتش» بلقيس والي «تشعر بقلق لأن هؤلاء الرجال حُكم عليهم بسبب إرادة سياسية منحازة وتوجهات محكمة الاستئناف التي تتجاهل معايير المحاكمة العادلة» مبينة أن «هذه النتيجة تبين إلى أي مدى تسمح سلطات الإقليم بانتهاك حرية التعبير».

وعززت لجنة حماية الصحافيين الدولية المعنية بالدفاع عن حرية الصحافة حول العالم، مواقف رفض الانتهاكات، مندة «بتراجع مستوى حرية التعبير والصحافة في إقليم كردستان العراق».

وقالت لجنة حماية الصحافيين، في بيانها، إن «أحكام السجن الصادرة بحق صحافيين في إقليم كردستان العراق بتهم مناهضة الدولة تعد تراجعا جديدا في مستوى حرية الصحافة في الإقليم».

وأضاف البيان، أن «سجن الصحافيين جاء بناء على (أدلة واهية)» مشيرة إلى أن «ممثلي الجماعات الحقوقية والصحافيين الذين حضروا جلسة المحاكمة أكدوا جميعهم أن المدعين العامين فشلوا في تقديم دليل مقنع على ادعاءاتهم، مما شكك في عدالة الجلسة». ومن بين الأسماء التي أوردها بيان لجنة حماية الصحافيين، أمين شيرواني وغودار زيباري، لافتاً إلى ان «خمسة مراقبين لمحاكمة الصحافيين أبلغوا لجنة حماية الصحافيين أن القضية المرفوعة ضدهما بنيت على أدلة واهية وظرفية».

والحقيقة المرة، هي ان الانتهاكات في العراق لم تقتصر على الأسرة الصحافية وحدها، بل امتدت إلى إغلاق قنوات فضائية من قبل السلطات، مثل غلق مكاتب قناة «ان ار تي» في السليمانية ودهوك، وحرق قناة «دجلة» في بغداد من قبل الميليشيات، في ظل غياب القوانين التي تكفل حرية العمل الصحافي وتحمي الصحافيين.

وبمناسبة «اليوم العالمي لمكافحة الإفلات من العقاب» الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، أكد تقرير«مرصد الحريات الصحافية» العراقي، أن «المعطيات والدلائل المتوفرة تؤكد أن أغلب الاعتداءات والتهديدات العلنية التي طالت صحافيين ومؤسسات إعلامية تصدر غالباً من جهات وأطراف يمكن للأجهزة الأمنية الرسمية والقضاء العراقي تحديدها وملاحقة المسؤولين عنها والمنخرطين فيها، لكن يؤشر عليهما عدم القيام بواجبهما في هذا الشأن، خاصة عندما تكون الجهة المهاجمة ذات صلة بحزب سياسي أو فصيل مسلح نافذ». وكان المؤشر العالمي «للإفلات من العقاب» الصادر عن لجنة حماية الصحافيين، وضع العراق، في المرتبة الخامسة بين أسوأ دول العالم في القضايا المسجلة ضد مجهول لعام 2020.

ومن المؤكد ان حرية الصحافة والرأي في العراق، ومنذ 2003 واجهت تحديات متنوعة ولم تجد البيئة الملائمة للعمل الصحافي ولحرية الرأي، حيث أصبحت ضمن ضحايا قمع واستبداد القوى الظلامية الفاسدة المهيمنة على شؤون البلد وفصائلها المسلحة التي تلجأ إلى كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لإسكات الأصوات المعارضة لثلاثية الفساد والفشل والتبعية السائدة، كما رأينا في قمع انتفاضة تشرين الأول/ اكتوبر واحتجاجات كردستان، إضافة إلى تداعيات الضائقة الاقتصادية والصحية التي تعصف بالبلد وتأثيراتها على الصحافة، مما يخنق أية آمال بتحسن أوضاع حقوق الإنسان في العراق عموما، وحرية الصحافة خصوصا.

قضاء كردستان يؤكد أحكاما بالسجن بحق صحافيين وناشطين

أكدت محكمة تمييز إقليم كردستان العراق الثلاثاء أحكاما بالسجن ست سنوات بحق ثلاثة صحافيين وناشطين، ما أثار استنكار مدافعين عن حقوق الإنسان.

وصرّح مصدر حكومي كردي أن سلطات المنطقة ذات الحكم الذاتي تؤكد أن الرجال الخمسة «على صلة بكيانات أجنبية وبحزب العمال الكردستاني» المعارضة الكردية في تركيا.

وقال آسو هاشم محامي المدانين الخمسة في تصريح إن «ثلاثة من خمسة قضاة في محكمة التمييز أكدوا الحكم» الصادر في 16 شباط/فبراير من محكمة في أربيل عاصمة الإقليم الذي يتمتع بحكم ذاتي ويديرها الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني.

والمدانون هم الصحافيون آياز كرم بروشكي وكوهدار محمد زيباري وشيروان شيرواني، والناشطان شفان سعيد وهاريوان عيسى.

وبين التهم الموجهة اليهم «التحريض على التظاهر ضد الحكومة وزعزعة الاستقرار في الإقليم» خلال احتجاجات عام 2020 للمطالبة برواتب الموظفين الحكوميين في الإقليم، و«التجسس».

وشيرواني معروف بتحقيقاته حول الفساد، وقد انتقد رئيس وزراء إقليم كردستان مسرور بارزاني على صفحته على «فيسبوك».

ووفقا لمنظمة هيومن رايتس ووتش، فإن العديد من الاتهامات استندت إلى منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي ومخبرين سريين لم يتسن لمحامي الدفاع استجوابهم.

كتب

«الفكر العابر للإنسانية» كتاب الفيلسوف السويدي نك بوستروم: مع قادة الأفكار والآراء الجدد

هاشم شفيق

سعى الإنسان منذ بدء وعيه الوجودي إلى مساءلة الكون والعالم في شأنه ومسعاه على الأرض، عن النهايات للكائنات الحية، وتساءل عن معنى الوجود ثم الموت والنهاية المؤلة للكائن، أنى كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً، وتساؤله وبحثه عن السر، وعن المعنى الكبير للحياة وضعه في حيرة من أمره، منذ كلكامش الذي بحث عن إكسير الحياة ولكنه خاب أمله بعد مسار كبير من المغامرات، قطعه بحثاً عن الخلود للكائن البشري، بعد غياب صديقه ورفيقه أنكيدو، لكن كل ذلك المسعى سيتوّج في النهاية بكلمتين لا أكثر، هما العمل الصالح، فهو ما يتبقى للإنسان ليخلد ذكره. ومن هنا انطلق الملك السومري للعمل في بلاده لتخليد ذكراه، بما سوف يقدّمه من بناء وعمل وجهد متقان لمملكته، مقتنعاً في الأخير بالموت والفناء والنهاية، تلك التي تختم حياة الإنسان، ليأتي غيره ويجدّد معنى الحياة، ويمنحها طابعاً مختلفاً عمن سبقه في الإقامة على الأرض.

لكن رغم الذي تقدم، يبقى العلم والحلم اليوتوبي والتطوّر الحضاري يتحدى العوائق التي تحدّ من عمر الإنسان وبقائه حياً، للخروج من دائرة المحدّد والمرسوم، والمكتوب له بيولوجيا، كالمرض، الوهن، الشيخوخة، الخرف، هذا ناهيك عن المصاعب والمصائب والمشاكل التي تواجهه خلال مسيرته الحياتية، كالفقر، والحرمان، والحروب والجوائح التي تنتجها الأوبئة، ولا نريد أن نتوسع ونذهب باتجاه التلوث البيئي، حقوق الإنسان المنقوصة هنا وهناك، الموارد البشرية وتوزيعها غير العادل، السلم الأهلي، والعنصرية، والفاشيات الجديدة، ثقب الأوزون، التصاعد الحراري، والاستعمار الحديث، الفكري والاجتماعي، واستغلال موارد وأراضي الشعوب الفقيرة والمقهورة، تلك التي تجعل الإنسان عرضة للمهالك والنهايات المؤلة.

يحاول العلم الحديث الذي يتناسى الكثير من المحن الإنسانية، فك لغز الحياة، وتفكيك الرمز، والشيفرة لجسد الكائن البشري، من أجل أن يعيش طويلاً، بصحة جيدة وموفورة، تدرأ عنه الأمراض باقتحام جيناته، وتفكيك منظومته البيولوجية، ودراستها علمياً لتطوير أعضائه الجسدية، لكي تتحدى بشبابها الدائم، الأوبئة الشرسة، والمخاطر التي تجلبها الجوائح والكوارث الجديدة.

كل ذلك سيأتي من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وحساباته الدقيقة، المتمثّلة بالخوارزمية، عبر استشراف للثورة التقنية الرابعة لعصرنا الحالي، هذه الثورة التي نعيش طلائعها اليوم، كما تشير المترجمة والكاتبة لطفية الدليمي، في مقدمتها لكتاب المؤلف والفيلسوف السويدي نك بوستروم «الفكر العابر للإنسانية» وما اطلعت عليه من كتب علمية، وفلسفية، وأدبية أخرى، تتناول هذا الجانب من موضوع الفكر العابر للإنسانية، لكي يكون في مقدورها ترجمة الكتاب، من خلال الإلمام بعالمه، ومفهومه الفلسفي الواسع، والباحث في قنوات كثيرة، ذات سياقات وسبل علمية متنوعة.

من هنا عُرف عن الفيلسوف السويدي نك بوستروم اهتماماته المعرفية، ذات الطابع الموسوعي، وولوجه آفاقين عديدة تشمل الفيزياء النظرية، علوم الأعصاب الاحتسابية، المنطق، الذكاء الاصطناعي، فضلاً عن الفلسفة التي تميّزه كفيلسوف وعالم وباحث في مجاله هذا.

يعمل البروفسور بوستروم أستاذاً في جامعة أكسفورد البريطانية، وهو المؤسس والذي يقود معهد «مستقبل الإنسانية»، وهو مركز بحثي يعنى بجوانب معرفية متعددة، كتطبيقات الذكاء الاصطناعي، والأمان البيولوجي، وغيرهما من القضايا.

ومن هنا «يسعى مناصرو فكرة الإنسانية العابرة للكائن البشري الحالي، إلى تخليق عالم، يمكن فيه للأفراد الاختيار الحرّ بين أن يظلوا غير معزّزين بوسائل التقنية المتقدّمة، أو ينالوا التعزيز التقني بها، وسيكون كلا الخيارين مبعث احترام كامل من جانب القيّمين على امكانيات التعزيز التقني المتاحة.

يدخل الجنس البشري اليوم عتبة مشهد جديد بالكامل وغير مسبوق في تاريخ النوع البشري من خلال التسارع المتعاظم في التطوّر التقني والفهم العلمي، وفي المستقبل القريب نسبياً قد يحصل أن نواجه احتمالات لا تفتأ تتزايد شواهدها التي تشي بمقدم حقبة الذكاء الاصطناعي الحقيقي».

لقد استوعب الإنسان ومنذ زمن قديم، فكرة قهر الموت، الذي يأخذ الأحبة، ويفاجئ الحياة السائرة، وهي سعيدة بمسيرتها، بنهاية محتّمة لها، عبر فعل ما، مرض، شيخوخة، حادث طارئ، ولذلك لجأ السومريون والآشوريون والبابليون والفراعنة والإغريقيون إلى الهندسة، والبناء، والنحت لتخليد الأفعال الملكية وتخليد رؤى الباحثين عن السرمدية، في الفعل الإنساني، كما فعل البابليون ببناء برج بابل، والسومريون ببناء الزقورات، والآشوريون بتخليد مسيراتهم الحربية في شواهد منحوتاتهم، وسلسلة نصبهم، وتماثيلهم، والفراعنة في بناء الأهرامات، وتخليد الكائن البشري في مومياءات ذهبية، والأغارقة في تثبيت نشاطه الإنساني والفلسفي في بناء معابد الكابيتول والأكروبول وصوامع الجدل الفلسفي، ولم يكن ديدالوس وإيكاروس وبرومثيوس إلا أبطالاً سعوا لخدمة البشرية، وإدامة عطائها بالنور المسروق من الآلهة كحالة بروميثيوس، وسقوط إيكاروس في تجارب الطيران، والنشاط المحموم لديدالوس، في مجال علمه الهندسي العبقري الذي كان يحاول من خلال براعاته ومواهبه رسم وتطوير الحياة الهندسية، من خلال البناء المستمر، بغية التواصل مع الإنسانية، ومسيرتها الماضية باتجاه المستقبل.

لقد كانت العصور الوسطى المؤمنة بالآخرويّات، والفلسفة القديمة، محط انطلاق الأفعال المضادة لها، يوم انبثاق عصر النهضة، حاملاً مشعل التنوير والتقدم، نحو حياة أكثر علماً، وتنوّراً وفهما للبشرية، التي كانت ترضخ للمرجعية الدينية في كل شيء، وبذا تحرّر العقل الأوروبي من اللاهوت والكهنوت، معتمداً الفكر الجديد والحي، في استنطاق الكون والحياة «وصار الكائن البشري والعالم الطبيعي كذلك، موضوعات مشروعة للدراسة والاستقصاء والمساءلة، إن شجعت الحركة الإنسانية النهضوية الناس على الارتكان إلى ملاحظاتهم الشخصية في تشكيل رؤاهم الحاجية، عوضاً عن الاحتكام إلى الشخوص المرجعية الدينية في كل صغيرة كانت أم كبيرة. إلى جانب هذا الأمر خلقت الحركة الإنسانية النهضوية، فكرة الفرد المؤهل تأهيلاً جيداً ومتوازناً والذي تطور بشكل لائق على الأصعد العلمية والأخلاقية والثقافية والروحية».

لعل فكرة دحض الموت لم تزل تشغل الكائن البشري، أولاً، ومن ثم المجال العلمي الذي يسعى بشتى الطرق إلى اختراق المنظومات العلمية كلها، علّه في النهاية يتوصل إلى تحقيق ما يصبو إليه، على الأقل في إطالة عمر الإنسان، وقد نجح العلم في ذلك إلى حد ما، فمعدل عمر الإنسان قبل قرنين كان لا يتعدى الخمسين عاما في أحسن حالاته، بينما الآن، في ظل الأزمنة الحديثة والمعاصرة، فعمر الإنسان الطبيعي يكاد أن يصل إلى الثمانين، وهناك من يتخطاه إلى التسعين والمئة، وهو منجز علمي كبير، ومتقدم بالنسة للعلم الحديث، لكن الأمراض والحروب والجوائح تحدّ دائماً من إطالة عمر الإنسان، لذلك يحاول العلم العابر للإنسانية، أن يمد في عمر الإنسان، بواسطة حزمة من الرموز والشيفرات، عبر تلاعبه ودراسته المعمقة للجندر، وعلم الجينات البشرية، وفك الشيفرة البيولوجية للإنسان لمعرفة مصيره، وحياته ومستقبله، كل هذا تم تحقيق جزء منه، وهناك دراسات علمية عظمى ربما ستتحقق خلال السنوات القادمة، لأحفادنا ونسلهم، ليمتدّ عمر الإنسان بعد التلاعب بمنظومته البيولوجية، ويصل إلى عمر يتعدى المئة.

إن النمو الأسّي للمقدرات الإلكترونية، وتطور عقل الحواسيب والروبوتات، سيشكلان طفرات في نطاق العالم التقني، وقد يتوصّل العلم إلى تحويل المحتوى الدماغي إلى حاسوب، وغيرها من التقنيات الراديكالية «لكن في كل الأحوال فإنّ الإنسانية العابرة للكائن البشري لا تعتمد على الجدوى المتحصلة من أمثال هذه التقنيات الأقل راديكالية على شاكلة التقنيات التالية: الواقع الافتراضي، تشخيص الأمراض الجينية في المرحلة الجنينية، الهندسة الوراثية، المركبات العاقاقيرية التي تحسّن الذاكرة والتركيز والانتباه والمزاج، الأدوية المعززة للأداء، الجراحة التجميلية، عمليات تبديل الجنس، الأطراف الاصطناعية، طب مكافحة الشيخوخة، الوسائط التفاعلية الأكثر تطوراً بين الإنسان، الحاسوب، كل هذه التقنيات وسواها الكثير هي موضوعات قيد التطبيق في يومنا هذا، أو من المتوقع أن تشهد توسعاً وتطوراً بحثياً كبيراً في العقود القادمة».

فضلا عن الباحث والفيلسوف نك بوستروم، هناك لفيف من العلماء، كل يعمل في مجاله، أو يسعى للإضافة إلى علم سابق، كلهم يعملون من أجل التطوير التقني، وصولاً إلى «الهندسة الفردوسية» أو إلى «الواجب المتعوي» المتمثل باللذة المستديمة ونفي ثنائية الألم/ المتعة، حسب مُطوّره العالم ديفيد بيرس الذي يحلم باستئصال الألم من الكائن الحي، بدءاً بالحيوان ومن ثم الإنسان، من أجل سيادة المتعة الدائمة، أو اللذة المستديمة.

لكن رغم الذي تقدم، هناك من يقف بالضد من هذا، وهم المنادون بمناهضة التعديل الوراثي، وجلهم من محافظين دينيين، ينتمون لليمين، ودعاة البيئة من المنضوين تحت الأجنحة اليسارية، وهؤلاء كلهم تكاتفوا مع المناهضين للعولمة، بغية الوقوف بوجه الحالين، والمنادين، والمُطبّقين لفكرة الإنسانية العابرة للكائن الكلاسيكي.

نك بوستروم: «الفكر العابر للإنسانية»
ترجمة وتقديم: لطفية الدليمي
دار المدى، بيروت 2019
95 صفحة

كارلوس غصن وفيليب رييس في «حان وقت الحقيقة ـ كارلوس غصن يتكلم» لن أستسلم لمشيئة خصومي وأشكر الداعمين لي

سمير ناصيف

في منتصف أيار (مايو) 2021 ستأتي لجنة تحقيق فرنسية إلى لبنان للاستماع إلى ما يدلي به رجل الأعمال اللبناني ـ الفرنسي ـ البرازيلي الجنسية كارلوس غصن حول عملية اعتقاله في مطار ياباني في تشرين الثاني (نوفمبر) 2018 واستطاعته الفرار من الاعتقال في اليابان إلى لبنان في أواخر عام 2019 حيث يمكث حالياً وتحميه جنسيته اللبنانية والدعم الذي تلقاه ويتلقاه من عدد كبير من اللبنانيين، رسمياً وشعبياً، بسبب المعاملة السيئة التي تلقاها في السجون والمحاكم اليابانية وفي وسائل الإعلام اليابانية والعالمية خلال احتجازه كمتهم بجريمة مدنية ـ سياسية ـ تجارية في سجن ياباني لأشهر طويلة قبل فراره من البلد الذي مارس ضده سياسة قمعية قاسية ربما ترتبط (حسب الكتاب) بتاريخ اليابان في التعامل مع الشعوب الأخرى في الحروب منذ مجزرة «بيرل هاربور» ضد أمريكا في الحرب العالمية الثانية ومنذ التحالف الياباني مع نظام أدولف هتلر الألماني في تلك الحرب وتنكيلها بالمعتقلين من قوات الحلفاء آنذاك، الذين عوملوا بقساوة ووحشية بالغتين. بعد المراجعة في العدد الأسبوعي لـ«القدس العربي» لكتاب «الهارب» في الأشهر الماضية، وتناولها موضوع اعتقال رجل الأعمال اللبناني كارلوس غصن، صدرَ مؤخراً كتاب لغصن نفسه بالاشتراك مع المراسل السابق لـ«وكالة الصحافة الفرنسية» في اليابان فيليب رييس بعنوان: «حانَ وقت الحقيقة» يفضح فيه الكاتبان عدداً من الافتراءات حول اعتقال غصن في طوكيو في تشرين الثاني (نوفمبر) 2018 لدى هبوطه في المطار الياباني بتهم معظمها مغبرب ومرتبط بقرارات محرفة اضطر إلى اتخاذها المؤلف (منقذ شركة نيسان اليابانية من الإفلاس في عام 1999) وحصل من خلالها على دعم من رجال أعمال خليجيين عرب زودوه بكفالات أمام مصارف يابانية لإنقاذه من الإفلاس ولإنقاذ شركته من خسارته كقائد ناجح لها لدى إنهيار شركة «ليمان» الأمريكية مالياً، التي تعامل معها وبعد أن جفت ممتلكاته النقدية نتيجة لإفلاس تلك الشركة. رجال الأعمال العرب الداعمون لغصن كانوا يردون الجميل له ولشركة نيسان اليابانية على مساهمتهما في إنجاح عملياتهم التجارية في الخليج وإزالة نهج مختلف وفاشل في العمل كانت تعتمده شركات خليجية تمتلك وكالات حصرية من شركة نيسان وقيادتها «التقليدية الكهلة» السابقة التي كانت تتحفز لإقصاء غصن من منصبه ولإذلاله ووضعه في السجن الانفرادي في اليابان من دون أي اعتبار لحقوق الإنسان وللشرائع الدولية في هذا المجال.

يقول فيليب رييس في مقدمة الكتاب: «إن الممارسات التي ارتكبتها السلطة اليابانية تشبه ممارسات ارتكبتها الدولة السوفييتية بقيادة جوزف ستالين ضد أبنائها عندما قرروا معارضتها، كما تشبه الغزو الياباني لمضيق بيرل هاربور الأمريكي في عام 1941 كانون الأول (ديسمبر) إذ لم يتوقع غصن أن تواجهه السلطة اليابانية وأطرافها المتحازة الجنائية والعدلية بالتعاون مع قيادة شركة نيسان الكهلة في مثل هذا الهجوم القمعي النازي. فعندما وصل كارلوس غصن إلى مطار هانيدا الياباني في 19 تشرين الثاني (نوفمبر) 2018 مطمئناً بانه في رحلة عادية للإجتماع مع رجال أعمال في العاصمة اليابانية ومفتخراً بانه أنقذ الشركة من الإفلاس، تم اعتقاله وكأنه مجرم عادي، وعومل بقساوة ووحشية في مكان اعتقاله وتم إذلاله لدفعه للاعتراف بجرائم لم يرتكبها». ويعتبر رييس ما قامت به السلطات اليابانية آنذاك (مدعومة من الخارج) إعلان حرب وجريمة ضد غصن وأمثاله من رجال الأعمال الناجحين في العالم من الذين ينتمون إلى أجناس ومجتمعات مختلفة لم تكن سلطات الدول العنصرية الغنية في العالم تحبذ توسع نفوذها وبالتالي الجريمة ضد غصن هي ضد الإنسانية جمعاء.

ويتساءل: «من نظمّ هذه العملية ومنْ أعطى الضوء الأخضر لها؟». الجواب، ربما يظهر في الصفحات الأخيرة من الكتاب عندما يتناول الكاتبان نجاح غصن في الهروب من اليابان في نهاية عام 2019 بمساعدة رجلَي أمن أمريكيين سابقين تم تسليمهما (مؤخراً) من القيادة الأمريكية الأمنية إلى القيادة اليابانية. فالقيادة اليابانية اعتبرت هروب غصن من اليابان إذلالاً لها. ففي ليلة (30/29) كانون الأول (ديسمبر) 2019 نجح غصن في الهروب من طوكيو والوصول إلى مطار لبنان، رغماً عن أنف القيادة اليابانية وحلفائها في العالم الغربي، وهذه القيادات الغربية ما زالت تحاول إرجاعه إلى اليابان.

وكان أحد المحامين اللبنانيين المدافعين عن تجاوزات وممارسات ومواقف شركة (نيسان) اليابانية التي نظمت «المؤامرة» ضد كارلوس غصن، أعلن في مقابلة مع صحيفة عربية خليجية أن اليابان ستجمد أي مساعدات قد تقدمها لـ«صندوق النقد الدولي» المساهمة في دعم لبنان في أزمته الاقتصادية الحادة إذا لم تُسلم السلطات اللبنانية الرسمية موضوع رجل الأعمال غصن إلى القضاء الياباني (ص 460). علماً أن هذا المحامي نفى ما نُسب إليه في تلك الصحيفة، برغم انكشاف قوله المسجل حول هذا الموضوع. ويذكر بأن اليابان من كبار الداعمين الماليين لـ«صندوق النقد الدولي». إذن، فمشروع تحطيم وإقصاء غصن كان سياسياً دولياً قادته دول كانت واقعة تحت مظلة غربية (ربما مظلة أمريكية ـ إسرائيلية متساءة من دور غصن القيادي في عالم التجارة والصناعة).

يقول الكتاب ان اليابان وضعت فيتو على تقديم مساعدات إلى لبنان عبر «صندوق النقد الدولي» إذا لم يتم تسليم كارلوس غصن إلى طوكيو. وتشير صفحاته إلى ان أي مساعدات إلى لبنان من «صندوق النقد الدولي» سيخضع لتصويت من مجلس إدارة النقد الدولي» ومن المتوقع أن تعارضه طوكيو. كما ان الولايات المتحدة تملك حق الفيتو (حق النقض) في هذا المجال وأنها تستخدم اعتبارات سياسية في اتخاذها قراراتها (ص 461). ويشار إلى أن الإدارة الأمريكية في عهد دونالد ترامب لم تكترث كثيراً لمصير كارلوس غصن وغضت الطرف عنه هي والإدارة الفرنسية الحالية المتأثرة بمواقف واشنطن، وكان بامكانهما ان تفعلا ما يمكن فعله عندما كان غصن في الاعتقال ولكنهما تجاهلتا الموضوع، كما ورد في كتاب «الهارب» الصادر سابقاً. أمريكا كانت وما زالت المساهم الأول في «صندوق النقد الدولي» وهي تعتبر اليابان حليفاً وثيقاً لها اقتصادياً وسياسياً. إذن، (فكما يبدو) قضية توقيف وإذلال كارلوس غصن كانت قضية سياسية، غضت الولايات المتحدة وفرنسا الطرف عنها، وما زالت السلطات اليابانية تحاول استغلالها واستخدامها، وعندما عاد غصن إلى لبنان بمساعدة رجلي أمن أمريكيين سابقين في 29 كانون الأول (ديسمبر) 2019 واستقبله لبنان وعائلته بحفاوة، انزعجت اليابان، وإنزعج الذين كانوا وراء قرارات اليابان التعسفية إزاء غصن، وهم ما زالوا يحاولون استرداده إلى سجونهم وأحضانهم القمعية الوحشية التي يصفها الكتاب بالتفصيل خصوصاً في فصله الثاني حيث لم يُسمح لعائلة غصن بزيارته في السجن لأشهر بعد توقيفه، وبعدما اقتحمت جهات أمنية في لبنان وفرنسا والبرازيل الشقق التي يمتلكها غصن بحجة الحصول على أدلة ضده.

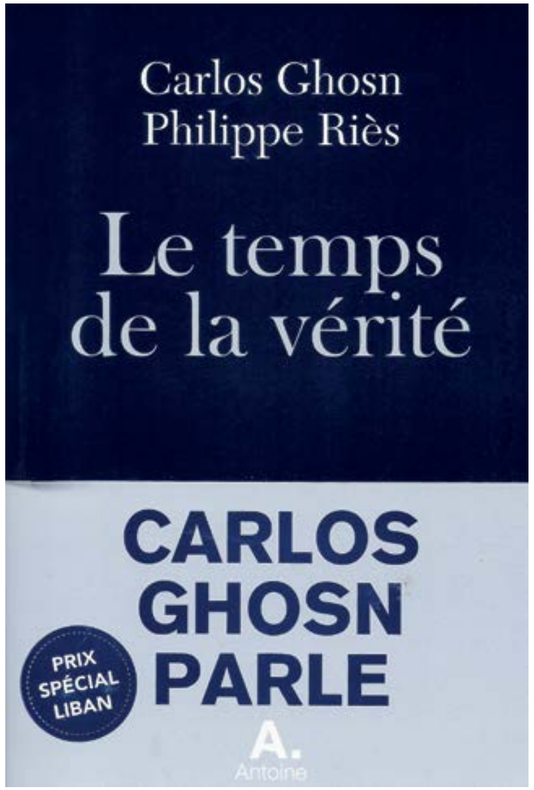

أما بالنسبة إلى الدعم الذي قدمه رجال أعمال خليجيون لكارلوس غصن خلال محنة مالية تعرض لها بسبب إنهيار (مؤسسة ليمان الأمريكية) فيتبين من الكتاب أن رجلي الأعمال السعودي خالد الجفّالي والعُماني سهيل البهوان، اللذين تعامل معهما غصن لتوسيع وتنمية أعمال شركة نيسان اليابانية في الخليج وفرا له الكفالة المصرفية لكي لا يُفلس خلال أزمة شركة «ليمان» واعتبرها خصومه في شركة نيسان وهم العنصريون اليابانيون الحاقدون المنتمون إلى «شركة نيسان الكهلة» (حسب ما ورد في الكتاب) تجاوزا لصلاحياته كرئيس ومدير أعمال الشركة وتحالفاتها مع رينو وميتسوبيشي. ولكن (حسب الكتاب) تبين لاحقاً بان العملية برمتها تندرج في مؤامرة نظموها ضد كارلوس غصن وأن مشروعهم انكشف. الكتاب مؤثراً إنسانياً، وخصوصاً في وصف تأثيره على إحدى بنات غصن عندما أتت إلى اليابان للتفاخر أمام خطيبها بنجاح والدها في أعماله ووجدت نفسها في حالة محرجة جداً أمامه عندما علمت بان والدها محتجزٌ في السجن. وقد اقتحمت مجموعات تابعة للأمن الياباني مكتب المحامي الراحل فادي جبران في لبنان (الصديق الوفي لكارلوس غصن منذ شبابهما ووكيله لفترة) ومارست ضغوطاً غير مقبولة ضد المسؤولة عن المكتب «أمل أبو جودة للاستيلاء على الوثائق ضد غصن من دون ضبط أو منع لذلك من السلطات اللبنانية» (ص 105).

كما اقتحمت السلطات القضائية والأمنية اليابانية مكتب المحامي الياباني هيروناكا في طوكيو (محامي غصن) في كانون الثاني (يناير) 2020 بعد فرار غصن من اليابان، في محاولة متجاوزة لقانون حماية المحامين في العالم من الاستيلاء على وثائقهم القانونية. وكل ذلك تتبعه حاليا محاولات لإعادة استجواب غصن بدلاً من استجواب الحكومة اليابانية وممارساتها القمعية المتجاوزة لحقوق الإنسان، منذ عهد دونالد ترامب المنزعج من نجاح غصن تجارياً واقتصادياً في تعزيز دور أوروبا في صناعة وتطوير وتعزيز الاستثمار في قطاع السيارات الأوروبي - الآسيوي على حساب دور أمريكا.

أما عهد الرئيس جوزف بايدن، فما زال في دوامة في كثير من الشؤون. وأكثر ما فعله حتى الساعة في قضية غصن أنه سلم العنصرين الأمنيين الأمريكيين اللذين ساعدا غصن على الهرب من «المحرقة اليابانية» وإعادته إلى سلطات طوكيو تحت حجة أفضلية مصالح أمريكا مع اليابان وعدم اغضاب السلطة اليابانية ومحاكمها العدلية.

إذا كانت حكومة اليابان وبدعم من المنطق الرأسمالي العالمي المتوحش الممارس من قبل الدول الرأسمالية الغنية ومن توابعها كـ«صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي» ستمارس الابتزاز لاسترجاع كارلوس غصن إلى اليابان وللاستمرار في عملية تدميره، فهناك قوى أخرى في العالم حالياً ستمنع حدوث ذلك بشتى الوسائل.

كارلوس غصن، ليس وحيداً في رفض مثل هذا الابتزاز ولكن أكثرية اللبنانيين والفرنسيين والبرازيليين الذين افتخروا بانجازاته كرئيس لشركة رينو ـ نيسان ـ ميتسوبيشي وكرجل أعمال من العالم الثالث صعد بفضل مواهبه وانجازاته إلى قيادة تلك المجموعة، وأنقذها من الإفلاس وجعلها قيادية في حقلها ولكنه يدفع ثمن ذلك لكونه ليس من الأصل الاثني والعنصري المطلوب ممكن يتحكمون بالعالم حالياً!

وهذا أمر سيصعب تمريره بسهولة.

Carlos Ghosn, Philippe Riès:
«Le temps de la vérité«
Librarie Antoine, Beyrouth 2020
473 pages.

المقال

عبدالباسط سيدا

الاستقرار الداخلي بوابة الدور الفاعل الإقليمي: مصر مثالاً

كنا في بدايات عام 2012 في زيارة ضمن وفد المجلس الوطني السوري إلى المقر العام لجماعة الإخوان المسلمين المصرية في المقطم؛ وذلك بُعيد إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية التي كانت الجماعة قد حققت فيها نتيجة لافتة، تشير إلى أنها كانت في طريقها نحو لعب دور أساسي في الحياة السياسية المصرية الرسمية.

أستقبلنا في ذلك الحين من قبل محمود عزت بالنيابة عن المرشد العام. وكان في الجلسة بعض القيادات الإخوانية الأخرى.

بدأ اللقاء بعبارات المجاملة والتهنئة، وتبادل الآراء حول مستقبل الثورتين المصرية والسورية، والصعوبات التي واجهت، وستواجه كل منهما. كانت أجواء الارتياح تخيم على الإخوان المصريين، إن لم نقل مظاهر الاعتزاز. ربما كانوا يشعرون بأن ما عملوا من أجله على مدى عقود طويلة، قد وصلوا إليه، وما عليهم الآن سوى استثمار اللحظة الحاسمة، والتمسّك بنتائج الانتخابات، والبناء عليها.

وما لاحظته في ذاك الاجتماع هو أن ممثل الإخوان السوريين في وفدنا كان هو الآخر يعيش أجواء فرح غامر، وربما كان يمنّي النفس بنتيجة مماثلة في سوريا بعد انتصار الثورة التي كان الجميع يتوقع، بفعل القراءات والحسابات الخاطئة، بأن مسألة نجاحها مسألة وقت محدود، لن يتجاوز الأشهر.

واستناداً إلى دراساتي لتاريخ نشوء الحركات السياسية والفكرية في مصر، وتطوراتها، ومن خلال قراءاتي حول المجتمع المصري، وتاريخ الصراع بين جماعة الإخوان المسلمين والسلطات العسكرية المصرية؛ هذا فضلاً عن اطلاعي على أبعاد وخلفيات معاناة الأقباط المصريين؛ وجدت أن الصورة الوردية التي كانت تُقدم لا تتطابق مع الوقائع التي كانت في ذلك الحين، ولا تستقيم مع المنتظر من المتغيرات والتطورات. لذلك تدخلت، وتوجهت بالحديث مباشرة إلى محمود عزت قائلاً له: المشكلة التي تعاني منها مجتمعاتنا تتمثل في محاولات فرض الرأي الواحد، أو اللون الواحد على مجتمعات متنوعة بطبيعتها. علينا أن نحترم الآخر المختلف. مصر لا تُحكم بالإخوان أو الإسلاميين وحدهم، ولا بالقوميين وحدهم أو الليبراليين لوحدهم، وغيرهم. لذلك ينبغي اعتماد مشروع وطني مصري عام، تشارك فيه سائر القوى المصرية، ويطمئن كل المصريين.

وفوجئت بجوابه المبشّر. إذ قال لي: وهذا ما سنفعله بالضبط في مصر. النتائج التي حققناها مع نتائج حزب النور تمنحنا أغلبية مريحة، وتمكّننا من الحكم. ولكننا لن نفعل ذلك، وإنما سنبحث عن الآخر المختلف، لنبني معاً حكومة تجسّد الوحدة الوطنية المصرية. ارتحت لجوابه، بل سُعدت له، ولكن فيما بعد فعلوا العكس بكل أسف.

وقد علمت لاحقاً من صديق مطلع على أحوال الإخوان المصريين، بأن قيادات إخوانية استشارته، وطلبت رأيه في موضوع تقدّم الإخوان إلى انتخابات الرئاسة، وذلك قبل ترشيح محمد مرسي. وكان جوابه، وفق ما أخبرني به، هو ألا يتقدم الإخوان بأي مرشح رئاسي، ومن الأفضل لهم ولمصر أن يدعموا مرشحاً آخر؛ حتى أنه اقترح عليهم اسم عمرو موسى وغيره، مبيناً لهم أن ذلك سيحقق الاستقرار في المرحلة الانتقالية بعد الثورة، وهي المرحلة التي عادة ما تكون قلقة بعد كل الثورات. ولكنهم لم يأخذوا بذاك الرأي، وربما لم يأخذوا بآراء أخرى قدمها أصحابها لهم من موقع الحرص على مستقبل المصريين ومستقبل مصر. وكانت النتيجة التي نعلمها جميعاً.

وما أتذكره في هذا السياق، هو أنه بعد وصول مرسي إلى الرئاسة، وتصاعد نبرة التبرم والشكوى، وحتى التذمر، لدى القوى الليبرالية والديمقراطية والعلمانية والشبابية المصرية، كانت لنا لقاءات مع ممثلي الدول الغربية؛ وكان رأيي دائماً هو أن يتم التغيير عبر انتخابات حرة. فالإخوان إذا تمكنوا من حل مشكلات مصر في ميادين السكن والتعليم والعمل والمرور وغيرها الكثير، فسيحصلون على تأييد شعبي يمكّنهم من مواصلة الحكم، وتقديم المزيد من الإنجازات لصالح الشعب المصري. ولكن إذا أخفقوا، فإن المصريين سينتقدونهم، ويعاتبونهم، وسيسحبون منهم الثقة. فيُبعدون عن الحكم، وتنزع عنهم هالة الضحية التي تضفي على صاحبها عادة صفات القداسة، لتأتي قوة، أو قوى، سياسية أخرى لتحكم. ولكن يبدو أن هذا الرأي لم يكن هو المعتمد من جانب المؤسسة العسكرية المصرية، ولا من طرف مراكز القرار الإقليمية والدولية التي كانت تنسق معها، وكانت الحجة أن هناك خشية من اعتماد الإخوان إجراءات من شأنها سد المنافذ أمام عملية انتقال سياسي سلمية؛ فكان الانقلاب العسكري، وكانت العودة إلى البلاء المستمر الذي منيت به الدول العربية ذات النظام الجمهوري منذ تأسيسها، ونعني به الصراع بين العسكريين الذين تبنوا الأيديولوجية القومية، والإخوان الذين التزموا الأيديولوجية الإسلامية، وكان الصراع بين الطرفين اللذين كانا يستندان إلى شرعية عابرة للحدود الوطنية.

وعلى الأكثر سيستمر هذا الصراع في المدى المنظور، ما لم يتم التركيز على الشعب والوطن. فجهود الطرفين كانت تسعى دائماً إلى توجيه الأنظار نحو ما وراء الحدود الوطنية، وهي حدود نعلم جميعاً أنها قد فرضت بقوة الإرادات والمعاهدات والاتفاقيات الدولية، وهي قائمة منذ قرن على الأقل، ولا ندري إلى متى ستستمر. ولكن ما يستشف من المعطيات الراهنة هو أنه لا توجد إرادة دولية بإحداث تغييرات فيها هو قائم. وهذا ما يستوجب التركيز على المشاريع الوطنية التي تضع على رأس قائمة أولوياتها تأمين حاجات الناس، وتوفير المقدمات الفعلية لتنمية مستدامة تضمن مستقبلاً أفضل للأجيال الشبابية الراهنة والمستقبلية، وذلك عبر البحث عن القواسم المشتركة، وتحسين قواعد العيش المشترك، بين مختلف المكونات المجتمعية والتيارات السياسية الوطنية.

لقد استغلت المؤسسة العسكرية حالة الإحباط، ومشاعر التأفف لدى قطاعات واسعة في المجتمع المصري من ممارسات وتوجهات الإخوان، والخشية من إلغاء النظام المدني التعددي نتيجة تفرّد الإخوان، وسعيهم من أجل توفير المقدمات التي تمكّنهم من البقاء في الحكم لأطول مدة ممكنة؛ وذلك تماشياً مع عقلية أنظمة منطقتنا التي تحرص على استخدام الآليات الانتخابية لتدوير نفسها، حتى تظهر وكأنها تحترم إرادة الناس، ونتائج صناديق الاقتراع. ولبلوغ ذاك تعمل على إصدار القوانين، وحتى تعديل الدساتير، أو إضافة مواد جديدة إليها، بهدف الحد من احتمالات فوز المنافسين، بل وسدّ أبواب الحكم أمامهم بصورة نهائية.

وقد جاء هذا الاستغلال على شكل انقلاب عسكري واضح، ادعى منظومه بأنه ثورة استمدت مشروعيتها من إرادة الشعب. ولكن سرعان ما تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وبدا واضحاً بأن ما حدث كان انقلاباً عسكرياً استهدف تصفية الإخوان، وتهميش القوى السياسية المصرية الأخرى، بتغطية سياسية إقليمية ودولية. وقد تجلى ذلك بوضوح في المواقف الصامتة من المحاكمات الصورية، والحالات غير المسبوقة التي شهدتها المحاكم المصرية من جهة إصدار أحكام الإعدام على الخصوم السياسيين؛ الأمر الذي أثار اعتراضات كبرى من جانب منظمات حقوق الإنسان الدولية التي طالبت بمراعاة حقوق السجناء، وإجراء محاكمات عادلة تتوفر فيها على الأقل أدنى الشروط القانونية.

انقلاب عسكري استهدف تصفية الإخوان وتهميش القوى السياسية الأخرى

ولكن السلطات العسكرية المصرية استمرت في تجاهل الاعتراضات، واستخدمت تلك المحاكمات وسيلة لقهر إرادة المصريين. وكان شعار محاربة الإرهاب هو السيف المسلط على رقاب المعارضين، وهو الشعار نفسه الذي استخدمه، وما زال يستخدمه، النظام السوري في مواجهة ثورة السوريين.

وقد كان الاعتقاد في بداية الأمر هو أن الأحكام لن تنفذ، وإنما ستظل في خانة التهديد ريثما يتم التوصل إلى توافقات؛ ولكن تبين لاحقاً أن الأمر لم يكن كذلك. فقد نفذت حتى الآن عشرات الإعدامات بحق المعتقلين السياسيين، وهناك حالات وفاة نتيجة ظروف الاعتقال المزرية، وعدم وجود الحد الأدنى من الرعاية الطبية المطلوبة. وقبل أيام، وفي شهر رمضان المبارك، كانت هناك موجة من الإعدامات التي شملت شيخاً قد تجاوز الثمانين، الأمر الذي أثار الانتقاد والاشمئزاز، بل والإدانة من قبل معظم المنظمات الحقوقية والإنسانية المعروفة على المستوى العالمي؛ وكل ذلك يؤدي إلى ارتفاع وتيرة الاستقطاب في المجتمع المصري، ولا يساهم في حل جملة المشكلات المستعصية التي يعاني منها هذا المجتمع.

مصر اليوم في حاجة إلى مصالحة وطنية شاملة، مصالحة تتحقق عبر حوار وطني عام، تشارك فيه كل القوى السياسية التي تعلن التزامها بالمشروع الوطني المصري، وتحترم الخصوصيات والحقوق على مستوى الجماعات والأحزاب والأفراد. مشروع هدفه دولة مدنية تعددية ديمقراطية؛ تُفسح المجال أمام الجميع للمشاركة في الإدارة وتعزيز الأمن والاستقرار والتنمية؛ وتوفير المقدمات الضرورية لتأمين أساسيات العيش الكريم الضرورية للمواطن المصري، لا سيما في ميادين التعليم والعمل والصحة والخدمات العامة.

مصر قوة رئيسة في المنطقة. وتصالحها مع ذاتها، واستقرارها يساهم في ترسيخ الأمن والاستقرار في المنطقة بأسرها. وهي تستطيع أن تؤدي مع القوى الإقليمية الأخرى دوراً فاعلاً في إعادة التوازن إلى إقليمنا المضطرب.

واليوم، هناك تحركات على أكثر من صعيد، وأكثر من مستوى، تبحث عن تفاهمات إقليمية، ولكن هذه التفاهمات ما لم تستند إلى استقرار داخلي في الدول المعنية يتحقق عبر حل المشكلات الداخلية، فإن الأبواب تظل مفتوحة أمام جميع الاحتمالات غير المبشّرة بالنسبة إلى شعوب المنطقة، ومستقبل أجيالها المقبلة.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

في ثقافة المخاطرة: لو أغمّض وأفتّح

منصف الوهايبي

ما يحفزني إلى طرح هذا الموضوع الشائك «ثقافة المخاطرة»، هو ما نلاحظه في تونس، وربّما في دول أخرى تشبهنا؛ من تواني كثير من التونسيّين واسترخائهم، في جحيم جائحة الكوفيد؛ وهم يخاطرون بأنفسهم، ويلقونها في الهلكة أو يشفون بها على الخطر؛ فتزهق أنفسُهم وأنفسنا نحن الذين يراعون قواعد الصحّة، ويلتزمون إجراءات الوقاية مثل التباعد وارتداء الكمامة، والتلقيح لمن يستطاع إليه سبيلا. ومع ذلك تجد المخاطرين الذين يجازفون بحياتهم وحياتنا، يحمّلون الدولة تبعات أفعالهم، ومسؤوليّة ما يقترفون هم ومن يلوذ بهم؛ وكأنّ الدولة مؤسّسة تأمين من كلّ الأخطار، أو أنّ المواطن تحت مسؤوليّتها عند كلّ حادث حتى «لو عثرت بغلته»، أو تعطبت سيّارته.

ولعلّ هذا ما يطرح علاقة هؤلاء وقد تحوّلوا إلى «ظاهرة»، بثقافة المخاطرة غير المحسوبة. وهؤلاء المواطنون هم قبل كلّ شيء رجال ونساء يتحرّكون ويفعلون. لكنّ أفعالهم هي في الأغلب الأعمّ مغامرات، بل هي تتنزّل في جنس المخاطرة الأشدّ، أي المجازفة بما هو أساسيّ لدى الإنسان: حياته. والمخاطرة بهذا المعنى هي الخطر عينه، أي الرهْن الذي لا يقال عادة إلاّ في المسائل التي لها قدر ومزيّة. وهذا لا يعفي طبعا من تطارح كثير من الإشكالات مثل إدماج الديني أو الغيبي في المخاطرة، وترديد أنّ الأعمار بيد الله: «فإذَا جَاء أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ». الاعراف 34. وهو طرح من شأنه أن يؤمّن حضورا عينيّا وذاتيّا لقوى هي في الأصل قوى جوهريّة وكلّية؛ يكون ربطها بالمخاطرة من قبيل ما ينحت هويّة موحّدة للآلهة والبشر؛ حيث يتمّ التّأليف في الوقت نفسه بين القوّة الكونيّة (الوظيفة الرّمزيّة للآلهة والخوارق الطبيعيّة) وما يجري في الحياة من طباع (الوظيفة الرّمزيّة للبشر).

وعليه تكون وظيفة المخاطرة أن تجعل للفعل البشريّ أصداء هائلة تتجاوب في أبعد ما يكون من فضاءات العالَم؛ ويتمّ من ثمّة إضفاء طابع هو خليط من ديني - إنسانيّ على المخاطرة من حيث هي «رهْن» محتمل، أو خطر متوقّع تقريبا، ملازم لحال أو موقف أو نشاط، شأنه شأن كلّ محمول لا ينفكّ عن الموضوع. والكوفيد اليوم خطر غير محدّد المدّة، ولا أحد يعرف متى ينقشع، ويبرأ العالم منه ومن تبعاته المدمّرة. وكم يودّ أيّ منّا، بل كم يحلم: «لو أغمّض وأفتّح»؛ وقد خلّف وراءه بأخْذة ساحر أو رُقية، هذه الجائحة أو هذه «السوداء» التي نكاد نعتقد كما كان يعتقد أسلافنا أنّها مسبّبة للكآبة؛ فيجلس إلى أصدقائه وصديقاته، ويعانقهم ويقاسمهم متعهم؛ بدون خوف أو رهبة أو مخاطرة بالحياة. نعم نحتاج إلى قليل من السحر، وكثير من الحلم.

إنّ تعريض أيّ منّا نفسه إلى المجازفة، ممّا يطرح فرضية المصير المواتي، أو الحظّ الحليف، أو قوّة ما فريدة؛ كما يقول أهل الفلسفة، أي مخاطرة تنطوي على حافز من الإرادة، غير واضح تقريبا، وثقة بالنفس؛ تتميّز عن العمى الخالص، والغباوة والزيغ أو الرغبة القويّة في الموت. يقول عالم الاجتماع دفيد لو بروتون إنّ المجازفة لعبٌ رمزي مع الموت، هذا الذي يكشف لنا قوّة الوجود. ولعلّ هذه الملاعبة نوع من تنازع البقاء، أو هي مضاربة ومقامرة، كلّما عرّض المرء حياته للخطر. والأغرب والمخالف للعرف والمألوف، أن يتشبّث بها رغم الخسارة والعقبات، فيجازف من أجل أن يعيش أكثر فأكثر. وملاعبة الموت من ملاعبة الحياة أو هي «كتلعّب الأفعال بالأسماء».

على أنّ المصطلح «ثقافة المخاطرة» وهو اليوم كثير الدوران في العلوم الإنسانيّة عامّة، وتحديدا الاجتماعيّة وحتى الاقتصاديّة، يحتاج إلى قدر من البيان والتبيين. بل قد تكون المخاطرة محمودة في مجالات غير قليلة كما أذكر في الخاتمة. أمّا من حيث المفهوم، فالمخاطرة تقوم على معرفة جميع الجهات الفاعلة المؤثّرة في الحياة، وفي مجال العيش معا؛ من المسؤول إلى المختصّ إلى المواطن؛ بالظواهر الطبيعيّة، وإدراك ما هو قابل للعطب والانثلام؛ وما قد يصحب ذلك من تخوّف وخشية. والأمر لا يتعلّق هنا بتصوّر ساذج أو استحضار صورة المخاطرة في الذهن بلا إثبات أو نفي؛ وإنّما بمعنى الخاطر أي ما يخطر في القلب من تدبير أو أمر. ومن ثمّة فإنّ توعية المواطنين باستمرار، منذ سنّ الفتوّة أو النضج أو حتى الكهولة؛ هو الحافز الأساسي لـ«ترشيد» ثقافة المخاطرة. وهذا من شأنه أن ييسّر اكتساب قواعد السلوك والتدبير المحدّدة أو الواقعيّة، وردود الفعل الجيّدة؛ بل مناقشة الإجراءات النفعيّة جماعيّا، وتدقيقها وتحديد مدى الحاجة إليها؛ وما إلى ذلك من ممارسات ومواقف ورهانات. وثمّة بحوث واستطلاعات كثيرة تبيّن أنّ تطوير ثقافة المخاطرة يؤمّن تحسين فعاليّة الوقاية والحماية معا؛ من خلال إبراز سلسلة متكاملة من التصرّفات المناسبة، عند وقوع حدث كبير مثل الكوفيد الذي يستهين به كثير من أبناء قومنا. وثقافة المخاطرة لا تدرأ الأخطار المحدّقة وتدفعها فحسب، وإنّما تدير أيضا آداب السلوك عند الفرد واستجاباته لما يحيط به من ظروف. لذلك يعرّف أهل الذكر ثقافة المخاطرة من حيث هي مجموع المعرفة والدراية، واللباقة والمهارة والكياسة التي يتمّ تصنيفها، وفقا لخاصّية الأفراد في المجتمع ووظيفتهم، أو عملهم الجهدي أو النوعي؛ فيساهمون بدورهم، في تنمية المعرفة والخبرة الفنّيّة والوعي العامّ.

إنّ المخاطر موجود ومرئيّة سواء في المناظر الطبيعية التي تحفّنا أو أرُقية في الحياة اليوميّة، ولكنّ التعوّد، أو إيلاف المرء ما يستعيده، أو «الديدن» بعبارة قديمة أبلغ، ممّا يعزّز إنكار الفرد وجحوده، وامتناعه عن الاعتراف بالواقع؛ كهؤلاء الذين لا يعترفون بالأخطار وهي شتّى طبيعيّة وصحّيّة أو طبّيّة ومهنيّة ونفسيّة واجتماعيّة وتكنولوجيّة... ويتنحلون لها شتّى المعاذير.

إذن لا نملك في هذا السياق، إلاّ أن نتقبّل هذا التعريف، فالمخاطرة هي تعريض النفس للخطر، أو الإلقاء بها إلى التهلكة، في حال يفقد فيها «المُخاطر» الاستقرار، والثقة بالنفس، والتصرّف برباطة جأش. وفي الظاهر، ينطوي هذا الصنيع على إرادة في الخروج ممّا هو معلوم أو من البدائه، بيْد أنّه يضع النفس في وضعيّة من الهشاشة وعدم الثبات، والعيش تيْها لوضع خارجي. ومفهوم المخاطرة يتوقّف على مدى إدراك الشخص لِلأخطار التي يمكن أن تنجم عن فقدانه السيطرة على وضعه. وهو يعرف أنّ أيّ شيء يمكن أن يكون محفوفا بالمخاطر: عبور الشارع، ونزول درج، وركوب مصعد يتعطّل، والاستمرار في العيش على هذا الكوكب الذي يمكن أن يضربه صدفة نيزك عملاق في أيّة لحظة، أو صاروخ فضائيّ طائش! «فليس ثمّة درجة صفر للخطر. والعيش هو أن نجازف بحياتنا أبدا». و2+2 لا يساوي 4، وإنّما 5 أي الصدفة التي لا سلطان لنا عليها.

على أنّ هناك مُخاطر يمكن أن تتهدّد أيّا منّا، حتى وهو صادق سليم الطويّة، دون أن تكون له فيها يد. ولذلك نحمي أنفسنا بالتأمين، إن لم يكن من المخاطر، في الأقلّ، فمن عواقبها. بل إنّ القانون يلزمنا ذلك، فالإنسان خطر على الإنسان مثلما «الإنسان ذئب للإنسان». وعليه فإنّ المخاطرة الوحيدة التي «نتقبّلها» هي تلك التي نأتيها بمحض إرادتنا.

وهذه المخاطرة «المحسوبة»، إنّما تُقاس وفقا لمعرفتنا الجماعيّة والفرديّة بما حولنا. أمّا إذا كانت غير ذلك فهي تهوّر ووقوع في الخطر بقلّة مبالاة. لذلك فإنّ تقييم المخاطر استنباسا بوضعنا لحظة الانطلاق، هو الذي ينقلنا من الخطر الاضطراري، إلى الخطر الإرادي. وقرار المخاطرة أو عدم المخاطرة الذي نتّخذه، هو موازنة بين الحصافة من ناحية والمجازفة من ناحية أخرى.

وتقتضي منّا الحصافة وهي صمام الأمان، الحفاظ على الذات، وتجنّب ما ينجم عن المخاطرة من ضياع المكتسبات، وفي صدارتها الحياة نفسها. أمّا التهوّر فيجعلنا نهمل العواقب المحتملة، أو نتغاضى عن التبعات، وقد تكون وخيمة أحيانا. بل إنّ التهوّر يضع تأكيد الرغبة أو السير على الهوى، في مركز الدائرة التي تتحرّك فيها الذات.

إن تقييم الخطر هو إذن «المحرار» الذي يقاس به كلّ من الحصافة والتهوّر، عندما نتّخذ قرارا بالمجازفة أو برفضها. وهو من ثمّة اشبه بـ«توازن حراكيّ» بين اللامبالاة القاتلة والجنون المدمّر. على أنّ الحذر المفرط من شأنه أن يجرّدنا من القدرة على الاختيار، ويحرمنا من القوّة والحركة. وعلى النقيض من ذلك، فإنّ متهوّرا عنيدا طائشا، يمكن أن يجازف بحياته في أيّة لحظة؛ أدنى نزوة.

أمّا إذا تعلّق الأمر بمقاومة الاستبداد وجرائم الأنظمة المروّعة، كما هو الشأن في سوريا، أو مقاومة الاحتلال الغاشم كما هو الشأن في فلسطين؛ فالكلام هنا على الشجاعة المبنية على القيم الأخلاقيّة والإرادة الحرّة، والمخاطرة المحسوبة؛ وليس على التهوّر.

كاتب تونسي

في الأسبوع الأخير من رمضان

عبادات منزلية، وأجواء جديدة، ارتداء كمامات، والتزام التباعد وجلب سجاجيد الصلاة، هكذا عاش المسلمون أيام شهر رمضان المبارك الذي يشارف على الانتهاء، في ظل تدابير وإجراءات مكافحة كورونا للعام الثاني على التوالي. وفرضت تدابير مكافحة وباء كورونا على مختلف دول العالم، وقف عبادات وعادات رمضانية عديدة، منها صلاة التراويح، وموائد الرحمن والإفطارات الجماعية والسهرات العائلية التي تميز الشهر الكريم.

ورغم تخفيف الإجراءات في جل الدول الإسلامية والسماح بأداء الصلوات الجماعية، إلا أن هناك دولا قررت فرض قيود على صلوات معينة كصلاة التراويح، وأخرى قررت منعها بالكامل في المساجد، خصوصا مع تحذيرات منظمة الصحة العالمية من التجمعات الدينية.

أداب وفنون

من اللحظي والعابر إلى الجوهري والأبدي في شعر يانيس ريتسوس

يانيس ريتسوس

عادل ضرغام

ولد الشاعر اليوناني يانيس ريتسوس عام 1909 وتوفي عام 1990 وكان ناشطا سياسيا يساريا وعضوا في حركة المقاومة اليونانية خلال الحرب العالمية الثانية. ولد في عائلة من ملاك الأراضي في مدينة صغيره تدعى مونيمفاسيا تقع في إحدى جزر اليونان التي على الجانب الشرقي من شبه جزيرة بيلوبونيز. يمثل ريتسوس في خارطة الشعر الإنساني والذاكرة الأدبية العالمية حضورا لا يقلّ عن حضور ت. س. إليوت وسان جون بيرس وبابلو نيرودا ولوركا وناظم حكمت بالإضافة إلى محمود درويش، فجميع هؤلاء الشعراء يصرخون بصمت على تنوع طبيعة الصرخة الشعرية تجاه الهاوية التي ينزلق إليها العالم في إطار الحيف والظلم اللذين يتشكل العالم وحركته في إطارهما، بالإضافة إلى الصمت تجاه غياب العدل.

ولكن الشعراء السابقين لا ينضوون في خط نفي واحد، فإذا كان حكمت ولوركا يشكلان خطا فنيا يغلب عليه علو وارتباط الصرخة بالآني والمعيش، وإن كان إليوت وبيرس يشكلان خطا قوامه الفن في صرخته الأقرب إلى الصمت، فإن ريتسوس من خلال إبداعه يجمع هذين التوجهين، فصرخته الفنية مرتبطة بالآني والمعيش، ولكنه يجعلها بطريقته الفنية مشدودة للجوهري والأبدي.

فأهمية شعره تتأسس في كونها تشيّد ارتباطا خاصا بالتاريخ، لأن شعره لانفتاحه على التأمل الممتد الذي لا يرتبط بحدود الزمان والمكان منفتح على الجوهري والأبدي والممتد. ففي نصوصه يلتحم الخاص بالعام والفلسفي المشحون بسؤال الوجود بالعابر واللحظي في وحدة عجيبة ليشكل لنا في النهاية نصا شعريا يحدد موقعه من خلال التعاظم على الحياتي البسيط.

المتأمل لشعره يدرك أنه ليس زمنيا عابرا أو لحظيا، ولكنه شعر الارتباط بما هو إنساني عميق، من خلال الانغلات من المرجعي أو المباشر الحياتي فتتحول النصوص إلى حالة فنية صالحة لكل زمان ومكان، لأنها مهمومة بمفاهيم تجريدية ومكونات صلبة مشدودة للخير والعدل والسلام. يقول ريتسوس في معرض حديثه عن الفارق بينه وبين قسطنطين كفافي في حواره مع خالد النجار«إشكاليتي لم تكن أبدا فردية، ولكن عالية، وبطبيعة الحال اجتماعية، لأني أعتقد أن الشعر الحقيقي يقع في مكان تقاطع الذاتي مع الموضوعي. ليس هذا فحسب فالشعر معاناة أبدية مع الكلمة».

ففي مجال الشعرية العربية بعد وجود أكثر من ترجمة لنصوص ريتسوس الشعرية، أصبح من اللازم أن نعيد النظر في حجم أثر تلك الشعرية في الشعر العربي بداية من جيل الرواد إلى آخر أجيال شعراء قصيدة النثر، من صلاح عبدالصبور وحجازي مرورا بسعدي يوسف وعباس بيضون وأمجد ناصر وختاما بشعراء قصيدة النثر في الألفية الثالثة. من أهم مرتكزات ريتسوس الشعرية في مقاربته للعالم كونه لا ينحو منحى تهويميا من خلال حضور فاعلية الأنا، ولكنه يدخل مباشرة إلى هذا العالم لمقاربته من خلال طرح الأسئلة الوجودية والفلسفية الكبرى. ففي معظم نصوصه هناك ترشيد وترشيح لصوت الذات لتقلّ حدة المباشرة من خلال الاتكاء على ضمير الغياب ضميرا سارداً، ذلك الضمير الذي يوهم بالحيادية في الرصد الموضوعي للواقع، ولكن هذا التغييب المشدود لموضوعية الرصد مشدود في الوقت ذاته للأنا، أو للمشترك الإدراكي الإنساني العام، فينفتح نصه على أسئلة وجودية تحيط بنا على الدوام.

فالحياة في منطق نصوص ريتسوس الشعرية ليست صراعا مع شخصيات قد تكون بعيدة في سلوكها عن المثال، وإنما هي صراع مع جزء من طبيعتها الهشة الناقصة التي تعد قانونا للوجود. فالحياة في مجمل النصوص موزعة بين أمل يرتبط بالانتظار وانكسار صامت يدرك هذه الطبيعة الناقصة. ففي قصيدة «ندم» تتجلى ملامح المحدودية والنقصان من خلال اليد أو القبضة التي تمسك — أو تحاول الإمساك — بكل الأشياء، البساتين والكروم، وقبعات القش. فالحياة في منطق النصوص الشعرية معاناة للوصول إلى لا شيء، ونظرة مستديمة لا تخلو من بقايا عبثية، لتشكل في النهاية المعرفة أو وهم الوصول إلى المعرفة، على نحو ما يمكن أن نرى في قصيدة «صعود» حيث تصبح الحياة سلسلة ممتدة للإحساس بالوصول أو وهم الوصول إلى شيء يمكن الارتكان إليه.

إن مقاربة العالم وجزئياته من خلال هذا الرصد الموضوعي لجزئيات الواقع ليست مقاربة كاشفة عن رؤية جزئية أو فردية، فهو في نصوصه الشعرية لكي يشكل أنماطه ونماذجه لا يركز على النمط أو النموذج بعد تقديم أو عرض العام من البداية حتى يشع النمط أو النموذج ويتجلى من خلاله. ومن ثم فهو لا يبدأ من الجزء للوصول إلى الكل، وإنما يبدأ من الكل حتى يبدأ الجزء في الظهور واللمعان من خلال تساوقه العميق مع الكل.

وهذه المقاربة أدت إلى سمات فارقة في نصوصه الشعرية، فاليومي أو البسيط ليس يوميا في جوهره العميق، ولا يمثل الغاية من خلال هذا الانحناء والتوجه الإبداعي شبه الثابت، ولكنه أداة لما هو أبعد، وما هو أعمق أو عصي على الإدراك، وهذا يخرجه من الإطار الذاتي، ذلك الإطار الذاتي الذي ظل إطارا وتوجها عاما– كما يقول رفعت سلام – لشعرائنا العرب من كتّاب قصيدة النثر.

وفي ظل وجود شعرية تتسم بهذه السمات سيبدو التأويل مغامرة غير مأمونة الجوانب، خاصة في ظل تجربة شعرية يتداخل في حوافها العام والخاص والعادي والبسيط بالفلسفي الوجودي العميق، فالحجر بوصفه رمزا سيتحول في بعض نصوصه إلى حالة ثورة ضد الظلم وغياب العدالة، وفي نصوص أخرى سيبدو للقارئ رمزا للانغلاق والصلابة ليصبح صورة لفهم منطو على نفسه لديه يقين بقيمة ما لديه دون عرضه أو امتحانه من خلال المباين أو المغاير الذي يكشف عليه ومكوناته التي تحتاج إلى إعادة تأهيل وتشكيل وفق توجه منفتح على الآخر. ويشير هذا التوجه إلى قدرة ريتسوس مع استيلاد منحى جديد في التعامل مع الألفاظ، ففي إبداعه الشعري هناك محاولة جادة لمسح المسّ السابق من الشعراء السابقين وأثره في دلالة الكلمة، مما يشي بمحاولة التفريغ وإعادة شحنها دلاليا من جديد. يكشف عن ذلك محاولته الدائمة في التخلص من السنن المخصصة من السابقين لاستخدام الكلمة، من ذلك إصراره على تنكير عناوين قصائده، وهذا معناه محاولة انعتاق من السابق، وأن على المتلقي أن يجهز نفسه لمعنى جديد للكلمة يحفره من خلال نصه الشعري، ومن خلال تفكيك الارتباط بين الكلمة ودلالتها المعهودة السابقة، ليؤسس بدلا من ذلك ترابطا جديدا له مشروعية، أو ينطلق من التجلي القديم، ويجعله نواة دلالية لتنمو وتزدهر في عروق يمهد لها من خلال نصه الشعري.

ومن سماته الفنية الفاعلة التي تشكل مرتكزا إبداعيا له قدرته على صناعة صفيرة تجمع بين السياسي والفني، بين المتلاشي والدائم، ففي نص شهير من نصوصه «أبيتافيوس» الذي يقول فيه: «كنت أستمد الشباب من شبابك/ وكنت لا أزال أضحك بداخلي/ فلم تخفني الشيخوخة/ وكنت أتجاهل الموت»، لم يشدّه السياسي المباشر إلى الصراخ، وإنما في كل حالاته وتجلياته هناك عذابات الروح التي تشد النص إلى الإنساني، وإلى الأسئلة الوجودية، والدلالات الغامضة. فالضحك الداخلي ليس إلا حياة هائئة دون أسئلة مرتبطة بالقادم، لأن وجود الاين – لو استمر على قيد الحياة – يكفل امتدادا، وهذا يؤدي إلى تجاهل الموت، وتحويله إلى حدث صغير. ففي النص السابق تتجلى هذه السمة فمقتل الاين الذي تتحرك القصيدة في إطاره لم يشد القصيدة للمباشرة أو السطحية أو العويل، فمقتل الاين هو لحظة صمت ليس للفرد، وإنما للوجود، يتبعها انكفاء طويل، قبل أن تدب الروح في الأطراف، وتنهض تدريجيا لبداية جديدة، فصوت الأم – الصوت السارد في النص الشعري – ليس ندبا للاين، وإنما يمثل ندبا وصراخا على حلم تبدّى طويلا ثم تبخر.

إن السمة السابقة التي تشير إلى دمج الفني بالسياسي والآني والعابر تكشف بشكل واضح عن أن الفن – الفن الحقيقي – به دائما جزئيات تستعصي على الفهم، لأن بها ارتباطات باللامتناهي في ارتفاعه وامتناعه عن الحصر والإمساك بحدوده الدينامية وتفلته من لحظة إلى أخرى، ومن مجال إلى مجال. أهم سمة من سمات ريتسوس تتمثل في اهتمامه البالغ بالتفاصيل، والجزئيات البسيطة التي تبدو في الظاهر منسية ليعيد صياغتها جماليا بما يكشف عن شاعرية متخفية لا تظهر من خلال النظرة الأولى المتعجلة.

ولكن السمة الأهم في شعر ريتسوس التي تأتي وكأنها السمة الأكثر بروزا في قدرتها على تحريك وتشكيل السمات الأخرى السابقة وصناعة مدارها الحيوي الفاعل هي سمة الانطلاق في الكتابة الشعرية من جرح النقصان أو الصمت المقهور تجاه العالم. فالحياة – في منطق الكثير من قصائد ريتسوس– جرح منفتح لا يندمل بالمواجهة أو الانتظار. ففي قصيدة «الحياة جرح في العدم» يشعر المتلقي أن هذه القصيدة تشكل المرتكز الأساسي الذي تتحرك حوله شعرية ريتسوس، فالنقصان أو العدمي أو اللحظي قانون الوجود وقانون الحياة، فالإنسان يواجه كونا أكبر منه، وأعلى من إدراكه الهش المقهور.

وتصبح– في ظل ذلك– مواجهة المنفتح أو جرح الوجود في قصيدة «أعجوبة»، حيث يتجلى الإصرار على اجتراح السؤال الوجودي ومقاربة الحياة بشكل مختلف، فالقصيدة تكشف عن الوجود الجزئي الناقص للإنسان داخل هذا العالم الكبير، ويأتي فعل البناء، وكأنه وسيلة لمقاومة التلاشي ومحاربة النقصان ومحاولة التعاظم للخروج من إطار اللحظي والعابر للوصول للجوهري والأبدي.

تماثيل الميادين في مصر من محمود مختار إلى أصنام قريش

تمثال أم كلثوم

القاهرة – «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

يبدو أن التدني الذي ضرب مصر سلوكاً وذوقا قد طال كل شيء، سنوات طويلة ساعدت على انحدار الذوق المصري العام، نلحظ ذلك في نوعيات الطعام وشكل الملابس وألوانها، والسلوك اليومي في الشارع والمقهى والبيت. هذه الردة الحضارية التي تعيشها مصر تجلت أخيراً وبالتزامن في النصب التذكارية والتماثيل التي توضع في الميادين الشهيرة، وإن كان الأمر يدعو إلى سخرية من هذه الأعمال المشوهة، إلا أن النظرة الأعمق تدعو إلى الرثاء والإحساس بمدى الخيبة التي نحياها. لا نريد عقد المقارنات وزمن بعيد لحضارة نجحت في تجسيد رؤيتها من خلال أعمال فنية – وإن كانت دينية وقتها – من تشييد معابد وتماثيل ومقابر، إلى انتشارها، فكلمة الفرعون أصبحت معادلاً للكفر والضلال – صورة الفرعون في التوراة، والتي تمت كتابتها في ظل الثأر من المصريين هي الصورة نفسها التي نقلها الإسلام في كتابه المقدس – وبالتالي أصبح النظر إلى تماثيل مصر القديمة بأنه شرك عظيم، ولولا أن الدولة تستررق من خلال هذه التماثيل والبنايات في ما يُعرف بالسياحة، لهدمتها من زمن. دخل الفن المصري في نطاق المُحرّم، وامتد التحريم الديني – منحول المصدر – تحريماً اجتماعياً، العديد من أقسام كليات الفنون مؤخراً عانت الكثير من المشكلات، لتحريم رسم

تمثال نفرتيتي بالمنيا

الرّدة

ما أثار السخرية على صفحات فيسبوك من الأعمال المشوّهة التي انتصبت في ميادين محافظات مصر المختلفة لم يكن وليد المُصادفة، لكنه نتاج أول مَن سافر للعمل في دول الخليج وأتى وقد أطلق اللحية وارتدى الجلباب، حاملاً جهاز كاسيت في يده ويرطن بلهجة الريالات والدينارات – لم يكن للمتأسلمين هذا القدر من التأثير بين العامة – وبدأت أصوات غريبة تصم آذاننا بقراءة القرآن، وكأن المقرئين المصريين أصبحوا لا يستطيعون التعبير عن هذه المرحلة، الأمر ليس بعيداً عن تصورات ومعتقدات أخرى تضخمت في وعي هؤلاء، ونجحوا بمباركة الدولة ونظامها السياسي التابع إلى انتشارها، فكلمة الفرعون أصبحت معادلاً للكُفر والضلال – صورة الفرعون في التوراة، والتي تمت كتابتها في ظل الثأر من المصريين هي الصورة نفسها التي نقلها الإسلام في كتابه المقدس – وبالتالي أصبح النظر إلى تماثيل مصر القديمة بأنه شرك عظيم، ولولا أن الدولة تستررق من خلال هذه التماثيل والبنايات في ما يُعرف بالسياحة، لهدمتها من زمن. دخل الفن المصري في نطاق المُحرّم، وامتد التحريم الديني – منحول المصدر – تحريماً اجتماعياً، العديد من أقسام كليات الفنون مؤخراً عانت الكثير من المشكلات، لتحريم رسم ونحت المرأة/الموديل.

عماء الدولة وأجهزتها

وبما أن العقل الجمعي في لا وعيه يُقر بمسألة التحريم، وينتظر النعيم المزعوم، فالساسة بدورهم – وهم جزء من هذا الوعي – ينظرون إلى الأمر بالطريقة نفسها، بل وصل الأمر إلى الفنانين أنفسهم، سواء المعروفين أو المجهولين الذن قاموا بتصميم التماثيل الأخيرة. فمنهم مَن يعمل بهيئة التدريس ومنهم مَن يعتبر نفسه مُثالاً. يبدو ذلك في عمليات إنشاء أو ترميم وتجديد التماثيل والنصب التذكارية مؤخراً، وهو ما قامت به إدارة المحليات بالمحافظات المصرية، بإعادة طلاء التماثيل، كما فعلت في تمثالي محمد عبد الوهاب بميدان باب الشعرية، وأم كلثوم في الزمالك، وكل منهما للفنان طارق الكومي. ولكن قبل التشويه وما شابه، هل هذه تماثيل تليق بهؤلاء بالفعل، من حيث النسب والتصميم؟ ويبدو أن طارق الكومي يعمل وكأنه متخصص أو متعهد تماثيل الميادين، ومؤخراً قام بعمل تمثال بعنوان «أم الدنيا» في محافظة السويس، والذي تم وضعه في مدخل المدينة، وأثار غضب المواطنين، واعتبره البعض أنه لا يليق بطبيعة المحافظة بجانب التصميم السيئ. ليأتي رد الفنان بأنه كان مطلوباً الانتهاء منه في وقت قصير، ليكون جاهزاً أثناء الاحتفال بافتتاح قناة السويس الجديدة. وهذه آفة الفنان الذي يصبح موظفا لدى الدولة ومشروعاتها. ولنتذكر تمثال نهضة مصر الذي أصر محمود مختار أن يكون من أموال المصريين، فاشتركوا جميعاً في تكلفته عن طريق الاكتتاب، مفارقة الوعي هذه هي ما تجسد المأساة الآن.

المناخ العام

وفي ظل هذا المناخ المتدني في كافة المجالات، وأهمها السياسي والاقتصادي، تتوالى الإبداعات، كتمثال بعنوان «حارس التاريخ» بمحافظة السويس أيضاً – يبدو أن لعنة القناة الجديدة أصابت المحافظة – والذي قام بتصميمه د. سعيد بدر، الأستاذ في كلية الفنون الجميلة جامعة الإسكندرية، وهو تمثال طوله 10 أمتار، ويرمز كما أوضح الفنان الأكاديمي صانع التمثال إلى وجود رجل شامخ يقف حارساً قناة السويس التي تشهد على التاريخ والإنسانية كلها، وبالتالي أصبح التمثال يشهد بدوره على ما وصلنا إليه من ذوق فني رفيع.

تمثال آخر جاء في شكل الفضيحة المباشرة، وهو عبارة عن جندي يحتضن سيدة من الخلف – لم يكتمل التمثال وتمت إزالته – التمثال يحمل اسم «أم البطل» في محافظة سوهاج جنوب مصر. وبعد السخرية المريرة منه، وما يرمز إليه من الجندي الذي يحمي السيدة، التي هي مصر، ويبدو أنه يتحرش بها أكثر من كونه يتظاهر بحمايتها، جاءت العديد من التعليقات، كان أكثرها تهذيباً أنه محاولة لعمل لقطة من فيلم «تيتانك». والعديد من الأعمال الأخرى كتمثال أحمد عرابي ورفاعة الطهطاوي وهدى شعراوي، الذي يُشبه تمثالاً لوجه مبارك المخلوع، ويبدو أنهم أرادوا الاستفادة منه، فالبسوه غطاء رأس ووضعوا اسم «هدى شعراوي» أسفله. والتمثال المشوّه ليوسف شاهين بالأسكندرية، الذي لولا كتابة اسمه لا يمكن التعرّف على صاحبه.

عروس البحر بمحافظة البحر الأحمر

وما بين الجندي المغرر وراقصة الملهى المعنون بـ«عروس البحر» وهو تمثال وضع في مدينة الغردقة بمحافظة البحر الأحمر، وتمثال العقاد بمحافظة أسوان، الذي بعد تجديده أصبح يُشبه أحد شخصيات الزومبي، الأمر يبدأ من تصميمه العيب بشدة وليس التجديد أو الترميم، وكذلك تمثال نفرتيتي بمحافظة المنيا، الذي توالت التعليقات بأن مَن قام به بالكاد عامل من عُمال المحارة/عامل بناء – يبدو أنه لا فارق بين عامل المحارة وأستاذ الجامعة – وصولاً إلى نُصب غريب بمحافظة بورسعيد، أطلق الناس عليه اسم «الببرونة».

مصر تنهض

إلا أن مسلسل التشويه لم يتوقف عند هذا الحد، بل يتواصل وكأنه الجهاد في سبيل الفن، كتمثال «الخديوي إسماعيل» بمحافظة الإسماعيلية، والذي أصبح مطلياً بالأبيض والأسود – كتاكسي العاصمة القديم – بدعوى التجديد، إلا أن محافظ الإسماعيلية، وبعد موجة السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي، أعاد التمثال إلى لونه الأصلي. وأخيراً وليس آخراً بالطبع يأتي العمل الفني الفذ «مصر تنهض» ليعبر عن المرحلة التي نعيشها في صدق، وهو رداً على تمثال «نهضة مصر» لمحمود مختار – التمثال أشبه بالفنانة الراحلة نعيمة الصغير – وبعد نشر صاحب التمثال صورة منه، انهالت التعليقات والانتقادات، فتحجج بأن التمثال لم يكتمل بعد!

ردود الفعل على شبكات التواصل الاجتماعي وأهمها فيسبوك هي ما نبّهت إلى هذه الفضائح، أما الجهات المتخصصة كنقابة التشكيليين، وجهاز التنسيق الحضاري، الذي لا نعرف ماذا يفعل بالضبط، وأخيراً المجلس الأعلى للثقافة، فلا حياة لمن تنادي.

تمثال عباس محمود العقاد بأسوان

تحقيقات

أربع مصالحات يحتاجها السودان: الجيش والشعب والقبائل وقوى الثورة والتغيير والتيارات الفكرية

الخرطوم ـ «القدس العربي»: عمار عوض

شهدت الدولة السودانية خلال الشهر الماضي انتباهة قوية لخطورة حالة السيولة السياسية التي تعيشها القوى التي تفرقت بشكل مثير للشفقة في الوقت الذي يشعر فيه المواطنون بصعوبة الحياة المعيشية، الأمر الذي أغرى القوى التي انتفض عليها الشعب لتخرج في نشاطات عملية وسياسية في الفضاء العام ما استوجب الدعوة لضرورة وحدة قوى التغيير أو العودة لـ«منصة التأسيس» وهي المبادرة التي تقوم عليها شخصيات سودانية عامة وأكاديمية تحظى باحترام واسع بين الطبقات السياسية الحاكمة مثل استاذ الأجيال الصحافي محجوب محمد صالح وبروفيسور خالد يأجي وقاسم بدري ومصطفى عوض الكريم وغيرهم، وهي المبادرة التي ظلت تعمل بصمت طوال الشهرين الماضيين من خلال اجتماعات مكثفة قادت لجمع جميع القوى التي أسست للحراك الذي أسقط نظام البشير.

وبالمقابل خرجت طبقة العسكريين والحزبيين المشاركين في الحكم للتعبير بأشكال مختلفة ومكثفة مؤمنين بضرورة وحدة السودانيين خلال موجة الإفطارات الرمضانية التي انتظمت في العاصمة الخرطوم الأسبوع الماضي، والتي كانت أبرز مظاهر هذه الروح خلال الإفطار الذي دعا له حزب التجمع الاتحادي الذي أمه ممثلون عن كل قوى التغيير والذي قال خلاله رئيس مجلس السيادة الانتقالي عبد الفتاح البرهان في كلمته في أول مشاركة له في نشاط يقيمه أحد أحزاب الحكومة الانتقالية «إن التناحر بين قوى الثورة يجب أن يتوقف» وأكد تمسك المكون العسكري في الحكومة الانتقالية «بالشراكة مع قوى الحرية التغيير وأطراف السلام».

وأكد البرهان خلال كلمته التي حضرتها صحيفة «القدس العربي»: «أن المكون العسكري يعض بالنواجذ على الشراكة مع قوى الحرية والتغيير ومصمم على انجاز مهام الفترة الانتقالية». وأضاف «يجب أن ننقل السودان نقلة حقيقية. نعلم أن ذلك ربما كلفنا أرواحنا لكن لا بد من إنجازه. نريد إعادة السودان كدولة رائدة في الإقليم والمنطقة».

وشدد رئيس مجلس السيادة على ضرورة وحدة قوى الثورة، ممثلة في القوات المسلحة وقوى الحرية والتغيير والجبهة الثورية «الحركات المسلحة» إلى جانب إكمال هياكل السلطة الانتقالية وعلى رأسها البرلمان.

وتابع «التناحر بين قوى الثورة يجب أن يتوقف لأن الفترة الانتقالية لا تحتمل. يجب أن تتوحد قوى الثورة، الشيئة والزينة، لأن تشظيها يؤثر على السودان والثورة».

وقال إن «الحكومة الانتقالية ليست رهينة لأي تبعية أو حلف ولا توجد جهة في العالم تملي عليها للميل شمالا أو يمينا، لكنها تفعل ما تمليه عليها واجباتها الدستورية».

فيما فضل نائبه الفريق محمد حمدان دقلو الذي حضر اللقاء ان يدلي بدلوه عبر الإفطار الذي أقامته مبادرة حراسة الثورة من قوى شبابية ورجال طرق صوفية وإدارات أهلية للتعبير عن أهمية التوافق بين الجميع لقيادة البلاد وقال «الرسول عند دخوله مكة لم ينتقم، وصحيح في تجارب ناجحة رافقت التغيرات في البلاد كلها مثل رواندا وجنوب أفريقيا التي مرت بأكثر من ذلك، والآن تقدمت وصارت في مقدمة الدول الأفريقية. لكن نحن قدوتنا الرسول (صلعم) عندما دخل مكة ماذا فعل هل انتقم منهم ؟ وهناك سيدنا يوسف أخوته وأشقائه كيف عاملوه ؟».

وتابع قائلا «نحن يفترض نتبع قدوتنا الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا الوضع حله واحد فقط، نتفق كلنا هذا هو الحل لو هناك من يريد ان ينفرد بالسلطة لوحده لا يستطيع. لا يستطيع لو استمر هذا العام لن يستطيع العام المقبل وهذا الأمر (الحكم) لن يكون بدون ان نضع يدنا مع بعضنا البعض. لازم نتكاتف مع بعضنا يمكن ان تخرج البلد من عثرتها» وزاد «والفاسد هو فاسد يجب ان يحاكم اين ما كان وليس هناك من يدافع عن فاسد لكن يجب ان لا تستهدف الناس جميعا ونحن لا نريد ان نرجع للوراء التغيير الذي وقفنا عليه وحلمنا به ليس هو هذا شوهوا صورتنا وكلامنا غير مقبول ونصيحتنا كذلك إلى ان وقع الفأس في الرأس وهذا الوضع لن يمضي بنا للأمام، نحن نريد في السودان ان نتفق جميعا ورأينا يصير واحدا وهدفنا واحدا وبرناجنا واحدا».

الوحدة تبدأ من أعلى

في ذات السياق حذر عضو مجلس السيادة ورئيس الجبهة الثورية الهادي إدريس خلال كلمته في إفطار التجمع الاتحادي، من أن الخلافات بين أطراف الحكومة ستنهي الفترة الانتقالية بلا إنجاز يذكر. ونصح بأن تبدأ الوحدة من أعلى لأنه، وبحسب تعبيره، إذا لم يتوحد الحكام فلن يتوحد السودانيون.

كما شدد عضو الهيئة القيادية للتجمع الاتحادي جعفر حسن على أهمية تماسك وانسجام قوى الثورة والابتعاد عن التخوين من أجل العبور السلس للفترة الانتقالية، ونبه إلى أنه «حال تشتت هذه القوى فلا يجب أن نلوم إلا أنفسنا».

بينما أكد ممثل قوى الحرية والتغيير كمال بولاد أن «الفترة المقبلة تحتاج إلى حوار عميق بين قوى الحرية والتغيير الجبهة الثورية حول معالجة استراتيجية لمعاش الناس واستكمال مهام الفترة الانتقالية، مهما كانت الصعوبات والتحديات».

فيما دعا عضو مجلس شركاء الفترة الانتقالية ورئيس حزب المؤتمر السوداني المهندس عمر الدقير القوى السياسية للارتقاء إلى مستوى آمال وتطلعات الشعب والتصدي لكل أسئلة التغيير.

وقال الدقير خلال مخاطبته إفطار حزب المؤتمر ان «الفترة الانتقالية حتى الآن لم تستطع تحقيق تطور في ملفات الاقتصاد والعدالة والخدمات» مبينا أن هذه المسؤولية مشتركة بين كل القوى السياسية والتنفيذية في الدولة.

وأضاف الدقير «الواقع غير مريح ولا يجب أن يكون مدعاة للهزيمة بل شحذ الهمم وتحسين الواقع المعاش، السودانيون يبحثون عن التغيير والثورة مسألة مستمرة ودفع فيها الناس تضحيات عظيمة».

ونوه إلى ان «إحدى أسباب الاشكالات الماثلة ان الجميع يعمل بمفرده بمعزل عن الآخرين وعدم مقدرة القوى السياسية والثورية الحاكمة التوافق على مشروع وطني جامع للبناء».

منصة التأسيس

وسبق ذلك ان دعا حزب الأمة القومي «الحزب الشيوعي وكل القوى السياسية التي أسقطت النظام المباد العودة إلى منصة التأسيس من أجل إيجاد مخرج للوضع الاقتصادي الحالي». وبحسب صحيفة «الحداثة اليومية» فإن رئيس الحزب المكلف فضل الله برمة ناصر دعا جميع مكونات تحالف قوى الحرية والتغيير لـ«تحمل المسؤولية وتبني حوار جاد للمساهمة في إجراء إصلاحات هيكلية وجذرية للوضع الحالي» وأشار إلى ان الوقت قد حان للوفاق الوطني ووحدة الصف، وأن حكومة الفترة الانتقالية بكل مكوناتها المدنية والعسكرية فشلت في القيام بمهامها، وأن المواطن لم يعد قادرا على الحصول على لقمة العيش.

وكانت «القدس العربي» واحدة من الصحف القلائل التي تحصلت على ميثاق مبادرة العودة لمنصة التأسيس التي يقوم عليها أكاديميون ويرعاها الأستاذ محجوب محمد صالح والتي نقرا من ديباجتها: «ما نحن فيه من شتات، ومن صراعات مكتومة ومعلنة، ومن تغليب لا يليق للمصلحة الحزبية أو التنظيمية على المصلحة الوطنية ، ومن عدم إيمان صادق بأن رأي أي منا صحيح يحتمل الخطأ، وأن رأي الآخر خطأ يحتمل الصواب؛ وأن الأمر برمته يحتاج وقفة مع النفس لنتمكن من لم شتات ثورتنا قبل أن تطيح بها رياح عاتية تهب من ذاتنا، أو عواصف مدمرة تستغل ضعفنا وهواننا على أنفسنا». وتابع إعلان المبادرة «تفرقنا فضعفنا وهُنّا على أعدائنا وآن الأوان لنعود إلى وحدتنا لنعطي العالم والوطن مشروعاً نهضوياً يتناسب مع ما بذله شباب السودان من دماء، ويعوّض ما ضاع على الوطن من وقتٍ وفرص لتطوير ذاته، ولإرساء قواعدَ لنهضةٍ شعوب أعطتها ثورة ديسمبر أملاً لا نريد له أن يخيب أمام أعيننا ونحن أحياء».

وبالنظر إلى أهداف المبادرة الـ 16 التي جرى إطلاقها يوم 24 اذار/مارس إلى: «العودة الفورية لكل التنظيمات الحزبية والمدنية والمهنيين إلى منصة التأسيس، أي قوى الحرية والتغيير، من دون قيد أو شرط، وبمبادرات ذاتية. فصاحب الدار لا يحتاج دعوة لدخول بيته، ولتصبح عبر نظام قضائي ونيابي مُشَرَّب بروح الثورة والعدالة، مع تسليم المطلوبين للمحكمه الجنائية الدولية دون تسويف أو تردد. مع الإسراع بتشكيل المجلس التشريعي ليكون مجلساً ثورياً ونوعياً يعكس التنوع المجتمعي والجهوي، وتؤمه عناصر مؤهلة وقادرة على ضبط الحكم الانتقالي والتأسيس الجيد للحكم الديمقراطي القادم، ويشمل تمثيلاً للأجسام المطلبية، والمجتمع المدني، وذوي الحاجات الخاصة وقوى الثورة الشبابية بالإضافة إلى شخصيات مستقلة». إلى جانب «خلق جهاز تنسيق عملي لتسهيل تبادل المعلومات والأفكار والمقترحات ولإنهاء ما حدث، ولا يزال يحدث، من تناقضات بين الطرفين ومن عدم التزام حكومي بما يردها من برامج، والاتفاق على مجلس مركزي مطوّر يضم ممثلين لكل الموقعين على وثيقة قوى الحرية والتغيير في مراحلها المختلفة والاتفاق على لجنة تنفيذية برئاسة محددة أو دورية وبأمانة عامة ومكاتب تخصصية يجد فيها الجميع انفسهم كفاعلين في بلورة السياسات، وفي متابعة تنفيذها، وإعلام الناس عبر جهاز إعلامي مؤهل يرأسه ناطق رسمي موحّد ومعتمد».

وشهدت الاجتماعات التي تخص مبادرة العودة لمنصة التأسيس حضورا نادرا لقوى خرجت من تحالف الحرية والتغيير مثل الحزب الشيوعي الذي وجدت مشاركته رضا كبيرا إلى أن خرج الحزب ببيان يوضح فيه رأيه في المبادرة والذي خلا من الإشارة إلى مقاطعة عملها والذي نقتطف منه «اسمحو لنا أن نختلف معكم والآخرين حول تحليل طبيعة السلطة الحالية من حيث انها ليست (سلطة انتقالية ستفتح الطريق نحو التحول الديمقراطي) ونؤكد على الموقف الثابت الذي ظللنا نقفه من مشاركة «الإسراع بمحاسبة كل مجرمي الإنقاذ السياسيين والعسكريين والاقتصاديين عبر نظام قضائي ونيابي مُشَرَّب بروح الثورة والعدالة، مع تسليم المطلوبين للمحكمه الجنائية الدولية دون تسويف أو تردد. مع الإسراع بتشكيل المجلس التشريعي ليكون مجلساً ثورياً ونوعياً يعكس التنوع المجتمعي والجهوي، وتؤمه عناصر مؤهلة وقادرة على ضبط الحكم الانتقالي والتأسيس الجيد للحكم الديمقراطي القادم، ويشمل تمثيلاً للأجسام المطلبية، والمجتمع المدني، وذوي الحاجات الخاصة وقوى الثورة الشبابية بالإضافة إلى شخصيات مستقلة». إلى جانب «خلق جهاز تنسيق عملي لتسهيل تبادل المعلومات والأفكار والمقترحات ولإنهاء ما حدث، ولا يزال يحدث، من تناقضات بين الطرفين ومن عدم التزام حكومي بما يردها من برامج، والاتفاق على مجلس مركزي مطوّر يضم ممثلين لكل الموقعين على وثيقة قوى الحرية والتغيير في مراحلها المختلفة والاتفاق على لجنة تنفيذية برئاسة محددة أو دورية وبأمانة عامة ومكاتب تخصصية يجد فيها الجميع انفسهم كفاعلين في بلورة السياسات، وفي متابعة تنفيذها، وإعلام الناس عبر جهاز إعلامي مؤهل يرأسه ناطق رسمي موحّد ومعتمد».

وشهدت الاجتماعات التي تخص مبادرة العودة لمنصة التأسيس حضورا نادرا لقوى خرجت من تحالف الحرية والتغيير مثل الحزب الشيوعي الذي وجدت مشاركته رضا كبيرا إلى أن خرج الحزب ببيان يوضح فيه رأيه في المبادرة والذي خلا من الإشارة إلى مقاطعة عملها والذي نقتطف منه «اسمحو لنا أن نختلف معكم والآخرين حول تحليل طبيعة السلطة الحالية من حيث انها ليست (سلطة انتقالية ستفتح الطريق نحو التحول الديمقراطي) ونؤكد على الموقف الثابت الذي ظللنا نقفه من مشاركة اللجنة الأمنية في هياكل السلطة الحالية، ونقول بكل وضوح بأن تصحيح الثورة وتمليك الجماهير لموضع إتخاذ القرار لا يتأتى بحلول تنظيمية لمؤسسات تحالف قوى الحرية والتغيير، فهو ذات النهج الذي إنحرف بالانتفاضة إلى تبني المسار المعادي للثورة والوقوف مع مصالح ليست بالضرورة هي مصالح شعبنا وأولوياته» وتابع الشيوعي في بيانه الناقد لأهداف المبادرة «تصحيح الثورة وتمليك الجماهير لموضع اتخاذ القرار لا يتأتى بحلول تنظيمية لمؤسسات تحالف قوى الحرية والتغيير، فهو ذات النهج الذي انحرف بالانتفاضة إلى تبني المسار المعادي للثورة والوقوف مع مصالح ليست بالضرورة هي مصالح شعبنا وأولوياته».

وتابع قائلا «حاولنا عبر التواصل معكم والمشاركة في مداولاتكم طرح تصور قيادة الحزب الشيوعي أنه لمن المهم التوحد مع الآخرين حول قضايا الديمقراطية والعدالة والمواقف وليس عبر خلق وحدة تنظيمية دون التوصل لآراء مشتركة ومتقاربة حول قضايا السودان المعاصرة. أيضاً حاولنا مرتين تنبيه القائمين على الدعوات أنه لابد من مشاركة قوى الثورة الفاعلة، والقوى والمنظمات التي أفرزها الحراك السياسي والاعتصامات المتعاقبة في المداولات لتتحقق مشاركة حقيقية وفاعلة لتقييم أداء وتوجهات سياسات الحكومة الحالية واتخاذ الموقف المناسب بشكل جماعي».

وبالنظر لواقع الحال في السودان نجد هناك تفهما وقناعة راسخة بان توافق الشعب السوداني ووحدته لإخراجه من هذا النفق المظلم لا يقتصر على وحدة قوى الثورة وحدها في ظل الاختناق الحاد الذي يمسك بتلابيب الاقتصاد والحياة الاجتماعية أيضا، وهناك ضرورة ملحة لعدد من أشكال المصالحات الضرورية والملحة وعلى رأسها المصالحة في مناطق الحرب في دارفور وجبال النوبة والنيل الأزرق للتعافي من المخلفات التي أوجدتها الحرب وما زالت تلقي بظلالها على المجتمعات المنقسمة بشكل حاد بين منسوبي ما اصطلح عليه بـ«القبائل العربية والقبائل الأفريقية» والتي ما زالت آثار دماء الاقتتال بينهم حارة في مدينة الجنينة غرب دارفور رغم توقيع السلام الذي واضح انه يعيد اصطفاف القبائل بحسابات المصالح المكتسبة عبره وتقاطعها مع الامتيازات التاريخية في الأرض والسلطة.

وهناك المصالحة الأهم بين المؤسسة العسكرية ومجموع الشعب وقوى الثورة الحالية نتيجة للشرخ الذي وقع منذ أول انقلاب عسكري في الخمسينات والديكتاتوريات التي نشبت تبعا عن ذلك وآخره حكم البشير الذي جعل الحرب دينية وارتكب فظائع باسم الدين في الجنوب (دولة جنوب السودان حاليا) أو في دارفور التي قادت لإبادة جماعية، أو جريمة فض الاعتصام الأخيرة وهي كلها أمور تستوجب من المؤسسة العسكرية كمؤسسة وليس قادة أو أشخاص ان تعتذر للشعب السوداني عن نتائج انقلابها المتكرر على الديمقراطية وعلى الممارسات التي رافقت الحروب الداخلية مع التزامها بمحاسبة المجرمين ان كان في دارفور أو فض الاعتصام لإعادة العلاقة إلى طبيعتها بين الجيش والشعب الذين لا انفصام بينهما في كل دول العالم.

مع الإقرار بأن المصالحة والوحدة بين قوى الثورة والتغيير تعتبر مهمة للغاية لتفتح الطريق أمام المصالحات أعلاه لكنها ليست وحدها كافية إذ من الضرورة بمكان بعد وحدة وتصافي قوى الثورة ان يشمل الأمر أيضا مصالحة بين التيارات الفكرية الأخرى الموجودة في السودان على مرتكزات سياسية تضمن حرية التعبير والفكر والتنظيم والديمقراطية وسيلة لتبادل الحكم وسيادة حكم القانون وان لا عفو في جرائم السياسة والفساد في الأرض.

ميديا

انتفاضة إلكترونية عربية على شبكات التواصل تضامنا مع القدس وسكان الشيخ جراح

لندن – «القدس العربي»:

انتفض الفلسطينيون والعرب على شبكات التواصل الاجتماعي ضد الاحتلال الإسرائيلي وتضامناً مع الهبة المقدسية ومع سكان حي الشيخ جراح الذين يواجهون حملة إسرائيلية ترمي إلى تهجيرهم من منازلهم، حيث هيمنت قضية القدس على اهتمام النشطاء والمعلقين في مختلف أنحاء العالم العربي وتصاعدت وتيرة الحملة التضامنية مع المدينة المقدسة خلال الأيام القليلة الماضية.

واستمر النشطاء والمعلقون العرب والفلسطينيون في المشاركة بالحملة الداعمة لمدينة القدس تحت الوسم «#القدس_تنتفض» كما أطلقوا الوسم «#أنقذوا_حي_الشيخ_جراح» وذلك بالتزامن مع الهجمة الإسرائيلية الاستيطانية التي تريد طرد الفلسطينيين من منازلهم في الحي، فيما تصدرت هذه الوسوم قوائم الأكثر تداولاً على «تويتر» في العديد من الدول العربية خلال الأيام الماضية.

وانتشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي صور ومقاطع فيديو وعبارات تدعو إلى التضامن مع الفلسطينيين وإلى إنقاذ حي الشيخ جراح، كما تفضح المستوطنين وقوات الاحتلال الإسرائيلي وجرائمهم.

كما سجل أحد المقاطع انتشاراً واسعا على مستوى العالم، ويظهر فيه حوار بين الشابة الفلسطينية منى الكرد، صاحبة أحد المنازل المهددة بالإخلاء في حي الشيخ جراح مع المستوطن الذي يريد الاستيلاء عليه، إذ يظهر المستوطن «ياعكوف» مخاطبا الفتاة بالقول: «حتى لو أنا خرجت منه فأنت لن تعودي إليه، وإذا لم أسرقه أنا سيسرقه غيري».

وتابع: «عودي إلى حيفا» في إشارة إلى مدينة عائلة الكرد التي هجّروا منها في 1948 إلا أن منى ردّت عليه «وأنت عد إلى أمريكا».

وقال ناشطون إن هذا الحوار يثبت أن الإسرائيليين محتلّون وغاصبون لأراضي الفلسطينيين، بتواطؤ بين الجمعيات الاستيطانية، والمحاكم الرسمية، في مشروع متكامل يجري العمل عليه منذ عقود.

وغرد الصحافي ياسر الزعاترة: «من منى الكرد التي تحدّت الغزاة، فهاجمهوها وأوسعوا شقيقها ضربا، ثم اعتقلوه، إلى «التحذير الأخير» على لسان من طاردته الصواريخ غير مرة فهشّمت جسده ولم تدرك إرادته (محمد الضيف)؛ يرفع الفلسطينيون شارة التحدي رغم هزائم المهزومين».

وكتب الأسير المحرر سعيد بشارات مغردا على تويتر: «قيمة الضفة في ميزان التأثير على معنويات العدو، قيمة الفعل النضالي مهما كان بسيطاً في الضفة، قيمة تحرك الضفة بشكل متواصل؛ كله كبير جدا».

وكتبت حنان العبد الله: «قضية حي الشيخ جراح طرقت بيوت العرب جميعا. اصبحنا جميعا الآن على تماس مع تفاصيل حياة المقدسي تحت الاحتلال والتي كنا نجهلها».

ونشر الناشط المغربي إدريس عمراني صورة لعائلة فلسطينية تنظر إلى منزلها وبداخله مستوطنون، وكتب معلقا: «مشهد مؤلم يلخص القضية الفلسطينية: اللصوص شذاذ الآفاق في داخل البيت ومالكوه الأصليون مطرودون منه. والعالم الاستعماري يدعم اللصوص ويقهر أصحاب الحق. أمع هؤلاء المجرمين يطبع المطبعون من بني جلدتنا؟؟».

وكتبت ناشطة تُدعى علا: «لو عطس صوصٌ في الغرب لسمعنا عن تضامن واستنكار عربي إسلامي، أما بيوت فلسطينية تنسرق وفلسطينيين يتم ضربهم وقمعهم وقتلهم ورميهم في الشارع فهذا عادي.. جداً عادي».

وتعقيبا على رسالة التهديد التي بثتها حركة حماس على لسان قائدها العسكري محمد الضيف والتي حملت عنوان «التحذير الأخير» كتب الباحث والمحلل السياسي أدهم أبوسلمية معلقاً: «التحذير الأخير من المستوى العسكري في حماس، يعني أن المستوى السياسي في الحركة أعطى تفويضاً لقيادة القسام للتعامل مع المُحتل في ظل حالة التعنت الإسرائيلي، وحين يتحدث أبو خالد الضيف رأس الهرم في المقاومة فهذا يحمل دلالات خاصة مهم الإشارة إليها».

وكتب عدنان أبوبكر: «اذا تمّ تهجير أهالي حي الشيخ جراح، فإنّي وانتم الحدثُ القادم، فاليوم هُم وغداً نحن، فالقضية ليست قضية حيّ واحد، بل قضية فلسطين كلّها، لذلك أنقذوا حي الشيخ جراح».

وكتبت أسيل علي: «كل شعارات حقوق الإنسان التي ترفعها دول العالم تتكشف أكاذيبها أمام السكوت عمّا يحدث في القدس من اعتداءات وانتهاكات من قبل الاحتلال»، فيما غردت ناشطة تدعى ريم: «من ليست فلسطين قضيته الأولى فلا قضيّة له ولا مبدأ».

وغردت إحدى الناشطات العربيات بالقول: «ومازال تهجير وتعذيب المواطنين في حي الشيخ جراح مستمراً، مثل دعم بعض الدول العربية «السلمة» للصهاينة سواء أمام الكاميرات أو من خلفها» فيما كتبت أخرى: «لم تعرف الأمم السابقة انتهاكاً للنفس الإنسانية كما فعل الإسرائيليون».

وعلق إدريس أبوبكر: «اللهم احفظ الأقصى والقدس وحي الشيخ جراح وسائر بلاد المسلمين.. اللهم ثبتهم واحفظهم وانصرهم».

ونشرت مواطنة أردنية تدعى اسراء نداء على الإنترنت تطالب فيه الحكومة بالتحرك الفوري لانقاذ سكان حي الشيخ جراح، وقالت: «انطلاقاً من مسؤولية الأردن المباشرة عن حي الشيخ جراح الذي حافظ عليه الجيش الأردني من السقوط عام 1948 ثم في 7–6–1967 آثر أفراد كتيبة الحسين الثانية أن تلتحق وحدتهم كاملة بالرفيق الأعلى على أن يسلموا هذا الحي، فسطروا ملحمة خالدة في معركة تلة الذخيرة ارتقى فيها 96 شهيداً؛ وبما أن الحكومة الأردنية هي من وقعت الاتفاقية مباشرة مع أهالي الشيخ جراح المهددين بالتهجير اليوم؛ وأمام إصرار الاحتلال الصهيوني على ارتكاب جريمة تهجير ثانية لأهل هذا الحي، فإنني أطالب الحكومة الأردنية بعدد من الخطوات».

ودعت اسراء الحكومة الأردنية إلى «التوجه بقضية الشيخ جراح إلى المحكمة الجنائية الدولية التي وقع الأردن على ميثاقها عام 1998 وكان أحد الدول المؤسسة لها، لمقاضاة مجرم الحرب بنيامين نتنياهو ووزيري حربه وداخليته وقائد شرطة الاحتلال المجرمة، والقضاة الذين سخّروا مواقعهم لارتكاب وتبرير جريمة حرب مكررة».

كما دعت الحكومة الأردنية أيضا إلى «الوقوف بكل أشكال الدعم إلى جانب أهل حي #الشيخ_جراح، وتمكينهم وإسنادهم في معركتهم، دون أن نسمح بحال من الأحوال أن نقبل بمحكمة المحتل الصهيوني كمرجع للفصل في حقنا الثابت في القدس ومقدساتها الإسلامية والمسيحية».

يشار إلى أن حي الشيخ جراح يشهد منذ عدة أسابيع مواجهات بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال، خلال تظاهرات ووقفات تضامنية نظمت في الحي ضد الإخلاء والتهجير. وتخشى عشرات العائلات الفلسطينية بحي الشيخ جراح طردا وشيكا من منازلها التي تعيش فيها منذ عام 1956 لصالح مستوطنين، ضمن مخطط لتهويد القدس وتهجير سكانها بهدم البيوت ومصادرة الأراضي.

تقرير: 71 صحافياً مصرياً ما زالوا معتقلين رغم إطلاق 7 مؤخراً

لندن – «القدس العربي»:

قال مرصد حقوقي إعلامي إن 71 صحافيا ما زالوا يقبعون في السجون المصرية رغم الإفراج عن سبعة منهم في نيسان/أبريل الماضي، مطالبا السلطات في مصر بانهاء ظاهرة اعتقال الصحافيين، ومدرجا بالضبط أسماء الصحافيين الذين ما زالوا خلف قضبان السجون المصرية.

وفي تقريره عن الحالة الصحافية في مصر لشهر نيسان/أبريل جدد المرصد العربي لحرية الإعلام مطالبته السلطات المصرية بالإفراج عن الصحافيين المحبوسين، كما طالب باحترام نصوص الدستور التي كفلت حرية الصحافة واستقلالها وتنوعها، ونددد باتساع الهيمنة الأمنية على وسائل الإعلام وصناعة الدراما، والاستمرار في حجب المواقع الإلكترونية.

وأكد المرصد في التقرير الذي حصلت «القدس العربي» على نسخة منه أن الإفراج مؤخرا عن عدد من الصحافيين المحبوسين هو خطوة مشكورة لكنها محدودة لتصفية موقف الصحافيين المحبوسين والذين لا يزال يتبقى منهم نحو 71 صحافيا ومصورا، يقضي بعضهم أحكاما بالحبس تصل إلى المؤبد، بينما يقضي غالبيتهم حبسا احتياطيا على ذمة اتهامات ولم يتم إحالتهم إلى المحاكم، وقد قضى غالبية هؤلاء الفترات القصوى للحبس الاحتياطي التي ينص عليها القانون (سنتين) ولم يتم إخلاء سبيلهم، بل تمت إعادة حبسهم باتهامات جديدة وليصبح الحبس الاحتياطي الذي هو مجرد إجراء احترازي عقوبة سالبة للحرية طويلة المدى بدون حكم قضائي.

وأكد المرصد أن هؤلاء الصحافيين والصورين المحبوسين لم يرتكبوا أية جرائم إرهابية، وكل جريمتهم هي العمل الصحافي أو ممارسة حقهم في التعبير السلمي عن آرائهم وهو الحق الذي كفله لهم الدستور والقوانين المصرية، بل إن الدستور المصري في المادة 71 يمنع تماما الحبس في قضايا النشر الصحافي، كما أنه يمنع إغلاق الصحف.

ورصد التقرير 25 انتهاكا بحق الحريات الصحافية خلال شهر نيسان/أبريل الماضي، وتصدر القائمة انتهاكات المحاكم والنيابات بـ8 انتهاكات، و5 انتهاكات بحجة تدابر احترازية، و4 انتهاكات إدارية، وبعدها تساوت انتهاكات المنع من التغطية بـ3 انتهاكات، والحبس والاحتجاز المؤقت بـ3 انتهاكات، والقرارات الإدارية التعسفية كذلك بـ3 انتهاكات، ثم انتهاكات السجون بانتهاكين، ثم التدابير الاحترازية بانتهاك واحد، كما تم خلال الشهر الإفراج عن سبعة من الصحافيين السجناء، وهم: مجدي حسين وخالد داوود وسلافة مجدي وحسام الصياد ومحمد حسن مصطفى وأحمد علي وسعيد حشاد، بينما لا يزال يقبع في السجون 71 صحافيا حتى نهاية شهر نيسان/أبريل 2021.

وانتقد المرصد مرور اليوم العالمي لحرية الصحافة بدون أي فعالية لإحيائه من نقابة الصحافيين ولو بإصدار بيان صحافي.

العراق يتوعد بملاحقة المخالفين على شبكات التواصل الاجتماعي

لندن – «القدس العربي»:

توعدت أجهزة الأمن العراقية بملاحقة المخالفين من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي وإنزال أقسى العقوبات بحقهم، وهو ما أسمته «عمليات الترويج والتحريض والتسقيط الإلكتروني» وقالت إنها ملاحقة النشطاء الذين يبدون آرائهم السياسية من خلال حساباتهم على شبكات التواصل على الإنترنت.

وتوعدت السلطات العراقية ما جدد المخاوف من معاقبة أصحاب الرأي وملاحقتهم في البلاد، وكذلك العراق من أجل الدعوة لاحتجاجات شعبية، كما استخدمت في تصوير ونقل فعاليات الاحتجاجات خلال السنوات الأخيرة، وهو ما دفع السلطات إلى قطع خدمات الإنترنت في أكثر من مكان وأكثر من مناسبة سابقاً من أجل السيطرة على الاحتجاجات.

وأكد المتحدث باسم وزارة الداخلية العراقية في تصريحات صحافية مؤخراً أن السلطات بدأت حملة متابعة لما ينشر عبر منصات وشبكات التواصل الاجتماعي من أجل ملاحقة المخالفين.

ووفقاً للمتحدث باسم الوزارة اللواء خالد المحنا فإن «وزارة الداخلية حذرت مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي والمدونين من مغبة استخدام المواقع بقصد الترويج للممنوعات وإثارة الكراهية والتحريض على العنف إن كانت مؤسسات أو أشخاصاً أو أحزاباً، وكل هذه الأمور يعاقب عليها القانون، سواء كان الأمر يتعلق بالانتخابات أو غيرها».

وأضاف في إيجاز صحافي الأسبوع الماضي أن «وزارة الداخلية باعتبارها الجهة التي تنفذ القانون فهي ترصد جميع الخروقات من خلال دون شكاوى، من خلال رصد الدوائر الاستخباراتية أو محاربة الجريمة أو أي نشاطات من هذا النوع، ونقوم باتخاذ الإجراءات الفورية تجاهها» مشددا أن «العقوبات مختلفة بحسب جسامة الضرر الذي سببه وبحسب خطورة التهديد ونوعه، لأن هناك ابتزازاً، وهناك تسقيطا وغيره» مؤكداً أن «عمل وزارة الداخلية يتم تحت إشراف القضاء، ولا يمكن تنفيذ أي شيء ما لم يكن هناك رجوع إلى القضاء».

وكانت السلطات العراقية قطعت خدمات الإنترنت في عموم العراق في شهر تشرين الأول/ أكتوبر من العام 2019 وذلك على خلفية المظاهرات الكبيرة التي شهدتها معظم محافظات البلاد والتي كانت تطالب بالخدمات وتوفير فرص العمل، حتى آخر مطلب وهو تغيير النظام.

كما حجبت السلطات بعض مواقع التواصل الاجتماعي في معظم المحافظات العراقية، في محاولة لقفل برامج النشر، في حين يكفل الدستور العراقي حرية التعبير والنشر والوصول إلى المعلومة، وعندها يكون العراق قد انعزل عن العالم في التواصل، ويتكرر هذا المشهد في كل مرة تحدث فيها مظاهرات.

وذكر مرصد نتبلوكس – المتخصص في مراقبة الإنترنت – عن انقطاع خدمة الإنترنت أن معدل الاتصال انخفض إلى ما دون 70 في المئة، وبدت مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر وإنستغرام وواتساب معطلة في أنحاء العراق باستثناء إقليم كردستان العراق.

علوم وتكنولوجيا

قريباً ساعات «آبل» تنبه مرضى السكري وتكشف متعاطي الكحول

لندن – «القدس العربي»:

تواصل شركة «آبل» الأمريكية إضافة مزيد من الصيحات والمزايا على هواتفها العالمية «آيفون» وساعاتها الذكية «آبل ووتش» المرتبطة بالهواتف والتي يتوقع أن تشهد انتشارا واسعا في المستقبل مع توسع سوق الأجهزة القابلة للارتداء وانتشارها في مختلف أنحاء العالم.

وتشير أحدث المعلومات التي نشرتها صحف غربية واطلعت عليها «القدس العربي» أن شركة «آبل» تعمل على إضافة مزايا جديدة لساعاتها الذكية، من بينها مراقبة مستويات السكر في الدم، ونسبة الكحول، وهي مزايا مهمة سواء لمرضى السكري الذين يتوجب عليهم مراقبة نسبته في الدم، أو متعاطي الكحول الذين يتوجب عدم قيادة السيارة في حال وصول نسبته إلى مستويات معينة في الدم.

وفي حال أضيفت هذه المزايا بالفعل للساعة فمن الممكن أن تغني الكثير من الناس عن فحوص الدم الروتينية التي يتم اجراؤها، خاصة بالنسبة لمرضى السكري الذين يتوجب عليهم طبيا إجراء فحوص دورية تتطلب سحب عينة دم وإرسالها إلى المختبر أو وضعها على الجهاز المخصص لهذه الغاية.

وقال تقرير لجريدة «دايلي ميل» الصادرة في لندن إن شركة التكنولوجيا الطبية البريطانية الشهيرة «Rockley Photonics» أدرجت شركة «آبل» الأمريكية مؤخرا على أنها «أكبر عميل لها» وهو ما اعتبرته الصحيفة دليلا على أن ساعات «آبل ووتش» القادمة سوف تتضمن مستشعرات لقياس عدد من العلامات في الدم، من بينها السكر والكحول.

وستختبئ المستشعرات بجهاز «آبل» وتوضع على المعصم (أي في الساعة) وتراقب ضغط الدم والسكر في الدم ومستويات الكحول.

وتعد ساعة «آبل ووتش 6» أول من يقرأ مستويات الأكسجين في الدم، ولكن إذا دخلت التكنولوجيا الجديدة في الساعة القادمة، فقد تغير قواعد اللعبة لأكثر من 436 مليون شخص في جميع أنحاء العالم يعانون من مرض السكري، بحسب الصحيفة البريطانية.

وتختص شركة «روكلي فوتونيكس» البريطانية بمنتجات الوظائف الصحية المختلفة غير الجراحية باستخدام الأشعة تحت الحمراء، بما في ذلك درجة حرارة الجسم وضغط الدم ومستويات الجلوكوز والكحول والأكسجين في الدم، بحسب ما أوردت «دايلي ميل».

وقال أندرو ريكمان، الرئيس التنفيذي لشركة البريطانية: «إننا نتعامل مع النطاق المرئي ونوسع نطاقه إلى نطاق الأشعة تحت الحمراء، ونحصل على دقة أكبر باستخدام تقنية الليزر مقارنة بمصابيح LED التي تفتح مجموعة كاملة من الأشياء».

وأضاف ريكمان أن الشركة قلصت مقياس الطيف الموجود على الطاولة إلى حجم رقاقة، مما سمح لها بالذهاب «أبعد بكثير من الساعات اليوم، وأعمق كثيرا، ولكن ليس بعمق سحب الدم».

ويمكن لمقياس الطيف المصغر اكتشاف الغلوكوز واليوريا وغيرها من المؤشرات الحيوية الكيميائية في الدم والتي تعد مؤشرات للمرض.

ويعاني أكثر من 30 مليون أمريكي من مرض السكري من النوع الثاني، والذي يتطلب اختبارات متكررة لنسبة السكر في الدم على مدار اليوم.

وفي حين أن الحالة تتطور غالباً لدى الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 45 عاماً، إلا أن المزيد والمزيد من الأطفال والمراهقين والشباب يطورونها، بحسب مركز السيطرة على الأمراض.

وأفادت شبكة «سي إن بي سي» الأمريكية أن الرئيس التنفيذي لشركة «آبل» تيم كوك، اختبر شخصياً جهاز تتبع نسبة الغلوكوز في الدم في عام 2017 وكانت هناك شائعات عن أن مثل هذه الشاشة ستأتي مع ساعة «آبل ووتش» القادمة والتي ستصل إلى المتاجر في أيلول/سبتمبر 2021.

لكن جريدة «دايلي تلغراف» البريطانية قالت إن شركة «روكلي» لن تقدم شرائحها الخاصة بميزات المراقبة الصحية حتى النصف الأول من عام 2022 على أقرب تقدير، ما يعني أن الميزة لن تصبح متوافرة في ساعات «آبل» قبل نهاية العام القادم.

وكشفت روكلي أن شركة آبل استحوذت على غالبية إيراداتها في عامي 2019 و2020 وذلك بحسب الوثائق التي كشفتها الشركة البريطانية ضمن الاستعدادات لطرح عام بتقييم متوقع يبلغ حوالي 1.2 مليار دولار. وفي شباط/فبراير الماضي أعلنت الشركة أنها حصلت على تمويل بقيمة 65 مليون دولار لتسريع النمو، ليصل إجمالي رأسمالها إلى أكثر من 390 مليون دولار.

وقال ريكمان: «هناك حاجة هائلة للتقنيات التي يمكنها تمكين الصحة الرقمية الفعالة والعافية، مدفوعة بالفوائد المرتبطة بها المقدمة لصحة السكان».

وأضاف: «نحن ملتزمون تجاه عملائنا من الدرجة الأولى وقدرتنا على المساعدة في توسيع عروض منتجاتهم ونماذج الأعمال المبتكرة القائمة على البيانات التي ستتيحها هذه المنتجات».

وكانت «آبل ووتش 6» التي تم إطلاقها في الخريف الماضي قد تضمنت عدداً من الميزات الصحية، بما في ذلك مستشعر يقرأ مستويات الأكسجين في الدم خلال 15 ثانية فقط، عن طريق قياس لون الدم المتدفق عبر جسم مرتديها.

ويستخدم الأكسجين في الدم عادةً كمقياس للياقة البدنية وصحة القلب، مما يعكس مدى جودة نقل خلايا الدم الحمراء للأكسجين في جميع أنحاء الجسم.

وحذر النقاد من أن الاعتماد على ساعة ذكية بدلاً من الرعاية الطبية الفعلية يمكن أن يثقل كاهل المستهلكين بالفواتير الطبية غير الضرورية والضرائب الزائدة على أنظمة الرعاية الصحية البالية بالفعل. كما قد تؤدي الساعات أيضا إلى تجاهل الأشخاص للأعراض المشروعة، مثل الدوخة أو ضيق التنفس، لأنهم لم يتلقوا تنبيهاً رسمياً.

دراسة جديدة تؤكد بأن التلوث يؤدي إلى أمراض الضغط والقلب لدى الأطفال

لندن – «القدس العربي»:

أظهرت دراسة جديدة أن الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات معرضون بشكل أكبر للإصابة بارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب بسبب زيادة مستويات تلوث الهواء.

وخلصت الدراسة إلى هذه النتيجة بعد البحث الذي أجرته جمعية القلب الأمريكية «AHA» في نتائج 14 دراسة مختلفة نظرت في آثار جزيئات التلوث على أكثر من 350 ألف طفل تتراوح أعمارهم بين 5 و12 عاماً من الولايات المتحدة والصين وأوروبا.

وحسب نتائج الدراسة الجديدة التي نشرتها جريدة «دايلي ميل» البريطانية، فقد وجد الباحثون أن التعرض القصير والطويل الأمد للموثات الهواء الشائعة، بما في ذلك ثاني أكسيد النيتروجين، كان كافياً لرفع مستويات ضغط الدم لدى الأطفال بشكل كبير.

وقال المؤلف الرئيسي للدراسة البروفيسور ياو لو إن الصلة بين ضغط الدم والتلوث لدى الأطفال تعرضهم لخطر أكبر للإصابة بأمراض القلب في مرحلة البلوغ.

ومع وضع هذا في الاعتبار، يقول قائد الفريق البحثي إنه يجب بذل الجهود لتقليل مستويات أنواع التلوث المختلفة، ويجب أن يخضع الأطفال لاختبار ضغط الدم بانتظام.

وأظهرت الدراسات السابقة حول تلوث الهواء وضغط الدم لدى المراهقين والأطفال استنتاجات غير متسقة بدون تأكيد صلة واضحة، حيث أن هذه هي المرة الأولى التي يخرج فيها الباحثون بتأكيد صلة واضحة بين التلوث وصحة الأطفال.

وأجرى الفريق البحثي مراجعة منهجية وتحليل لـ14 دراسة ركزت على الارتباط بين تلوث الهواء وضغط الدم.

واشتمل التحليل الكبير على بيانات لأكثر من 350 ألف طفل تتراوح أعمارهم بين 5 و13 عاما. وقال البروفيسور لو إن النتائج التي توصلوا إليها تقدم دليلاً على وجود صلة إيجابية بين التعرض القصير والطويل الأجل لبعض ملوثات الهواء وضغط الدم لدى الأطفال. ووجد الباحثون أن التعرض قصير المدى لأقل من 30 يوماً لجزيئات أكبر وخشنة كان كافياً لرفع ضغط الدم الانقباضي لدى الأطفال بشكل كبير.

وتم العثور على نفس النتيجة لأولئك الأطفال الذين تعرضوا لجزيئات دقيقة على المدى الطويل وثاني أكسيد النيتروجين من التلوث المروري.

كما أدى التعرض الطويل الأمد لكلا النوعين من الجسيمات إلى زيادة ضغط الانبساطي (الضغط في الشرايين عندما يرتاح القلب بين النبضات).

وقال البروفيسور لو: «تحليلنا هو الأول الذي يفحص عن كثب الأبحاث السابقة لتقييم كل من جودة وحجم الارتباطات بين قيم تلوث الهواء وضغط الدم بين الأطفال والمراهقين».

وقسم الفريق الدراسات إلى مجموعات بناءً على مدة التعرض لتلوث الهواء وتكوين ملوثات الهواء، وتحديداً ثاني أكسيد النيتروجين والجسيمات بأقطار دقيقة وخشنة.

وأوضح مؤلفو الدراسة أن انخفاض التعرض للموثات الهواء أثناء الطفولة والمراهقة قد يقلل من خطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والأوعية الدموية في مرحلة البلوغ.

ويقول الباحثون إنه للحد من التأثير على ضغط الدم لدى الأطفال والمراهقين يجب بذل الجهود للحد من تعرضهم للملوثات البيئية. وبالإضافة إلى ذلك، من المهم أيضاً قياس ضغط الدم بشكل روتيني لدى الأطفال والمراهقين، مما قد يساعد في تحديد الأفراد الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم.

ومن بين الأوراق البحثية التي فحصها الفريق بحثاً يستكشف آثار عوادم الديزل على العصب الودي للعضلات وتأثير هذه الملوثات على ارتفاع ضغط الدم. كما نظروا في معدلات إعادة الدخول إلى المستشفى بسبب قصور القلب بين أولئك المعرضين لمستويات عالية من تلوث الهواء المحيط. واكتشف النوع الآخر من الدراسة خطر الإصابة بالسكتة الدماغية والنوبات القلبية بعد التعرض طويل الأمد لمستويات عالية من الجسيمات، أي جزيئات صغيرة من التلوث.

الأول في العالم: أسطول سيارات أجرة بدون سائق في الصين

لندن – «القدس العربي»:

أطلقت شركة إنترنت صينية أول أسطول لسيارات الأجرة من نوعه في العالم، ويحتوي على سيارات ذاتية القيادة تعمل بدون سائق بشكل كامل، وباتت هذه المركبات الخالية من البشر تنتشر في شوارع العاصمة الصينية بكين تبحث عن الركاب اعتباراً من يوم الأحد الثاني من أيار/ مايو 2021.

وبدأ أسطول السيارات الذي يحمل الاسم (Ten Apollo Go Robotax-is) في نقل الركاب في غرب بكين، على أن تكلفة الرحلة الواحدة بهذه السيارة التي لا تحتاج إلى أيدي عاملة تبلغ 4.6 دولار أمريكي فقط لكل رحلة.

وهذه هي أول سيارة أجرة ذاتية الدفع مدفوعة الأجر في العالم والصين، حيث لا يوجد بها سائق خلف عجلة القيادة، وذلك بحسب التقرير الذي نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليه «القدس العربي». وتمت برمجة المركبات مع ثماني وجهات في غرب العاصمة الصينية التي هي موطن الألعاب الأولمبية الشتوية القادمة لعام 2022.

وعلى الرغم من أن هذه السيارات ذاتية القيادة بالكامل إلا أنه يوجد مشغل عن بعد في متناول اليد يمكنه التحكم في السيارة في حالة الطوارئ.

وقامت سيارات الأجرة بنقل الركاب إلى المكاتب والمقاهي والفنادق وموقف السيارات حول (Shougang Park) وهي منطقة صناعية سابقة في غرب بكين تخضع للتحسين حالياً.

وسوف تقام دورة الألعاب الأولمبية الشتوية لعام 2022 في بكين في «شوقانغ بارك»، ومن المتوقع أن يتم استخدام أسطول سيارات الأجرة ذاتية القيادة لنقل الرياضيين والموظفين من وإلى الملاعب الأولمبية.

وقال ينبيغ يانغ، المدير العام لتكنولوجيا القيادة الذاتية في الشركة المنتجة إن تقديم الخدمات بدون سابق هو مرحلة لا غنى عنها لتسويق القيادة الذاتية، ولاستدعاء مركبة، يقدم المستخدمون طلباً على التطبيق الخاص بها، ومن ثم تعلن سيارة الأجرة عن وصولها مع تنبيه مهذب.

ويُطلب من المستخدمين مسح رمز الاستجابة السريعة والمعلومات الصحية قبل دخول السيارة لتأكيد هويتهم ومنع انتشار المرض.

ولن يبدأ الذكاء الاصطناعي في المركبة الرحلة حتى يتم تأكيد بروتوكولات السلامة، بما في ذلك التأكد من إغلاق الأبواب وتثبيت جميع أحزمة الأمان.

وتوقع وانغ أن يتم تبني أسطول مماثل من قبل «مدن صينية من الدرجة الأولى» ثم مواقع دولية، مما يوفر خيارات عبور أكثر ملاءمة وصديقة للبيئة في جميع أنحاء العالم.

وأضاف: «يمكن للتسويق التجاري للقيادة الذاتية أن يخفف الازدحام بشكل فعال ويساعد في الوصول إلى ذروة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون وتحقيق حياد الكربون في الصين».

وأشادت إحدى المستخدمات والتي تعمل في مجال صناعة الذكاء الاصطناعي بالتجربة السلسة التي مرت بها في (Apollo Go).

وقالت كيلي وانغ: «هناك إحساس قوي بالتكنولوجيا، لأنه لا يوجد أحد في مقعد السائق.. أوصي الناس بتجربة هذا».

وقالت الزائرة آمي لي: «لقد مررنا جميعاً بتجارب مثل القفز على السيارات الأخرى في قائمة الانتظار أو إجراء تغيير مفاجئ في المسار.. الناس لديهم مشاعر بينما الروبوتات ليس لديها عواطف، على الأقل في الوقت الحاضر».

وقالت إن المركبات ذاتية القيادة «قد لا تكون قادرة على التعامل مع مثل هذه التغييرات».

علماء روس يبتكرون مركبا فعالا قد يُحدث طفرة في علاج السرطان

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء وباحثون في روسيا من التوصل إلى إنتاج مركبات جديدة يمكن أن تحدث طفرة في الأدوية المستخدمة في علاج أمراض السرطان وتزيد من فعاليتها في القضاء على المرض الخبيث الذي يودي بحياة ملايين البشر سنوياً.

وأعلنت جامعة جنوب الأورال، أن علماءها بالتعاون مع علماء معهد الكيمياء العضوية في أكاديمية العلوم الروسية، ابتكروا مركبات عضوية جديدة قد تصبح أساسا للأدوية المضادة للسرطان.

وقال المكتب الصحافي للجامعة في بيانه إن العلماء يعملون منذ سنوات طويلة في هذا المجال وتمكنوا من ابتكار مركبات عضوية مضادة للسرطان والبكتيريا والروماتيزم، بحسب ما نقلت وكالة «نوفوستي» الروسية.

وبحسب العلماء فإن المركبات تم إنتاجها من مشتقات جديدة ذات أنشطة بيولوجية مختلفة، بما في ذلك تلك القادرة على منع تحول خلايا الجسم إلى خلايا سرطانية.

وكان العلماء قبل سنوات قد كشفوا أن جزءا من المادة «ديثول 1» والمادة «ثيون 3» هو مانح داخلي فعال لكبريتيد الهيدروجين، أي أنه يطلق هذا الغاز داخل جسم الإنسان، ما يؤدي إلى زيادة تركيزه في دمه وأنسجة جسمه.

ويقول البروفيسور أوليغ راكيتين «إن كبريتيد الهيدروجين الخلوي يُنظم وظائف القلب والأوعية الدموية وعمل منظومة المناعة والجهاز الهضمي والعصبي والتنفسي. ويتضمن الإنجاز الجديد، بشكل أساسي إدخال جزء جديد غير متجانس يحتوي على دورة ديثيولوثيون لإنتاج متبرع داخلي لكبريتيد الهيدروجين، يحتوي على جزيء ثيوغليكوزيد طبيعي غير سام».

وقد تمكن العلماء في هذا العمل الجديد من الحصول على ستة مشتقات جديدة تسمى «acetylthioglycoside» واختبروا فعاليتها في منع تطور الأورام الخبيثة في خلايا جلد الفئران، ونماذج من خلايا دم الإنسان، واتضح لهم أن هذه المركبات يمكن استخدامها مستقبلا كأدوية فعالة مضادة للسرطان.

كارثة جليدية متوقعة قد تهدد حياة ملايين البشر

لندن – «القدس العربي»:

توصل فريق دولي من العلماء إلى أن الأنهار الجليدية في جميع أنحاء العالم بدأت في الذوبان بشكل أسرع، ما أدى إلى فقدان 31 في المئة من الثلوج والجليد سنويا عما كان عليه قبل 15 عاما.

وأرجع هؤلاء العلماء في مقال نشر بمجلة «نيتشر» السبب في ذلك إلى تغير المناخ الناجم عن حرق الوقود الأحفوري.

وقام الباحثون بتحليل بيانات الأقمار الصناعية وحسبوا أن 220 ألفا من الأنهار الجليدية الجبلية تفقد أكثر من 298 مليار طن من الثلج والجليد سنويا منذ عام 2015.

ورُصد أن هذا الحجم من المياه يكفي لتغطية سويسرا بـ7.2 متر من ارتفاع الماء. كما ارتفع في الوقت نفسه، معدل الذوبان من عام 2015 إلى عام 2019 بمقدار 71 مليار طن سنويا، مقارنة بالفترة بين عامي 2000–2004 فيما يجري نصف خسائر الغطاء الجليدي في العالم في الولايات المتحدة وكندا. ورأى العلماء أن وتيرة ذوبان الجليد في منطقة ألاسكا (في أمريكا) يعد من أعلى المعدلات في العالم، حيث يتراجع نهر كولومبيا الجليدي بنحو 35 مترا سنويا. ومع ذلك، فإن الأنهار الجليدية تذوب في جميع أنحاء العالم، حتى في التبت، التي كانت تعتبر مستقرة نسبيا. فقط أيسلندا والدول الاسكندنافية لديها العديد من الأنهار الجليدية، التي تتزايد كتلتها بسبب زيادة كمية هطول الأمطار.

ويتوقع الخبراء أن تقلص كثافة الأنهار الجليدية يمكن أن يشكل كارثة للملايين الأشخاص الذين يعتمدون عليها كمصدر للمياه، والذوبان السريع لهذه الكتل الثلجية يمكن أن يتسبب في اختراقات قاتلة للبحيرات الجليدية، على سبيل المثال، في الهند.

اقتصاد

شهر رمضان في مخيم صبرا وشاتيلا في لبنان فقر والرهان على المبادرات التكافلية

عبد معروف

تزداد حالات الفقر والعوز في صفوف اللاجئين الفلسطينيين داخل مخيم صبرا وشاتيلا قرب العاصمة بيروت، خلال شهر رمضان المبارك، بالتزامن مع ارتفاع ملحوظ في نسبة البطالة وأسعار المواد الغذائية والتموينية.

ويبلغ عدد سكان المخيم حسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني حوالي 11010 لاجئ بالإضافة إلى أكثر من 4 آلاف نزحوا خلال السنوات الأخيرة من سوريا.

حلّ شهر رمضان المبارك هذا العام يحمل معه العديد من المشكلات التي يعيشها المخيم، فبين وضع أمني هش، واقتصادي صعب يحار اللاجئ الفلسطيني في إيجاد السبل التي تؤمن له لقمة العيش وحياة كريمة وآمنة.

فالوضع الاقتصادي يتفاقم سوءاً ونسبة البطالة المرتفعة في صفوف الفلسطينيين، وحرمانهم من العمل، وما يرافق ذلك من تقليصات لوكالة «الأونروا» واهتراء للبنية التحتية في المخيم، كل هذا ينغص على اللاجئين فرحة الشهر الكريم.

وينشغل الفلسطينيون في صبرا وشاتيلا بكيفية تأمين الإفطار، بعد أن شهدت الأسواق ارتفاعا حادا في الأسعار، ومع غياب تام لمظاهر الفرح والزينة التي كانت تعم المخيمات وترافق استقبال الشهر الفضيل.

قال بائع عصير يقف عند المدخل الشمالي لمخيم صبرا وشاتيلا «إن البطالة وارتفاع الأسعار يؤثران حتماً على الحركة التجارية، فليس كل أبناء المخيم يمتلكون القدرة حتى على شراء التمر وعصير برتقال والجلاب والخضار واللحوم، ما دفع التجار وأصحاب المحلات إلى تقديم عروض تجارية للمستهلك».

ورغم حالات البؤس والعوز، لا يخلو المخيم من أجواء الرحمة التي تتنفس في رمضان، كانتشار المطابخ الخيرية وازدياد عمل الجمعيات التي توزع المؤن على المحتاجين، وفي هذا السياق ينشط مطبخ شهداء المخيم في تأمين وجبات الإفطار لعدد من المحتاجين.

على طه، بائع للمشروبات الرمضانية، كالجلاب والسوس والتمر، يبلغ من العمر 52 عاماً، وهو من بلدة دير القاسي بفلسطين، ولد لاجئًا كالعديد من أترابه، بعيداً عن وطنه الأم، ويعيش في مخيم صبرا وشاتيلا منذ ولادته.

كان طه يعمل في البناء، لكنه تعرض لحادث ترك آثاره على حالته الصحية، وأحدث عنده آلاماً في الظهر منعته من متابعة عمله في البناء، ما جعله يبحث عن مهنة أخرى.

يقول علي طه الذي وجد رزقه في بيع المشروبات الرمضانية: «منذ عشرين عاماً وأنا أبيع المشروبات الرمضانية، لكنه لم يمر علي عام كهذا العام، فنسبة المبيعات جداً متدنية، مع أن هذه المشروبات كالجلاب والسوس والتمر، يفضلها الناس في هذا الشهر الكريم، وسبب تدني نسبة المبيعات هو الفقر وارتفاع عدد العائلات المعفقة والمحتاجة، فكل هذه الأمور تؤثر سلباً على الناس، وينعكس ذلك أيضاً على حركة السوق والمبيعات».

يضيف: «أما عن سعر قنينة أي نوع من الأنواع فهو خمسة آلاف ليرة لبنانية فقط، علماً أنا من يعمل على إعدادها، أشتري البضاعة فقط، بضاعة التمر والجلاب حتى أتمكن من بيع القنينة بسعر متدني لأضمن بأن يتم شراؤها».

المخيم هو البيت الوحيد الذي يجمع الفلسطينيين خارج وطنهم، وهو عنوان لحق العودة الذي لا عودة عنه، لذلك يرى الفلسطينيون ضرورة التمسك بالمخيم والحفاظ على أمنه واستقراره حتى تتحقق العودة إلى وطنهم.

وطه وعدد كبير من الباعة الذين كانوا ينتظرون هذا الشهر المبارك بفارغ الصبر لم يثمر انتظارهم ما كانوا يتمنونه، غير أنهم يقولون: «إن الحياة يجب أن تستمر وستستمر بكل الظروف التي نمر بها، ومهما حصل من انتكاسات هنا أوهناك، سأظل أجهز المشروبات التي لطالما انتظرني العديد من الناس حتى أبيعهم إياها، ولن أكل وأمل مهما كانت الظروف صعبة».

في هذا السياق، دخلت «القدس العربي» منزل لاجئة أم فايز، وهي من سكان مخيم صبرا وشاتيلا، وكان السؤال كيف تؤمن وجبة الإفطار لأسرتها خلال شهر رضمان، فأجابت «من وين يا حسرتي، عايشين بفقر وعذاب وقهر، ننتظر وجبات الإفطار التي تقدمها الجمعيات الخيرية».

وضع الحاجة أم فايز شبيه بأوضاع معظم سكان المخيم، بـرادات فارغة من الخضار واللحوم، وكل ما يتعلّق بهذا الشهر الفضيل.

أما جارتها أم وائل الخطيب فوصفت واقع اللاجئين الفلسطينيين في المخيم بالكارثي. وقالت بأن الهم الذي يشغلها كمعظم الأهالي هو تفقّد الجمعيات والمؤسسات الخيرية لتسجيل أسمائهم علهم يحظون على حصة غذائية يمكن أن تسد الرمق لأيام.

وتضيف وهي تتكلم بحرقة من معاناتها، وتشكو بأنها لا تستطيع تأمين ثمن الاحتياجات الغذائية الضرورية خلال شهر رمضان بعد زيادة أسعارها إلى الضعف.

ويطالب الناشط الشبابي والإعلامي الفلسطيني زياد مرة، ميسوري الحال من الفلسطينيين في لبنان والخارج، التكافل ومساعدة العيل المتعففة.

وأجابت خديجة فستق، ردا على أسئلتنا «زينة مائدة رمضان (الفتوش والبطاطا المقلية والشوربة) سيكون من الصعب توفرها على مائدة الإفطار طيلة أيام الشهر الفضيل». إضافة إلى القطايف والجلاب فالفضل عدم ترك أي عائلة بلا طعام وتحديداً إذا كان لديها أطفال».

وأشار إلى مبادرات أخرى انطلقت في المخيمات منها «طبخة الخير» إلّا أن هذه الحملات على الرغم من أهميتها وتنوّعها لا تغطي حاجات الجميع، إذا أنّ حاجة الناس كبيرة في ظل ارتفاع الأسعار وتدني القدرة الشرائية وغياب دور المعنيين، حسب المدني.

وقامت «الهيئة الخيرية لإغاثة الشعب الفلسطيني» بالتعاون مع المؤسسة التركية «iHH iNSANi YARDIM VAKFI» بتوزيع طروداً غذائية لـ420 من العائلات الفلسطينية ومن ذوي الاحتياجات الخاصة والأمراض المزمنة.

وقال مدير الهيئة الحاج أبو صالح، لـ«القدس العربي» إن الجمعية اطلعت على حجم المعاناة التي تعيشها العائلات الفلسطينية، والظروف الصعبة التي يرزخون تحتها، وبادرت قدر المستطاع لتقديم مساعدات للعائلات الأكثر فقرا ولذوي الاحتياجات الخاصة والأمراض المزمنة.

مضيفا، قدمت الجمعية طرودا غذائية من خلال الهيئة الخيرية لإغاثة الشعب الفلسطيني، وبالتعاون مع جمعية الإحسان للإغاثة الإنسانية، وهيئة الإغاثة التركية IHH. معربا عن أمله أن يكون هذا العمل مستدامة للأهالي في صبرا وشاتيلا وكافة المخيمات الفلسطينية في لبنان.

وتقوم آلية العمل التي أطلقتها الجمعية، في الأيام الأولى من شهر رمضان، عن طريق وضع سلال لجمع التبرعات الإغاثية والمالية في بعض المحلات، على أن يتم جمعها وترتيبها وإعادة توزيعها في الجمعة الثالثة من شهر رمضان. إضافةً إلى متابعة جميع العائلات المحجورة وتقديم الطعام لها بشكل يومي مع المتابعة الصحيّة وتأمين الأدوية، وتوزيع وجبات طعام، مطبوخة ونيئة، على العائلات الأخرى، عدا عن توزيع حصص غذائية خلال الشهر، ومبالغ نقدية للأطفال.

يُذكر أن مبادرات رمضانية أخرى، قائمة على التبرعات، قد انطلقت في مخيمات أخرى، ومنها «شباب الخير» في مخيم البص، مطبخ «ويطعمون الطعام» في مخيم برج الشمالي، «مساهمون» في تجمع المعشوق قرب مدينة صور جنوب لبنان، وحملة «ممنوع حدا يجوع» في منطقة البقاع شرق، وغيرها.

ودعت الفصائل واللجان الشعبية الفلسطينية في مخيم صبرا وشاتيلا التجار إلى اعتماد مبدأ الربح القليل، وتيسير أمور الأهالي في المخيّم والتسامح معهم.

وجاء ذلك في بيان أصدرته الفصائل واللجان أول أيام شهر رمضان، حدّدت من خلاله مطالبها وكالة غوث تشغيل اللاجئين الفلسطينيين، تقديم خطّة إغاثية عاجلة، وبدعوة القيادة الفلسطينية، وخاصة منظمة التحرير الفلسطينية، التدخل والتحرك الضاغط على الوكالة والمجتمع الدولي والدول المانحة لتقديم التمويل اللازم لخطة طوارئ إغاثية مستدامة للأهالي في صبرا وشاتيلا وكافة المخيمات الفلسطينية في لبنان.

مشروع الموازنة المصرية: هل من جديد على صعيد بناء القدرات التنافسية؟

إبراهيم نوار

في العام 2010 احتلت مصر المركز الـ 81 بين دول العالم في جدول التنافسية الدولية. هذا المركز لم يكن لائقا لها، لكنها بعد أكثر من عشر سنوات تراجعت إلى المركز 93 وهو ما يضع على عاتق السياسة الاقتصادية تحديا كبيرا للنهوض بالقدرات التنافسية في قطاعات الإنتاج السلعي، جنبا إلى جنب مع النهوض بقطاعات التنمية البشرية، خصوصا التعليم والصحة والبحث العلمي. إن أحد الملامح المهمة لأي موازنة سنوية جديدة هو أنها تتعامل مع المستقبل وليس مع الماضي، وتتطلع للأمام وليس للخلف. وينطبق هذا القول على مشروع الموازنة العامة الجديدة للدولة في مصر، المعروضة حاليا للمناقشة في مجلس النواب.

الأولويات العاجلة

يكشف البيان المالي الذي قدمه وزير المالية، وبيان خطة التنمية الاقتصادية الذي قدمته وزيرة التخطيط تركيز اهتمام الإدارة الاقتصادية على إنجاز ثلاث أولويات عاجلة، الأولى هي ضبط القوائم المالية للحكومة على جانبي الايرادات والمصروفات لإرضاء صندوق النقد الدولي، والثانية هي سداد عبء المديونية لإرضاء الدائنين والمستثمرين الماليين الأجانب، والثالثة هي الاستمرار في تنفيذ المشروعات التي تتعلق بها الدولة طلبا لإثبات جدارتها وقدرتها على البقاء.

التنمية البشرية

بلغت مخصصات الإنفاق على الصحة 275.6 مليار جنيه بنسبة 3.8 في المئة تقريبا من إجمالي الناتج المحلي، وهو ما يستجيب نظريا للاستحقاق الدستوري بتخصيص نسبة 3 في المئة على الأقل للانفاق على الصحة، ويأخذ في الاعتبار الاحتياجات الاستثنائية للقطاع في ظروف جائحة كورونا. والفني 388 مليار جنيه بنسبة 5.5 في المئة من إجمالي الناتج المحلي وهو ما يقل عن الاستحقاق الدستوري الذي يقرر ان الحد الأدنى للانفاق على التعليم هو 6 في المئة، أما مخصصات البحث العلمي فقد بلغت 64 مليار جنيه بنسبة 0.9 في المئة من إجمالي الناتج المحلي وهو ما يقل عن الاستحقاق الدستوري المقرر بحد أدنى لا يقل عن واحد في المئة.

وبفحص أرقام مشروع الموازنة يتبين أن أكثر من ثلاثة أرباع مخصصات الإنفاق على التعليم والصحة والبحث العلمي يذهب لتمويل احتياجات الإنفاق الجاري وليس الاستثمار، أي لتغطية الأجور ومستلزمات أداء العمل اليومي من سلع وخدمات وانتقالات ومبيعات وفواتير إنارة ومياه وخلافه. وتظهر أرقام متابعة الأداء والحساب الختامي للدولة أن الحكومة شرعت في بناء مستشفيات ومدارس ولم تكملها، وأنها تعتمد بصورة متزايدة على دور القطاع الخاص، بما في ذلك رجال الأعمال والمستثمرين العرب الباحثين عن الربح السريع.

ومن الأمثلة على قصور تمويل الاستثمارات الجديدة في قطاع الصحة أن نسبة التنفيذ الفعلي من المخصصات للعام 20/19 في معظم المستشفيات الجديدة تتراوح بين 3 في المئة إلى 10 في المئة من قيمة المخصصات الواردة في قانون الموازنة. ففي مستشفى أبو سمبل بأسوان على سبيل المثال بلغت نسبة التنفيذ صفرا، وفي مستشفى الاقصر الدولي بلغت حوالي 10 في المئة، وفي مركز الرمد في كفر الشيخ بلغت نسبة التنفيذ 7 في المئة. وهذا يعني أن وزارة المالية مع الوزارات المعنية لا تلتزم بتنفيذ الخطة المالية طبقا لقانون الميزانية للعام المذكور.

طبخ الأرقام

إضافة لذلك فإن الجهات الإدارية التي تتولى إعداد مشروع الموازنة أو خطة التنمية الاقتصادية تتعمد اللجوء إلى طبخ الأرقام وتضخيمها حتى تظهر وكأن هناك زيادة كبيرة في الاستثمار. على سبيل المثال فإن مخصصات الاستثمار في مشروع الموازنة تبلغ 358.1 مليار جنيه مقابل قيمة متوقعة في نهاية السنة المالية الحالية تبلغ حوالي 232 مليار جنيه، أي بزيادة بنسبة 54.5 في المئة، وهي نسبة ضخمة بلاشك. لكن هذه الزيادة المدهشة تثير الرغبة في إعادة فحص الأرقام واخضاعها للاختبار، خصوصا وأن قيمة الاستثمارات المنفذة في العام المالي 20/19 التي بلغت 191.6 مليار جنيه.

نلاحظ أن نسبة زيادة مخصصات الاستثمار في العام المالي الجديد تبلغ 54.5 في المئة عن المتوقع للعام الحالي. وبما أن الناتج المحلي الإجمالي سيحقق زيادة متوقعة بنسبة 6 في المئة، فلا شك أنك يجب أن تصفق للحكومة وتؤدي لها واجب التحية. لكن ظنكا في جدارة الحكومة التي تزعم أن الإستثمار هو محرك التنمية سيخيب فورا عندما تعلم أن المنفذ الفعلي من الاستثمارات يقل كثيرا عن المخصصات المعلنة. ويزيد من فداحة أسلوب «ضرب الأرقام» أن وزارة المالية تفاجئ مجلس النواب في كثير من الأحيان طالبة تعديل الربط القانوني بالزيادة، وهو ما حدث فعلا في السنة المالية الماضية. فقد جاء في تقرير مراجعة الحساب الختامي أن قيمة الاستثمارات المنفذة في عام 20/19 بلغت 191.6 مليار جنيه فقط مقارنة بربط معدل لقيمة الاستثمارات الواردة في قانون الموازنة الذي بلغ 244.7 مليار جنيه، أي أن الاستثمارات المنفذة فعلا تقل عن 80 في المئة من المعلنة. الغريب في الأمر أن مشروع الموازنة الجديدة لا يلتفت إلى تلك الملاحظات، ولا يهتم بتصحيحها، بل ان استهتار الحكومة بمجلس النواب وصل إلى حد أنها لا تقدم للمجلس تقرير المتابعة السنوي للخطة منذ عام 2003 حتى الآن، في حين أن القانون يلزمها بتقديم التقرير كل عام، في موعد لا يتجاوز 12 شهرا بعد نهاية السنة المالية.

وإضافة إلى انخفاض نسبة التنفيذ الفعلي من الاعتمادات الصادرة بقانون، فإن توزيع الاستثمارات يكشف عن استئثار أنشطة البناء والتشييد وحدها بنسبة تتجاوز 70 في المئة من قيمة الاعتمادات، حيث بلغت مخصصات المباني والانشاءات في مشروع الموازنة الجديد 255 مليار جنيه بنسبة 71 في المئة من مجموع الاستثمارات. ويسوء الحال أكثر بالنسبة لمعدل التنفيذ في بد استثمارات الآلات والمعدات.

خطورة أعباء الديون

يعترف وزير المالية بأن مدفوعات الفوائد المستحقة على الديون «تمثل أكبر باب إلى جانب المصروفات منذ عام 2016/2015» ويشير إلى جانب واحد فقط من جوانب أعباء الديون هو مدفوعات الفوائد، في حين أن أعباء الديون تتضمن أيضا سداد قيمة الدين الأصلي، ونفقات إدارة الدين من لحظة الشروع في ترتيبه وحتى أهلاكه.

ونظرا لعدم الشفافية في حساب التكاليف الإدارية للدين، فقد انعقد الاتفاق بين الاقتصاديين منذ زمن بعيد على أن أعباء الديون تتكون من الفوائد وأقساط سداد الدين الأصلي. وتبلغ مخصصات سداد أعباء الديون في السنة المالية الجديدة 1172.6 مليار جنيه بنسبة 16.5 في المئة من إجمالي الناتج المحلي، 63.8 في المئة من المصروفات و 85.9 في المئة من الإيرادات، وما يقرب من 120 في المئة من الحصيلة الكلية للضرائب المتوقعة، وهو ما يعني أن المواطن المصري يكد ويعمل ويدفع الضرائب للحكومة، ثم تقوم هي بدفع كل هذه الضرائب كلها للدائنين، وتقترض فوقها ما يقرب من خُمسها لكي تكمل الوفاء بأعباء الدين. الأدهى من ذلك أن قيمة مخصصات خدمة الديون تزيد عن ثلاثة أمثال مخصصات الاستثمار (327.5 في المئة).

الاستثمار الإنتاجي والتنافسية

تقدر وزارة التخطيط معدل النمو الاقتصادي المتوقع للسنة المالية المقبلة بنحو 5.4 في المئة، وأن الاستثمارات وحدها ستكون مسؤولة عن حوالي 78 في المئة من معدل النمو، في حين أن الاستهلاك والصادرات تسهم بالنسبة المتبقية. وليس في بيان الخطة المقدم إلى مجلس النواب ما يدعم هذا الاستنتاج الجريء. وتكشف التفاصيل المعروضة في البيان أن صناعة تكرير البترول، وهي كبرى الصناعات التحويلية في مصر ستسهم بنسبة 6.3 في المئة فقط من النمو الاقتصادي في حين ستسهم كل الصناعات التحويلية الأخرى بنسبة 6.1 في المئة، وأن الزراعة ستسهم بنسبة 9.9 في المئة. هذا يعني أن الصناعة والزراعة ستسهمان بنسبة 22.3 في المئة فقط من معدل النمو، بينما أن القطاعات المنتجة لسلع وخدمات محلية غير قابلة للتداول عبر الحدود مثل المباني والانشاءات والطرق ستكون مسؤولة عما يقرب من أربعة أخماس النمو، وهو ما يؤكد ما ذكرناه من أن مشروع الموازنة لم يتطرق إلى المشكلة الحقيقية التي يواجهها الاقتصاد المصري وهي مشكلة ضعف القدرة التنافسية. وهذا يتطلب ضرورة إعادة ترتيب أولويات الإنفاق، وإعادة ترتيب هيكل الاستثمارات، وتقليل الاقتراض بوضع أهداف كمية محددة لتحقيق ذلك، تمهيدا لفتح الطريق لتعزيز القدرات التنافسية لمصر وتحسين مكانتها إقليميا وعالميا.

غزة: ركود الحركة الشرائية في الأسواق مع حلول عيد الفطر

إسماعيل عبدالهادي

عادت كافة المنشآت التجارية منذ مطلع الأسبوع الماضي، إلى فتح أبوابها بشكل يومي بعد أسبوعين من فتح الجزئي ضمن أيام محددة، لتتمكن العائلات من تلبية متطلبات عيد الفطر. وبالرغم من الحركة النشطة التي تشهدها الأسواق، إلا أن القوة الشرائية في أضعف أحوالها، نتيجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعصف بالمواطنين.

وأعلنت الحكومة الفلسطينية في غزة في 4 أيار/مايو، عن تخفيف إجراءات الوقاية من تفشي وباء كورونا، بالسماح للمواطنين والمركبات بالتحرك حتى منتصف الليل، إلى جانب السماح بفتح كافة الأسواق والمحال التجارية طيلة أيام الأسبوع، بعد إغلاق أثر سلباً على كافة مناحي الحياة الاقتصادية في القطاع.

وتسود حالة من الامتعاض الشديد لدى التجار والبائعين في قطاع غزة، من جراء ضعف الإقبال على شراء مستلزمات عيد الفطر، ويأملون أن تنتعش حركة الأسواق، مع صرف رواتب موظفي القطاعين العام والخاص، ومخصصات الشؤون الاجتماعية. ويعول التجار وأصحاب المحال أن تحرك الأيام القليلة المقبلة الحركة الشرائية داخل الأسواق المحلية، لسد العجز المالي الذي طالهم نتيجة تداعيات جائحة كورونا، والتي أثرت بشكل كبير على الواقع الاقتصادي، وتسببت في نقص السيولة المالية.

وطالب رجال أعمال في غزة، أن تتدخل الحكومة بتعويض التجار المتضررين وتقديم إعفاءات من الرسوم والجمارك، داعين سلطة النقد إلى الضغط على المصارف المحلية لتقديم برامج ائتمانية، وتسهيلات بنسب فوائد مدنية وفترات تسديد طويلة لإنعاش الواقع الاقتصادي المتردي.

كما دعا اقتصاديون السلطة إلى رفع عقوباتها الاقتصادية عن قطاع غزة، بما يشمل صرف كامل الرواتب لموظفيها في القطاع العام، وإعادة صرف الرواتب المقطوعة وإعطاء قطاع غزة كامل نصيبه من النفقات التشغيلية والموازنة السنوية، مؤكدين على أن مواطني القطاع المحاصرين، كانوا يعولون على أن يحسن إجراء الانتخابات من أوضاعهم المعيشية.

ويقول التاجر حامد الصفدي صاحب محل لبيع الملابس الرجالية في سوق عمر المختار، أحد أكبر أسواق غزة المركزية، إن الحركة الشرائية تتراجع يوماً بعد الآخر وضعيفة جداً، والزائر للسوق يلاحظ حركة ارتياد نشطة لكن عملية الشراء محدودة جداً، ومع ذلك نحاول كتجار تقديم منتجات بأسعار معقولة ومخفضة لجذب الزبائن على حساب تحقيق هامش ربح لتسديد ما علينا من أجور ومستلزمات.

وأوضح الصفدي لـ«القدس العربي»: إن الأسواق مكدسة بالملابس والمقتنيات التي تحتاج إليها الأسر في عيد الفطر، ولكن نقص السيولة النقدية لدى المواطنين يحول دون بيعها، وبالرغم من صرف حكومة غزة رواتب موظفيها، إلا أن الركود يخيم على الحركة الشرائية.

وأشار التاجر محمد صالحة صاحب محل تجاري لبيع الأحذية إلى أن وضع التجار والباعة متدهور للغاية، مبيناً أنه مطالب بدفع ثمن إيجار للمحل والمبلغ مستحق عليه منذ كانون الثاني/يناير الماضي، لكن في ظل هذه الظروف بات غير قادر على الإيفاء بسداد الديون المتراكمة عليه، والتي وصلت بحد قوله إلى 25 ألف دولار أمريكي.

ولفت في حديثه لـ«القدس العربي»: إلى أن المتسوقين يبحثون عن المنتجات الأقل سعراً، في حين إن المنتجات مرتفعة السعر مكدسة داخل المحل، ويحاول بيعها برأس مالها من أجل الحصول على سيولة نقدية يسدد من خلالها ما عليه من التزامات.

وبسبب تردي الأوضاع الاقتصادية بغزة، تقصد الأسر التي لديها عدد كبير من الأبناء إلى البسطات الشعبية ومحال بيع ملابس البالة لشراء احتياجاتها بأقل الأسعار، وهذا ما أدى إلى عزوف الكثير من المواطنين عن الذهاب للمحال التجارية المنتشرة في الأسواق العامة.

المواطن فريد عايش يعيل أسرة مكونة من 13 فرداً، لم يعد قادراً على توفير كافة احتياجات أسرته من مأكل وملبس، نتيجة غياب مصدر دخل يؤمن له حياة ميسورة واعتماده في حياته على مستحقات الشؤون الاجتماعية التي تصرف مرة كل 4 شهور، يقول لـ«القدس العربي»: مضطر بسبب الأوضاع المادية السيئة، لشراء ملابس وأحذية مستعملة لأبنائي بأسعار زهيدة مقارنة بالبضاعة مرتفعة الثمن في المحال التجارية الكبيرة.

في سياق ذلك، بين الخبير الاقتصادي ناهض الرفاتي أن فيروس كورونا أثر في مجمل الحياة على المستوى العالمي وبما في ذلك فلسطين، فالفيروس كان له تأثير سلبي عام وخصوصاً الحظر على جميع مناحي الحياة، فكل هذا يؤثر على حركة النشاط الاقتصادي، فالمؤسسات لا تعمل بكل طاقتها وساعات العمل محدودة، وأيام العمل لا تتم بالكامل خلال الأسبوع.

وأضاف لـ«القدس العربي»: أن التجار ينظرون إلى هذا الشهر على أنه موسم يشتد فيه الطلب على سلع عديدة، وتزداد الحركة في الأسواق وبالتالي يتحقق ربح وفير ينتظرونه على مدار العام، لتلبية ما عليهم من التزمات سواء لأصحاب البضائع أو لمالكي المحال التجارية.

وأوضح أن المواطنين في القطاع كانوا يعقدون آمالًا كبيرة على أن يتم إجراء الانتخابات في موعدها، وتشكيل حكومة وطنية جديدة تخفف من الأوضاع الصعبة، وتعيد النفقات الحكومية لسابق عهدها، تتلقى مزيداً من الدعم الدولي إلى جانب إنشاء مشاريع استراتيجية تحد من معدلات الفقر والبطالة، لكن تأجيل الانتخابات زاد من إحباط المواطنين في ظل الظروف الصعبة.

ووفق جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، فإن الأوضاع الاقتصادية في قطاع غزة كانت خلال العام المنصرم الأشد من حيث الضائقة والمعاناة الاقتصادية، ومنذ بداية هذا العام تأزمت الأوضاع وتضاعفت بشكل كبير عن العام الماضي، واستمرار هذا الوضع في ظل حالة الإغلاق المتكررة من قبل الجهات الحكومية، سيزيد من معدلات الفقر في صفوف المواطنين.

مدن وآثار

في قمة عالية محاطة بغابات على مد النظر المونفور قلعة الجبل الحصين ما زالت تروي رواية فلسطين

الناصرة–«القدس العربي»: وديع عواودة

تزخر فلسطين بعدد كبير جدا من القلاع على أنواعها من مختلف العصور التاريخية، غير أن قلعة قرين أو قلعة المونفورت «القلعة الحصينة» بالفرنسية في أعالي الجليل لها خصوصيتها من عدة نواحي. هذه القلعة التي بنيت في القرن الاثني عشر ميلادي ما زالت تجتذب عددا كبيرا من السائحين والزائرين خاصة أنها تقوم في واحدة من قمم جبال الجليل الأعلى الغربي ومحاطة من كل الجهات بغابات البلوط والملّ والملول على مد النظر تبدو مجتمعة لوحة فنية مدهشة. وتزداد الدهشة حينما يصل الزائر بعد سير على الأقدام لمدة نحو الساعة إلى القلعة الضخمة ذاتها ويكاد لا يصدق ما تراه عيناه من تضاريس صعبة للمكان ومن حجارة عملاقة تزن كل منها بضعة أطنان ويحتار من نقلها وكيف تم نقلها إلى قمة الجبل؟ وتزداد الدهشة حينما تطل على ساحة القلعة أو من قمة برجها نحو الأفق المفتوح حتى البحر الأبيض المتوسط غربا أو نحو الحدود القريبة مع لبنان. بنيت القلعة على جرف صخري وتطل على واد عميق يدعى وادي القرن على بعد خمس كيلومترات غرب قرية معليا الفلسطينية، وداخلها ما زالت آثار بحالة جيدة لكنيسة ومساكن للفرسان وقاعة للمناسبات ومعصرة عنب وعدة آبار مياه وهي محاطة بأسوار وأبراج محصنة بالخنادق خاصة من الجهتين الجنوبية والشرقية. والمبنى الداخلي للقلعة يبدأ من ثغرة داخل السور تتجه إلى اليمين حيث يوجد قبوان مهدومان وهما تحت قاعة الفرسان المسماة «ريفيكتوريوم» وقد كانت غرفة للعمليات وبقي في هذه القاعة عمودان يشيران لضخامة القلعة آنذاك، وإلى الشرق بناء طويل كان مقسوما إلى غرف للسكن ومطبخ ومنطقة مشاغل خاصة لتركيب السلاح. وما زالت آثار معصرة العنب شبه كاملة وهي مؤلفة من «المدوس» حيث داسوا العنب بأرجلهم قبل أن يسير العصير إلى برك مقصورة. ويقع البرج المركزي في القلعة، حيث تلتقي مع الكتف الجبلي من الجهة الشرقية مما دفع الصليبيين لحفر ونحت خندق يفصل بين القلعة وبين الجبل. واجتذبت هذه القلعة عدة بعثات تنقيب أثرية ورحالة في فترات مختلفة وقد نقلت بعض موجوداتها الأثرية المكتشفة لعدة متاحف منها متحف نيويورك على يد بعثة أمريكية زارت الموقع في نهايات القرن التاسع عشر.

الجبل المنيع

ويوضح المؤرخ الجغرافي دكتور شكري عراف ابن بلدة معليا لـ «القدس العربي» أن القلعة بالأصل بناها الصليبيون في أواخر القرن الثاني عشر ووقتها اعتبرت مزرعة ونقطة حراسة تطورت وتحصنت في القرن الثالث عشر ميلادي حين اشترتها كتيبة «التيوتون» الألمانية التابعة لـ «فرسان الهيكل» واتخذتها مركزا رئيسيا لها وأطلقت عليها اسم قلعة «شتاركينبيرج» أي الجبل المنيع والحصين. وينبه عراف أن المونيفورت ليست قلعة أخرى من قلاع الحدود التي اعتادت الدول على بنائها للدفاع عن حدودها، لأن وادي القرن لم يكن يوما حدا لدولة سوى في الفترة الفينيقية مثلما لم تكن قلعة لحراسة الطرق، فوادي القرن ليس طريقا للتجارة أو ممرا للغزاة بسبب ملامحه الطوبوغرافية الصعبة جدا التي تتيح ممرات ضيقة فقط للإنسان وللحيوان. وعن ملابسات بنائها يضيف عراف: «ولبناء القلعة توجه

الفارس هيرمان فون زيلتسي رئيس مؤسسة التيوتون آنذاك إلى الحبر الأعظم البابا غريغوريوس السادس طالبا منه دعوة المؤمنين لبناء القلعة من جديد وإصلاحها وهكذا بنوا إحدى أجمل قلاع فلسطين. والقلعة المتداول اسمها بالعربية «قلعة قرين» أو «قلعة المونفور» وبعد نموها صارت تدعى «قلعة الملك الجديدة» امتلكتها عائلة اقطاعية سكنت قرية معليا المجاورة وذلك تمييزا عن «قلعة الملك» القائمة داخل القرية وتعرف بالفرنسية بـ «شاتو دي روا». وقد اشترى التيوتون القلعتين التي كان يملكها الفرنسيون وذلك لأن فرسان الهيكل الاسبتارية لم يحبوا الألمان مما اضطر الآخرين لنقل مقرهم من عكا عاصمة الدولة الصليبية آنذاك إلى هاتين القلعتين ناقلين معهم خزائنهم وأرشيفهم.

سيطرة الأيوبيين

ويشير عراف لاحتلال صلاح الدين الأيوبي للقلعة والمزرعة بعد انتصاره على الصليبيين في حطين عام 1187 لكنهم ما لبثوا أن عادوا لها بعد خمس سنوات وأعادوا بنائها، وقد فصلت عن معليا عام 1220 بعدما بيعت معليا ومنطقتها للفرسان التيوتون. ويشير عراف أن القلعة ذكرت في المعاهدة المبرمة بين ملك ألمانيا فريدريك الثاني وبين السلطان الأيوبي وورد كموقع مسيحي. في مثل هذا الشهر عام 1266 عاد السلطان المملوكي بيبرس البندقداري لاستئناف الحرب ضد الصليبيين بمهاجمة عكا ومنها انتقل لأعالي الجليل فوجد قلاعها محصنة

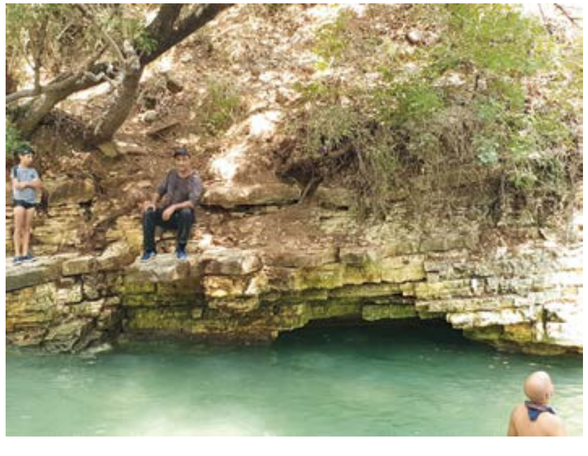

فعاد بيبرس بعد خمس سنوات عام 1271 ليحاصر القلعة وأحضر معه فرقة الهندسة التي استطاع جنودها هدم الجدار الجنوبي لسور القلعة الخارجي خلال أسبوع بضربها بالمنجنيق وبقي الفرسان يدافعون عن مواقعها الداخلية الباقية حتى طلوع الفجر قبل استسلامهم، كما يؤكد المؤرخ الفرنسي ستيفن رنسيمان في كتابه «تاريخ الحروب الصليبية». وينوه رنسيمان أن بيبرس سمح للصليبيين داخل القلعة بالانتقال إلى عكا بكل ما حملوا من أموال وأرشيف استقر لاحقا في النمسا وشكّل أحد مصادر الكتابة عن تاريخ الصليبيين. وتتطابق هذه الرواية مع ما جاء في بعض أمهات الكتاب التاريخية. فقد وصفها ابن تغري بردي في كتاب «النجوم الزاهرة» بقوله: «ثم في يوم الجمعة رابع عشرين شوال (658ه) خرج الملك الظاهر من دمشق قاصدًا القرين، فنزل عليه يوم الاثنين سابع عشرين الشهر ونصب عليه المجانيق، ولم يكن به نساء ولا أطفال بل مقاتليه، فقاتلوا قتالًا شديدًا، وأخذت النقوب للحصن من كل جانب، فطلب من فيه الأمان فأمنوا يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة، وتسلّم السلطان الحصن بما فيه من السلاح ثم هدمه، وكان بناؤه من الحجر الصلد وبين كل حجرين عود حديد ملزوم بالرصاص فأقاموا في هدمه اثني عشر يومًا، وفي حصاره خمسة عشرة يومًا». ووادي القرن المحيط بالقلعة غني بالمياه والمطاحن والأراضي التي ترسبت تربتها مع الأيام وكونتّ ما يسمى «الجزر أو الزيّر» وفيها أجود أنواع التبغ. كذلك وعلى ضفة الوادي الجنوبية هناك مزرعة صليبية مبنية من أقبية قوطية، وبجانبها بقايا مطحنة قمح وآثار سدّ كبير على عرض الوادي، هدفه رفع مستوى الماء لأغراض زراعية.

«كان عنا طاحون»

يبلغ طول وادي القرن حوالي 40 كيلومترا من منابعه من سفوح جبل الجرمق الغربية حتى مصبه في البحر الأبيض المتوسط شمال عكا، ويعد من أطول وأجمل الأودية الخضراء في فلسطين وكان يمتاز بغزارة مياهه على مدار العام قبل أن تستولي المستوطنات الإسرائيلية القريبة على هذه الينابيع خاصة عين أم طمرون الغنية. في الماضي عملت في وادي القرن حتى نكبة 1948 ثماني طواحين قمح في القسم العلوي من وادي القرن قريبا من القلعة التاريخية وكانت هذه تؤمن الطحين لعدد كبير من الأرياف الفلسطينية وحتى اللبنانية كما يوضح الباحث عصام عراف من معليا لـ «القدس العربي». ويشير لعدة مطاحن: العيساوي ومطحنة أم الغرن ومطحنة الشوفانية، منوها إلى أن غزارة المياه وانحدار الوادي دفعت لتأسيس المطاحن لتلبية احتياجات كافة أهالي الجليل الأعلى الغربي. وبقيت مطحنة الشوفانية التابعة لشكري الشوفانية حتى قبيل النكبة بقليل وقد عمل فيها إثنان من بلدنا معليا، مطانس خوري أبو عيسى وطنوس طنوس أبو نورة الذي كان يدعى «برّاك» وهو صاحب مهمة تحديد سرعة دوران حجر الرحى بواسطة التحكم بتيار المياه. وكان العجل الذي يدور داخل المطحنة مبنيا من الخشب ومصفحا بألواح توتيا المطلية بخراصين كي لا يصدأ. ويتابع «أذكر لاحقا بناء مطحنة تعمل بمحرك الديزل في قرية ترشيحا المجاورة وكان يضمنها حكمت شاهين والد الموسيقار العالمي سيمون شاهين».

سمك الحنكليز

في إحدى المرات رافقت خالي في مطلع خمسينيات القرن الماضي عندما ذهب على حمار إلى وادي القرن أسفل قلعة القرين وكانت هناك مياهه عريضة وقليلة العمق واصطاد الكثير من السمك الذي عاش في الوادي وكان يأتي من البحر الأبيض المتوسط كما هو الحال مع بقية الأودية التي تصب في البحر. ويشير لوجود الحنكليز الذي عاش في وادي القرن سبع سنوات قبل انتقاله للبحر الأبيض المتوسط ومن ثم للمحيط الأطلسي ويقطع مسافات هائلة نحو جزر برمودا حيث يتكاثر هناك ثم يموت. والحكمة أن جسمه شفاف ربما كي لا يتعرض للافتراس خلال سباحته أو هجرته الطويلة وهو مكتنز بالكثير من الدهن لأنه علميا لا يستطيع تناول الطعام داخل البحر ويبقى معتمدا على دهنه. اليوم لم يعد موجودا بعد الاستيلاء على مياه الوادي وشفطها.

الصراع على الأرض والماء

عراف الذي يعبر عن علاقته الوجدانية في الموقع يقول إنه يعرف كل شجرة وكل حجر في القلعة والجبل وكل شجرة في وادي القرن، منوها أن الأيوبيين احتلوا القلعة بعدما نصبوا المنجنيق في منطقة مزروعة بكروم الزيتون تتبع لوالده اليوم، منوها أن أهالي بلدته كانوا يستخدمون القبو في أسفل قلعة المونفورت لبيت الحراثين خلال حرث الكروم ويضيف «هناك قسيمة أرض شمال وادي القرن بمساحة 20 ألف دونم اقتناها أهالي قريتنا معليا من الاقطاعي اللبناني الياس قطيط، وكانوا يزرعوها التبغ المشهور بجودته واليوم تقوم عليها مستوطنة ألون، بعدما ادعى زورا وبهتانا سكانها في فترة الاستعمار البريطاني أنهم اقتنوها من اقطاعي لبناني وهذا كذب وافتراء لأن أهالي معليا سبق واقتنوا كل الأراضي المحيطة بهم من اقطاعيين لبنانيين». لكن المحكمة الانتدابية حكمت لصالح المستوطنين اليهود وقتها في ثلاثينيات القرن الماضي وبسبب غضب أحد ملاكيها بشارة الياس العبد من معليا قام بضرب القاضي البريطاني بكرسي فور سماعه الحكم الظالم، كما يؤكد عصام عراف ويتابع «ولاحقا سدد المستوطنون اليهود 55 ليرة له كنوع من التعويض». موضحا أن إسرائيل حولت لاحقا كل شمال وادي القرن لمنطقة عسكرية تمهيدا للاستيلاء على الأراضي تحت هذا الغطاء ويقول، تتبدل العصور وما زالت القلعة تروي رواية فلسطين والغزاة من قبل وبعد الصليبيين حتى فترة الإسرائيليين. ويستذكر عراف أيضا إن متحف المتروبيليتان في نيويورك أرسل بعثة منقبين عمل معها بعض أهالي بلدته معليا في الحفريات منهم الياس جرموس صديق والده، منوها أن المتحف يحتفظ بتفاصيل تلك البعثة من العام 1926 قائلا إنه لا يعلم ما عثروا عليه من موجودات أثرية.

رياضة

ثورة العبقري المظلوم وأمجاد العرب في نهائي دوري أبطال أوروبا!

لاعبو تشلسي يحتفلون وخيبة لحارس الريال كورتوا

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

انتصرت عدالة السماء للمدرب الألماني توماس توخيل، بحصوله أخيرا على القليل من حقه المهدور سواء في وسائل الإعلام العالمية أو مواقع التواصل الاجتماعي، بعدما لقن الفرنسي زين الدين زيدان، درسا لن يمحى من الذاكرة، في صدام تشلسي ضد ريال مدريد، الذي أقيم على ملعب «ستامفورد بريدج» في آخر ساعات ليلة الأربعاء الماضية، وانتهى بفوز مستحق لأصحاب الأرض بثنائية مع الرأفة، ليضرب فخر لندن موعدا مع الجار الشمالي العنيد مانشستر سيتي في نهائي «أتاتورك الأولمبي» يوم 29 من الشهر الجاري.

أن تكون الكرة عادلة

بصرف النظر عن ومضات الريال في الشوط الأول، كتسديدة كريم بنزيما وضربة الرأس القوية التي أبعدها الحارس السنغالي إدوارد ميندي ببراعة ورد فعل يُحسد عليها، فبوجه عام، يمكن القول إن أداء الفريق المدريدي لم يختلف كثيرا عن خيبة أمل الذهاب، أو بمعنى أكثر صراحة مع النفس، كان بنفس الصورة البائسة التي ودع بها البطولة على يد بيب غواردیولا الموسم الماضي، وقبلها في ليلة الإذلال الكبير أمام أياكس أمستردام. الفارق الوحيد أن القدر كان رحيما بجمهور الملكي، بمساعدة من الحارس تيبو كورتوا ورعونة مهاجمين البلوز في اللمسة الأخيرة أمام الشباك البيضاء، وربما لولا الفرص السهلة التي تناوب كاي هافيرتز وبولسيتش وكانتي في إضاعتها، لانتهى اللقاء بوصمة عار تفوق رباعية كبير الإيرديفيسي، لكن في نهاية المطاف، حقق توخيل الهدف الرئيسي وأوفى بوعده لعشاق ممثل الحي الراقي في غرب العاصمة، بتحويل المشروع «إلى فريق لا يتمنى أحد مواجهته»، وذلك في الوقت الذي كان يتعرض فيه لحملة تشكيك عجيبة في كفاءته وأفكاره كمدرب، وصلت لحد ربط انتصاراته في بدايته في «ستامفورد بريدج» بما يُعرف في الوسط الكروي «شهر العسل»، كما يحدث مع الكثير من المدربين في بداية عملهم مع فرقهم الجديد، خصوصا تشلسي الذي يملك شفرة مدربين الطوارئ، بتاريخ حافل من المدربين الذين رفعوا شعار «جاؤوا في طوارئ... فجعلوا إنكلترا وأوروبا في حالة طوارئ»، أشهرهم على الإطلاق الماكر الإيطالي روبرتو دي ماتيو، عرّاب ذات الأذنين اللندنية الوحيدة.

وقد فعلها دي ماتيو بعد توليه الدفة الفنية خلفا لمن أعاده إلى النادي فيلاش بواش في العام 2012، ناهيك عن الطعن في بصمته في أعظم إنجاز حققه باريس سان جيرمان في تاريخه، بالتربّش إلى المباراة النهائية التي خسرها أمام بايرن ميونيخ، في مباراة أقل ما يُقال عنها «متكافئة» أمام فريق كان يخشاه الكبير قبل الصغير في كل أرجاء المعمورة، إلا أن العدالة الإلهية لكل شخص مجتهد في مجاله، أرادت أن يحصل على المكانة التي يستحقها وبأثر فوري، باكتمال ملامح مشروعه الطموح في غضون 100 يوم، هزم خلالها منافسين بحجم جوزيه مورينيو قبل إقالته من توتنهام، ويورغن كلوب مع ليفربول، وبيب غواردیولا مع مانشستر سيتي، وكارلو أنشيلوتي مع إيفرتون، وديبغو سيميوني بترسانة أتلتيكو مدريد مرتين، قبل أن يثبت عمليا أن التغير الجذري في شخصية وصورة تشلسي، ليس من قبيل الصدفة أو ضربة حظ، بل نتيجة عمل وتخطيط ودراسة، تجلت في التفوق الكاسح على زيدان وفريقه المشبع بالخبرات والتمرس على هكذا مواعيد، وذلك في اليوم التالي لخروج فريقه الباريسي السابق على يد الإعصار السماوي، بالتجرع من مرارة الهزيمة الثانية في غضون أسبوع، وبأداء فردي لا يقارن بالنسخة الجماعية التي كان عليها الفريق في حقبة المدرب السابق.

انقلب السحر على الساحر

بالنظر إلى الأسباب التي جعلت المباراة تبدو وكأنها من طرف واحد، سنجد أنها بدأت باختراعات وفلسفة زيدان الزائدة على الحد في اختياراته للقوام الرئيسي وخطة اللعب، معتمدا على الثلاثي ناتشو وسيرخيو راموس وإيدير ميليتاو في خط الدفاع، وعلى اليسار العائد من الإصابة فيولاند ميندي كظهير جناح، وفي الجهة اليمنى فينيسيوس جونيور، وذلك بهدف خلق مكان لإيدين هازارد في التشكيلة الأساسية بجانب المهاجم الوحيد كريم بنزيما، وخلفهما ثلاثي الوسط المعتاد كاسيميرو ولوكا مودريتش وتوني كروس. لكن مع الوقت، وضح للجميع أن زيزو أراد فقط الاستفادة من نجومه العائدين من مستشفى المصابين، والدليل على ذلك المردود الباهت والاستجابة البطيئة للاعبين الذين تم توظيفهم في مراكز غير مراكزهم الأصلية، في مقدمتهم الجناح البرازيلي المراهق، الذي عانى الأمرين للتكيف على دوره في مركز الظهير الأيمن، تارة لعدم تمرسه واعتياده على واجبات هذا الدور الذي لم يشغله من قبل، وتارة لعدم دعمه أمام المثلث الشطرنجي المكون من بن تشيلويل وأنتونيو رودريغر وجورجينيو أو ماسون ماونت بالتناول. حتى فيرلاند ميندي، كان واضحا أن لياقته لن تسعفه للركض بطول خط الملعب، وما زاد الطين بلة، أن زيدان لن ينتبه للسقطة التكتيكية، بالإصرار على اللعب بثلاثة مدافعين أمام فريق لا يلعب بمهاجم صندوق (رقم 9)، رغم وضوح الخلل الكبير في المنظومة الدفاعية، خاصة بعدما تأكد من فشل فكرة الاعتماد على الكثافة العددية في الدفاع، بعد الغارات الزرقاء السهلة، التي تكررت عدة مرات، بضرب الدفاع الأبيض من العمق والأطراف بأقل عدد من التمريرات، والسبب وراء ذلك؟ فتش عن المصيدة التي رسمها توخيل وطبقها رجاله على أكمل وجه، بتحركات جماعية تدرس لفرض زيادة عددية على حامل الكرة من الفريق الإسباني، ولهذا عجز كروس ومودريتش على نثر الإبداع المعروف عنهما، ليس فقط لعدم وجود مساحات فارغة في الوسط اللندني، بل لتحجيم الاثنين بفرض حصار ثلاثي مكون من نغولو كانتي وجورجينيو وواحد من الثنائي ماسون ماونت أو تيمو فيرنر، لإجبار من يحمل الكرة على التخلص منها بأسرع وقت، وهذا في حد ذاته، بالكاد حرم الريال من قوته الضاربة، لتأثير ثلاثي الوسط الكبير على الأداء الجماعي والجمالي للفريق.

إفلاس وطموح

ولأن تحضير زيدان وإدارته للمباراة لم تكن جيدة على الإطلاق، قام بقتل فريقه إكلينيكيا، وذلك بمعالجة أخطاء الشوط الأول بجرائم كروية متكاملة الأركان في الشوط الثاني، على غرار ما فعله، بسحب فينيسيوس جونيور في منتصف الشوط الثاني، لإشراك ماركو أسينسيو، معها تأكد الجميع أن الفريق المدريدي لن يصل إلى مرمى ميندي إلا بمعجزة أو هدية من السماء، لخطأ المدرب المزدوج، بحرمان فريقه من اللاعب الوحيد القادر على مجاراة حيوية مدافعي البلوز، بسرعته ورشاقته وقدرته على المراوغة في مواقف لاعب ضد لاعب أو اثنين، وأسوأ من ذلك، أبقى على هازارد حتى الدقيقة 89، من دون أن يلاحظ أن فريقه يلعب وكأنه بعشرة لاعبين، للحالة الفنية والبدنية المتواضعة للغاية التي كان عليها الغالاكتيكو المزيف، لهذا السبب، جاءت تغييرات زيدان في الشوط الثاني بنتائج سلبية، على عكس المدرب الألماني الذي تفنن في استخدام أسلحته الفتاكة، وتطوعيها لمصلحة الفريق، لينكشف الفارق الشاسع على مستوى الجودة والتخطيط بين الفريقين، بتفوق أزرق يرتقي لكلمة «الاكتساح» الفني والبدني.

وهذا الأمر كان واضحا في الصراعات والمواجهات المباشرة بين اللاعبين، بداية بسيطرة قائد الدفاع تياغو سيلفا ورودیغر على مكمن خطورة الميرينغي كريم بنزيما، مرورا بتحجيم وسط الريال وإجباره على اللعب السلبي، نهاية بالذعر الذي صدره أصحاب الحلول الفردية وعلى رأسهم كاي هافيرتز وماسون ماونت وبوليسيتش بعد مشاركته في الشوط الثاني لثلاثي الدفاع الملكي، حتى نغولو كانتي، تفوق على نفسه وعلى الجميع، بتنفيذ مهمة صاحب مهام اللمسة قبل الأخيرة كما يقول الكتاب، بانطلاقات عنترية، عجز مودريتش على إيقافها حتى بالقوة المفرطة واللعب غير الشرعي، كما شاهد الجميع في الصراع الخاص الدائر بينهما، الذي انتهى بانفراد صريح للنغولو، لكن كورتوا أنقذه بتصدي لا يصدق

المدرب توخيل صنع انجازا تاريخا مع تشلسي

مدربي العالم قولا وفعلا، يكفي أنه بات أول مدرب في التاريخ يصل إلى المباراة النهائية في عامين متتاليين مع فريقين مختلفين، وحافظ كذلك على سجله الذهبي أمام ريال مدريد، بالفوز عليهم مرتين من أصل 6 مواجهات مباشرة، لم يتجرع خلالها من مرارة الهزيمة، فهل يواصل على نفس النهج ويعيد محاكاة إنجاز روبرتو دي ماتيو؟ هذا ما سنعرفه يوم 29 الجاري.

أمجاد العرب

قبل 24 ساعة من صدام تشلسي وريال مدريد، كان النجم الجزائري رياض محرز يتصدر عناوين الصحف والمواقع الرياضية العالمية، بعد مساهمته في وصول مانشستر سيتي إلى المباراة النهائية للمرة الأولى في تاريخه، بفضل ثنائيته الرائعة في شباك حارس باريس سان جيرمان كيلور نافاس في إياب ملعب «الاتحاد»، ليصبح أول لاعب عربي يتمكن من تسجيل 3 أهداف في مواجهتي الذهاب والإياب في نصف نهائي الأبطال، كأفضل مكافأة على أدائه الرائع هذا الموسم بوجه عام وفي الآونة الأخيرة على وجه الخصوص، إلى جانب ذلك، تأكد حصول لاعب عربي جديد على دوري أبطال أوروبا، في وجود محرز مع السيتي وجاره المغربي حكيم زياش مع الأسد اللندني، ما سيجعلها مباراة خاصة بينهما وبين المشجعين في مواقع التواصل الاجتماعي، بفريق جزائري داعم لرياض، ليكون ثاني جزائري ورابع عربي يحمل الكأس بعد رابح ماجر وأشرف حكيمي ومحمد صلاح، وآخر مغاربي سيقف في ظهر لاعب أياكس أمستردام السابق، ليكون ثاني مغربي يتوج بأعرق بطولات القارة العجوز، لكن في الأخير، سيكون الجميع من المحيط إلى الخليج سعداء بالفائز العربي الجديد بالبطولة التي يحلم بها كل نجوم وأساطير اللعبة.

الفردية والفلسفة الجديدة

بإلقاء نظرة سريعة على أسباب تفوق مانشستر سيتي على باريس سان جيرمان في موقعة «الاتحاد» في مانشستر، سنلاحظ أنها لا تختلف كثيرا عن ملاحظات مباراة «حديقة الأمراء»، أهمها الاحتفاظ بالكرة واللعب السلبي، بالاعتماد على مهارة نيمار وحلول دي ماريا. في المقابل، قام بيب غواردیولا ورجاله بما يفعلوه في كل مباراة، بضغط هائل على المنافس من لحظة خروج الكرة من قدم الحارس، اذ كان يتسبب دائما في قطع الكرة قبل مرورها إلى وسط الملعب، وحتى عندما كان ينجح فيراتي وباريديس في الخروج بالكرة إلى ما بعد دائرة منتصف الملعب، كان نيمار يضطر للجوء إلى الحل الفردي، للخروج من ورطة عزله وإبعاده عن دي ماريا والحاضر الغائب إيكاردي، بينما الفريق الإنكليزي، لعب بطريقة متوازنة بين الدفاع والهجوم، برباعي يقظ بقيادة روبن دياش وجون ستونز في محور الدفاع، وعلى اليمين ووكر وزينتشينكو على اليسار، مع الاعتماد على انسجام محرز وبيرناردو سيلفا وفل فودن، بتحركات رائعة بالكرة وبدونها، والأخطر التنوع في أساليب الهجوم بسبب اللا مركزية والتناوب في المراكز بين هذا الثلاثي ومعهم العقل المدبر للغارات كيفن دي بروين. الشاهد أنها كانت مباراة شبه كربونية للشوط الثاني في مباراة الإياب، الفارق أن باريس سان جيرمان واجه مشاكل أكبر وأكثر تعقيدا لرؤية الحارس إيدرسون في غياب كيليان مبابي، باستثناء رأسية ماركينيوس التي ضربت قمة العارضة، وتصويبة دي ماريا التي ارتدت من القائم الأيسر، أما غير ذلك، فالنتيجة كانت مستحقة، لتفوق بيب على ماوريسيو بوتشيتينو في صراعهما خارج الخطوط، والمفارقة أن المدرب الكتالوني انتصر بفلسفته الجديدة، التي لا تعتمد على الاستحواذ، مثل توماس توخيل، الذي يقدم لنا مع تشلسي نسخة مختلفة عن هوسه القديم بالاستحواذ على الكرة، فمن يا ترى سيفرض أسلوبه في سهرة «أتاتورك الأولمبي»؟ دعونا ننتظر.

النجم الجزائري رياض محرز تألق مع السيتي

كيف سيتعامل ريال مدريد مع سذاجة هازارد وفقر زيدان؟

لندن – «القدس العربي»:

استنفد إيدين هازارد، ما تبقى من رصيده الاحتياطي لدى جمهور ريال مدريد، بعد تخوفه على غاريث بيل، في استفزاز ودغدغة مشاعر المشجعين، بالصورة المثيرة للجدل، التي التقطت له وهو في قمة السعادة، لدرجة القهقهة من الضحك مع زملائه القدامى في تشلسي، فور إطلاق صافرة خروج اللوس بلانكوس من بطولته المفضلة، بسقوط صادم أمام البلوز، كان من الممكن أن ينتهي بأكثر من هدفين نظيفين لولا تألق تيبو كورتوا وغياب التوفيق عن مهاجمي الفريق اللندني في فرص بالجملة.

اعتذار مرفوض

«أنا آسف، لقد قرأت الكثير من الآراء اليوم ولم أقصد الإساءة لجمهور الريال أبدا، كان حلمي دائما اللعب للريال وجئت هنا من أجل الفوز، الموسم لا يزال مستمرا، ويجب أن نكافح معا للفوز بالدوري الإسباني»، بهذه الكلمات، حاول قائد المنتخب البلجيكي تلطيف الأجواء مع مشجعي الريال، بعد الحملة الشعواء التي تعرض لها في الساعات التي أعقبت المباراة، لكن أغلب المصادر المحسوبة على النادي، بما فيهم المعروف إعلاميا بـ«بوق» فلورينتينو بيريز، والإشارة إلى بيدرو مقدم برنامج «الشيرنغيتو»، الذي أجزم على مسؤوليته، أن صاحب الـ30 عاما، وقع على شهادة نهايته مع نادي القرن الماضي، استنادا إلى معلومات موثقة، تُفيد بأن الإدارة حذفت اسمه من الخطط المستقبلية، أو كما قال: «نفد صبر إدارة الريال على هازارد»، لقلة انضباطه وعلامات الاستهلاك الكثيرة حول سلوكه خارج الملعب، مثل عدم أمانته في نظامه الغذائي وإهماله في وزنه الزائد، وأمور أخرى كثرت زوما، مع استمرار مسلسل أدائه الباهت في الفرص النادرة التي يكون فيها متاحا، مكتفيا بتسجيل 3 أهداف بلا تأثير من مشاركته في 18 مباراة منذ بداية الموسم، بإجمالي 844 دقيقة، بصورة كربونية من موسمه الأول المخيب للآمال، الذي خرج منه بـ22 مشاركة في كل البطولات بواقع 1545 دقيقة، أقل من ربع مشاركته التقليدية في المواسم السبعة التي قضاها في «ستامفورد بريدج».

الغلاكتيكو المنتظر

وتزامنا مع الاشاعات التي تحوم حول مستقبل هازارد مع الريال، عادت الأنباء والتقارير التي تضع اسم هداف باريس سان جيرمان كليليان مبابي في جمل مفيدة مع أصحاب «سانتياغو بيرنابيو»، حتى أعرق المؤسسات الإعلامية المقربة من النادي الباريسي مثل «لو باريزيان»، سلمت بسيناريو خروج اليافع العشريني هذا الصيف، لصعوبة الاحتفاظ به إلى أن يحق له الرحيل بموجب قانون بوسمان، وما يرجح صحة هذا السيناريو، ما قاله الرجل الثاني في النادي ليوناردو في تعقيبه بعد الخروج من الأبطال على يد مانشستر سيتي إن «مشروع بوتشيتينو بدأ للتو»، ردا على سؤاله حول مستقبل مبابي ونيمار، بعد ما تردد مؤخرا عن تعقد مفاوضات تجديد عقدي الثنائي الذهبي، خصوصا بطل العالم، الذي لا يعطي أي مجال للتفاوض حول تأمين مستقبله إلى ما بعد 2022، في ما يعتبره الإعلام الإسباني بمثابة الخطة المتفق عليها بين وسطاء بيريز ومبابي الأب، كنوع من أنواع الضغط على الإدارة الباريسية، لتسهيل إتمام الصفقة بسعر في المتناول قبل فوات الأوان.

وتأكيد صحة المعلومة، أفادت الصحيفة الفرنسية بأن إدارة «بي إس جي»، تفاضل بين صلاح أو واحد من الثنائي كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي، في يوفنتوس، ليرحل ما أفسده أندريا بيرلو في تجربته المأساوية، ناهيك عما يُشاع في إسبانيا عن إمكانية طرده، لو خرج من الموسم خالي الوفاض، مع تبقي 4 جولات على نهاية الدوري، الذي يعتبر الآن فرصة الميرينغي الأخيرة لإنقاذ موسمه، بعد خسارة كأس الملك والكأس السوبر المحلية والأبطال.

توجه الإدارة

رغم الظروف الصعبة التي يمر بها الريال في ولاية زيزو الثانية، وعودة الاشاعات حول إقالته، بعد هدنة استمرت شهرين، تحديدا منذ انفعاله على الصحافيين في فبراير/شباط الماضي قائلا: «واجهني وقل لي نريدك أن ترحل»، وكان ذلك بعد فضيحة الخروج من الكأس على يد المنافس المغمور الكويانو، إلا أن صحيفة «آس» الذي تملك رصيدا ضخما في مصداقية الأخبار عن الكيان الأبيض، بحكم العلاقة الوطيدة مع الإدارة، أكدت أن بيريز لن يفرط بزيدان، حتى لو خسر معركة الاحتفاظ بالليغا مع المتصدر أتلتيكو مدريد وبرشلونة، لرغبة أصحاب القرار داخل النادي في استمرار المدرب الجزائري الأصل، لنجاحه في الوصول إلى المحطة قبل الأخيرة في الأبطال، بجانب الصمود في الصراع على لقب الدوري، رغم الصعوبات والمشاكل التي يواجهها منذ بداية الموسم، بما في ذلك تحمله ضريبة سياسة التقشف التي فرضها النادي، بعدم التوقيع مع لاعبين جدد في النافذة الصيفية الأخيرة، لمواكبة الظروف الاقتصادية في زمن كورونا، وكذلك سوء طالعه مع لعنة الإصابات التي تخشت حاجز الـ50 انتكاسة منذ بداية الموسم. لكن في المقابل، هناك مصادر لا تتوقف عن التشكيك في مستقبله مع النادي حتى الآن، إما بقرار منه، كاعتراف بأنه لم يعد لديه ما يقدمه للملكي بعد الظهور الفقير فنيا وتكتيكيا أمام تشلسي، أو بقرار إداري لبناء مشروع بمدرب ولاعبين جدد بعد استنزاف نجوم «لادينسيما» وتقدمهم في السن، والسؤال الآن: هل ستصدق توقعات الأشخاص المقربين منه الذين بدأوا يلمسوا رغبته في الرحيل؟ أم سيبقى ويعود أقوى في موسمه الأخير في العقد؟

كونتي مقاتل الانتر «الشرس» ينتصر في معركة الكالشيو!

روما – «القدس العربي»:

أحرز الإنتر لقب الدوري الايطالي للمرة الاولى منذ 2010، ليؤكد مدربه أنتونيو كونتي الأغلى أجرا في تاريخ البطل، أن مالكي النادي لم يخطئوا عندما وضعوا ثقتهم به من خلال قيادته الفريق إلى احراز اللقب في موسمه الثاني، واضعا حدا لسيطرة فريقه السابق يوفنتوس على مدى تسعة مواسم.

وزرع كونتي الذي يُعرف عنه صرامته في التعامل مع اللاعبين، ثقافة الفوز والتميّز وحثهم على بذل الجهود لتحقيق الانتصارات، وهي ثقافة نسيها لاعبو الانتر على مدى العقد الاخير. ولخّص هداف الفريق روميلو لوكاكو هذه الثقافة بقوله: «التدريب هي منطقة حربية، المدرّب لا يحبذ اطلاقا أن نتراخى». وأكد كونتي (51 عاما) في خريف العام الماضي: «أدرك جيداً أنه اذا كانت الامور لا تسير جيدا حول الفريق، فان ذلك يرتد سلبا على أرضية الملعب». وأضاف: «الجميع يتكلّم عن الفوز كما لو أنه في متناول اليد. أما أنا، فأتكلم عن عقلية فائِزة والتحضير لتحقيقها». عقلية الفوز هذه تعلّمها في صفوف يوفنتوس، أوّلا كلاعب من 1991 حتى 2004، ثم عندما أشرف على تدريب «السيدة العجوز» من 2011 حتى 2014. هذه الروح جعلت أنصار الفريق اللومباردي يتهيبون منه في بادئ الامر.

كان الموسم الأول بمثابة الآمال لأن الإنتر احتل المركز الثاني وراء يوفنتوس وبلغ نهائي الدوري الاوروبي ليخسر بصعوبة أمام إشبيلية 2–3. أما الموسم الثاني، فشهد تتويج الإنتر باللقب التاسع عشر في تاريخه. وكان كونتي الذي لا يهدأ على جنبات الملعب عندما يتابع فريقه يلعب، هدّد بترك النادي الصيف الماضي لتباين في وجهات النظر بينه وبين المسؤولين. وبنى كونتي فريقا على شاكلته، اصبح على مرّ المباريات كتلة متماسكة تملك ثقافة الفوز. ونجح على مدى موسمين في بناء فريق من جديد من خلال الاعتماد على هدافيه لوكاكو ولاوتارو مارتينز، كما نجح في استخراج الافضل من صانع الالعاب كريستيان ايريكسن الذي لم يكن راضيا على التعاقد معه، ومن الجناح إيفان بيريشيتش. وقال كونتي الذي احرز السكوديتو للمرة الرابعة في مسيرته بعد ثلاثية مع يوفنتوس والخامس في مسيرته بعد لقب الدوري الانكليزي مع تشلسي: «اعتقد أنه حصل أمر ما مع الالاعبين. يعرفون تماما أنني لا أتطلع إلى الاسماء الرنانة، كل ما يهمني مصلحة الإنتر، وبنينا احتراما متبادلا كبيرا بيننا». ونجح كونتي في تخطي الآثار السلبية لخروج فريقه المبكر من دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا، بالاضافة إلى المشاكل المالية التي واجهتها شركة «سونينغ» الصينية مالكة النادي وتأخرها في دفع أجور اللاعبين الشهرية في ظلّ اشاعات عن إمكانية بيع النادي. ومع احرازه لقب الدوري، أثبت بأنه فعلا النجم الأبرز في صفوف الانتر، وأكد خيار المالكين بمنحه أجرا هو الأعلى بين مدربي الدرجة الاولى في إيطاليا، حيث قدرته الصحف المحلية بين 11 و12 مليون يورو سنويا. ويتبقى أمام كونتي عام في عقده، لكنه لمح إلى أنه يريد ضمانات حول نوايا النادي وقدراته قبل أن يخوض غمار تجربة الموسم المقبل.

الرحلة المذهلة لمحرز وكانتي في عالم كرة القدم!

عندما يلتقي مانشستر سيتي مع مواطنه الانكليزي تشلسي في نهاية الشهر الجاري في اسطنبول على لقب دوري أبطال اوروبا، الأرقى بين مسابقات الأندية، سيقف لاعب من كل فريق يثير الاعجاب والدهشة بما وصل اليه في عالم كرة القدم، النجم الجزائري رياض محرز والنجم الفرنسي نغولو كانتي.

كلاهما ولد في ضواحي باريس، يفرق بينهما شهر واحد في الربع الأول من العام 1991، وكلاهما عانى في مطلع مسيرته، وبدأ من أسفل سلم الدرجات الاحترافية، ولم يشارك أي منهما مع فريق في الدرجات العليا (الأولى أو الممتازة) الا بعد بلوغه سن الـ23 عاما، وهو سن متأخرة في عالم اللعبة، ولا يوحي عادة إلى موهبة ستشق طريقها إلى أبعد الحدود في أعلى سلم المجد.

بقي محرز مهمّلا لفترة طويلة في عالم اللعبة، رغم موهبته الكبيرة بقدرات هجومية رهيبة، تحوي قدراً من المراوغات الرشيقة والقدرة على التحكم والسيطرة على الكرة وصنع الفرص من مساحات ضيقة وتسجيل أهداف رائعة. بدأ محرز مع كيمبير في الدرجة الفرنسية الرابعة ثم لوهافر في الثانية. قبل ان يقطع بحر المانش حيث كانت بدايته الفعلية مع ليستر الانكليزي. وفي هذه الاثناء كان كانتي صاحب الابتسامة الشهيرة التي تخفي وراءها معاناة ورحلة عذاب طويلة بدأت منذ الطفولة، إذ اضطر للعمل في جمع القمامة لمساعدة عائلته في المصاريف، بعدما توفي والده وعمره 11 عاما، كان موهوبا كرويا والتحق بفريق بولوني، ولم يلعب في فريقه الأول إلا عند بلوغه سن الـ21، وكانت المباراة وقتها هامشية، لأن فريقه ضمن الهبوط للدرجة الثانية. وفي الموسم التالي في الدرجة الثالثة بدأ مشواره الفعلي، وكان يذهب إلى التدريبات بدراجة ويضع حقيبته على ظهره. وفي 2015 ضمه مكتشف المواهب ستيف وولش إلى ليستر بعد عام من انتقال محرز اليه. كانتي كان يريد الذهاب إلى مركز التدريبات جرياً على الاقدام، ولكن عندما شرح له الأمور لا تسير بهذا الشكل في البرميرليج اشترى سيارة مستعملة ورخيصة الثمن، كي تكون وسيلة نقله من منزله لملعب التدريبات، مبتعدا عن المظاهر وشراء السيارات الفارهة.

وفي موسم 2015–2016 فجر ليستر أكبر مفاجأة في تاريخ الكرة الانكليزية بأحراز بطولة الدوري الممتاز، بعدما صارع من أجل الهروب من الهبوط، بل ضمن بقاءه في الموسم السابق له في اليوم الاخير من الموسم، لكن مع تعملق محرز، والقدرات الهائلة لكانتي في وسط الملعب، وهما لم يكلفا سوى مبلغ زهيد لضمهما من الدوري الفرنسي، مقارنة بالصفقات الضخمة للاعبين أقل قدرة وكفاءة منهما، والى جانب الهداف جيمي فاردي والحارس كاسبر شمايكل وقائد الدفاع مورغان، شكلوا العمود الفقري لليستر الخارق بقيادة المدرب الايطالي كلاوديو رانييري.

تشلسي قدر موهبة كانتي، وضمه في نهاية هذا الموسم بمبلغ يعتبر زهيداً بلغ 35 مليون جنيه استرليني، لكن تأثيره كان فوريا باحراز تشلسي لقب الدوري في الموسم التالي. وكانت شخصيته المتواضعة المحبوبة تلفت الانتباه، ففي إحدى المرات شاهد كانتي مشجعا لأرسنال غاضبا بسبب خسارة فريقه من تشلسي، فاعتذر منه والتقط صورة معه. وفي حادثة أخرى كان كانتي يصلي في أحد مساجد لندن عندما قابل أحد مشجعي أرسنال، فدعاه الأخير إلى المنزل، فقبل الفرنسي الدولي دعوته، وأمضى اليوم مع مشجع فريق الغريم لتشلسي. وفي هذه الأثناء رفض ليستر التخلي عن محرز حتى صيف 2018، وبعد قدومه إلى مانشستر سيتي، لم يتوقع كثيرون أن يصبح أساسيا. لكن في ظل الإدارة الرائعة لبيب غواريديولا، ارتقى مستواه من خلال عمل دؤوب بدون شكوى وكان دائما حريصا على التطوّر، وهي جزء من شخصيته التي اكتسبها بعد مسيرة مليئة بالصعاب في ضواحي باريس، فآمن بنفسه نظرا لقوة شخصيته وجنونه وهوسه بكرة القدم بحسب أصدقائه، حيث يمتلك ثقة لا تتزعزع، حتى خلال مواجهة الأوقات الصعبة، فأحرز بطولة الدوري مرتين أخريين مع السيتي وكأسي رابطة.

لكن رحلة النجمين لم تتوقف عند هذا الحد ففي صيف 2018 ساهم كانتي بشكل أساسي في احراز منتخب فرنسا كأس العالم، ووقف بخجل حتى تقدم زميله في الفريق ستيفن نزونزي وطلب منه أن يحمل الكأس، والتقط صورة له، بل خصه زميله بول بوغبا بالغناء في الاحتفالية العامة بالنصر. وفي أثناء تحضيراته لخوض المونديال، توفي شقيقه الأكبر بذبحة قلبية، لكنه تعالى على الألم وذهب لروسيا، وساهم في فوز بلاده بلقب انتظرته فرنسا 20 عاما. وبعدها بنحو عام كان محرز على موعد مع انتصار دولي، عندما قاد منتخب بلد والديه الجزائر، الذي فضله على تمثيل فرنسا بلد مولده، بكأس أمم افريقيا للمرة الثانية في تاريخه.

محرز وكانتي يسيران على خطى متوازية في سلم المجد، وأحدهما سيكون على موعد مع حلم جديد يتحقق في هذه الرحلة المذهلة باحراز لقب دوري أبطال اوروبا للمرة الاولى في مسيرته.

@khaldounElcheik

مانشستر – «القدس العربي»:

«أولد ترافورد»... عندما تثور الجماهير وتصرخ «كفى»!

اجتاح المئات من أنصار مانشستر يونايتد ملعب «أولد ترافورد» الاسبوع الماضي مطالبين برحيل عائلة غليزر الامريكية الثرية التي اشترت النادي عام 2005، ما شكل صدمة لعائلة كرة القدم حول العالم وأدى إلى تأجيل مباراة القمة ضد الغريم التقليدي ليفربول، لكنها عكست هذه الاحتجاجات ضغينة دفينة من أنصار النادي الشمالي العريق اتجاه عائلة غليزر.

وكان مشروع الدوري السوبر الاوروبي الذي كان مانشستر يونايتد أحد الاندية الـ12 المؤيدة له قبل أن ينهار بعد 48 ساعة من الاعلان عنه رسميا، أدى إلى تأجيج مشاعر أنصار النادي الذين تظاهروا مرتين في الايام الماضية ايضا. وكانت الصور مؤكدة تنديدها للأحداث التي أدت إلى جرح رجلَي شرطة ما استدعى نقل احدهما إلى الطوارئ. وكان الاعلان عن الانضمام إلى الدوري السوبر لقي اعتراضات عنيفة من كل أنصار الاندية لاسيما الانكليزية منها، بالاضافة إلى المنظمات الرياضية والعالم السياسي.

ولم تستثنِ احتجاجات الانصار، الاندية الانكليزية الخمسة الاخرى التي أعلنت مشاركتها في الدوري الانشقاقي وهي مانشستر سيتي وليفربول وتشلسي وتوتنهام وأرسنال.

لكن في يونايتد النادي الذي تأسس عام 1878 من عمّال سكك الحديد، اعتبر أنصاره أن ما قام به مالكوه بمثابة الخيانة التي تخطت كل الحدود. فمنذ امتلاك عائلة غليزر للنادي عام 2005، قام المشجعون بارتداء اللونين الاخضر والاصفر الذي كان رمزا لنادي نيوتن هيث قبل ان يصبح اسمه رسميا مانشستر يونايتد عام 1902. واصبح اللونان يرمزان إلى الحركة الاحتجاجية لأنصار النادي. وكانت الاحوال المادية ليونايتد اكثر من جيدة لدى شراء عائلة غليزر النادي، لكن الاخيرة قامت بالاستدانة من المصارف لشرائه (اكثر من 900 مليون يورو) وتقوم بدفع السندات مقابل فوائد عالية جدا كلفت خزائن النادي حتى الآن أكثر من مليار يورو، حيث يرزح الان تحت دين تقدر بـ500 مليون يورو بحسب دراسة نُشرت في آذار/مارس الماضي. وكانت الاحتجاجات التي طالت عائلة غليزر مالكة فريق تاميا باي بوكانيرز لكرة القدم الامريكية، ارتفعت في السنوات الاخيرة لاسيما بعد اعتزال المدرب الاسطوري السير أليكس فيرغسون وتراجع نتائج الفريق الذي لم يفز بالدوري المحلي منذ 2013، في الوقت الذي شهد سيطرة جاره مانشستر سيتي وغريمه التاريخي ليفربول على مقاليد اللقب محليا في السنوات الاخيرة.

وعندما قدّم جول غليزر «الاعتذار بلا تحفظ» بعد ردود الفعل الصاخبة حول المشاركة في الدوري الاوروبي، جاءه الرد خلال الاحتجاجات عندما رفع أحدهم عبارة على احدى اليافطات «اعتذاراتكم مرفوضة. تستطيعون شراء نادينا، لكنكم لا تستطيعون شراء قلوبنا وروحنا»، في الوقت الذي ساند فيه بعض الانصار قانون «50+1» المعتمد في المانيا والذي لا يسمح لأي مستثمر بالاستحواذ على أي ناد بالكامل. ولخّص قائد ومدافع مانشستر يونايتد السابق غاري نيفل الفريق الذي لم يفز بالدوري المحلي منذ 2013، في الوقت الذي شهد سيطرة جاره مانشستر سيتي وغريمه التاريخي ليفربول على مقاليد اللقب محليا في السنوات الاخيرة.

مجتمع

مسابقة بطلها الجمهور أطلقتها «الجزيرة» لإبراز المبادرات الإنسانية الرائدة لتغيير واقع المجتمعات العربية

الدوحة ـ«القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

الإعلام في خدمة قضايا الإنسان، والمجتمع، العنوان الأبرز الذي تنطلق منه «قصص ملهمة» وهي أحدث مبادرة أطلقتها شبكة «الجزيرة الإعلامية» ستعرض أسبوعياً على القنوات العربية ومنصاتها الرقمية، تعزز من تواجد المحطة التي تبث من العاصمة القطرية الدوحة، انطلاقاً من شعارها الرئيسي الانحياز للإنسان.

وتابعت «القدس العربي» المشروع الإنساني الذي يقدم إعلامياً على شاشة قناة «الرأي والرأي الآخر» ومنصاتها، وكشفت خلفيات الفكرة الرائدة في المنطقة العربية.

وقابلت سامي الحاج مدير مركز «الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان» وتابعت على المباشر سير العمل وتنفيذه، وكان لها حديث خاص مع المسؤول المدافع عن حقوق الإنسان، كاشفاً أن المركز دأب سنوياً على تنفيذ مبادرة جديدة، تساهم في تحقيق أهدافه المسطرة.

واستطرد أنه تم استلهام الفكرة من تجارب سابقة، نفذت في عدد من المناطق، على غرار العمل الذي قامت به عدد من مذيعات «الجزيرة» مثل خديجة بن قنة، بنقل تفاصيل حياة وواقع عيش اللاجئين السوريين في الأردن بالتنسيق مع مفوضية اللاجئين. واعتبر أن تلك التجربة ألهمت المركز للمضي في ابتكار مبادرات جديدة، حيث أن تلك الجولة التي تم تنظيمها قبل سنوات خلت حققت نتائج لافتة، وانهالت التبرعات بشكل غير متوقع على المفوضية السامية للاجئين، التي استقبلت نسباً معتبرة من زكاة الأفراد.

وحول «قصص ملهمة» كشف سامي الحاج في جلسة خاصة لـ«القدس العربي» فلسفة الفكرة التي اقترحها زملاء من «الجزيرة» وعلى رأسهم محمد ولد سيدي رئيس قسم الاتصال المؤسسي بالشبكة، ومحمد فارس، وكانت تتعلق أساساً بتسليط الضوء على العمل الإنساني، وإبراز نشاط الأفراد والمجموعات المساهمة في عمل الخير. وقال إن المبادرة تقوم على بث روح الأمل لدى الناس، خصوصاً أمام الأوضاع الصعبة التي يعيشونها، وتكالب الحروب والأزمات، مع جائحة كورونا التي أجهزت على ما تبقى.

وشدد أن الهدف الرئيسي هو منح جرعة أمل، وزرع هذه القيمة في كل مكان، والتأكيد أن هذه الأمة ما تزال بخير.

وقال مدير مركز «الجزيرة للحريات وحقوق الإنسان» إن «الجزيرة» اشتهرت كونها منحازة للإنسان، وليست مجرد مؤسسة أخبار، وهي فعلياً شبكة متكاملة تشجع أيضاً على زرع الأمل في المجتمعات وليس فقط بث الأنباء.

وعاد للحديث عن فلسفة المشروع وركائز المبادرة التي تستهدف المجموعات الهشة أي الأطفال والنساء والنازحين واللاجئين وتأمين حقوقهم الأساسية وهي التعليم والصحة والتي تدخل مباشرة ضمن أهداف المركز الذي يرأسه.

وشدد المعتقل السابق في سجن غوانتانمو أن الإعلام لديه دور حيوي في تسليط الضوء على هذه المبادرات، ودعم الأشخاص في كل مكان، خصوصاً في المناطق المحتاجة للمساعدة، ولفت الأنظار لمعاناتهم.

سامي الحاج أكد أن ميزة «قصص ملهمة» أنها ستعرض على شاشة «الجزيرة» ومختلف منصاتها ورُصدت جوائز مالية داعمة للمبادرة، مع شركاء مختلفين بحسب طبيعة الأعمال الفائزة.

وتضم قائمة المركز أسماء بارزة في مجال العمل الإنساني والتنموي، أبدت استعدادها للتعاون، مثل مؤسسات تنشط انطلاقاً من الدوحة، منها الهلال الأحمر القطري، ومؤسسة قطر، وصندوق قطر للتنمية، ناهيك عن جهات دولية مثل أطباء بلا حدود وغيرها.

وكشف سامي الحاج أنه سيتم تكريم 3 مبادرات رائدة تزامناً واحتفالات «الجزيرة» بيوبيلها الفضي شهر تشرين الثاني/نوفمبر وستكون بمشاركة شخصيات دولية مرموقة.

والتقت «القدس العربي» فريق الإنتاج، ورصدت تفاصيل الإنتاج، والإعداد والمتابعة، لإخراج القصص في أحسن حلة، ونقل الإنجازات التي تكفل بها رواد يغمرهم الطموح لتجسيد مبادراتهم للمشاهد العربي.

وقال محمد الطيب المنتج الأول في مركز «الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان» إن الفكرة التي يتم تنفيذها هي الأولى من نوعها، وتتميز كونها تفاعلية، تسهم في إشراك الجمهور في مسار المشروع ويصبح جزءاً من فريق الإنتاج. و«قصص ملهمة» بحسب الطيب فقرة تسلط الضوء على أولئك الذين يقدمون أعمالا مجتمعية مقدرة من وازع الضمير أو من باب التطوع خدمة لقضايا الإنسان أو مجتمعات أو شرائح ضعيفة في مجالات شتى (كالتعليم، الصحة والعلاج، الدعم، التنمية الريفية، البيئة والمناخ .... الخ) وأسهمت فعلياً في تغيير أوضاع الفئة المستهدفة أو المجتمعات المعنية أو قللت مخاطر أو خففت حدة أزمة ما إلى الأفضل وتركت أثرا إيجابيا.

وتم وضع محددات لمواصفات القصة بحيث تبرز الجانب الإنساني والتنموي الذي يعود بالفائدة على المجتمعات المحلية، كما يجب أن تكون القصة من قبل شخص أو مجموعة لا يسعون لتحقيق أهداف أو أجندة ذات أبعاد سياسية أو ذاتية أو جهوية أو غيرها. وأن تكون مبادرتهم أو فعلهم أسهم حقيقة في تحسين حالة مجتمعهم أو معالجة قضية ملحة أو مهملة. وأن لا تكون أعمالهم أو مبادراتهم ذات صلة حكومية أو تتلقى دعما أو رعاية من أطراف رسمية أو منظمات ذات ثقل كبير، يؤكد محمد الطيب.

واطلعت «القدس العربي» على بعض القصص التي ستبث تباعاً على شاشة «الجزيرة» منها المشروع الذي أطلقه الطالب السوداني علي أحمد علي دياب، بهدف استغلال المساحات المنزلية في زراعة المحاصيل من خضر وفاكهة وغيرها، وذلك لمواجهة غلاء الأسعار وارتفاع تكاليف المعيشة والأزمة الاقتصادية التي يعاني منها السودان. ويأمل دياب الذي يدرس بكلية علوم الحاسوب وتقانة المعلومات أن تقود مبادرته إلى الوصول للاكتفاء الذاتي عبر زراعة المحاصيل من خلال المجتمعات ومن داخل البيوت.

وتولدت فكرة مبادرة علي التي أطلق عليها اسم «بيتنا أخضر» من رحم الحجر المنزلي في إطار التقليل من انتشار جائحة كورونا عام 2020 ويقول: «حينما بدأت جائحة كورونا بالانتشار زادت الأزمة الاقتصادية وسببت مشكلة في القوت اليومي للناس، لأن توفير سلة الخضار اليومي يحتاج لمبالغ كبيرة من المال».

وبدأ دياب مشروعه بكد واجتهاد وأصبح يوفر عبر مبادرته هذه للأسر البذور الجيدة ويقدم لهم دورات تدريبية على زراعة المحاصيل وكيفية العناية بها، وتم استهداف العشرات من الأسر في بادئ الأمر وتوسع عمل مبادرته أكثر فأكثر.

وتنقل «قصص ملهمة» المشاهد العربي إلى غزة لعرض مبادرة الشابة منى الزميلي، ذات الـ29 ربيعاً، والتي تمكنت من فرض نفسها في عالم التطوع في القطاع المحاصر، خصوصاً أيام الإغلاق بفعل كورونا، مكرسة بذلك مسيرة سنوات، لكنها ما تزال تحلم بالمزيد.

وتعمل منى منذ ثمان سنوات ضمن فريق حملة الإحسان التطوعية الذي يعنى بجمع وتقديم مساعدات للناس في كل الظروف، خصوصاً الأعياد، وأثناء الحروب، وفي فصل الشتاء.

وعن بداياتها مع التطوع تقول منى– وهي واحدة من أشهر نشطاء التواصل الاجتماعي في القطاع وخريجة نظم معلومات جغرافية– «في البداية كنت أشاهد صوراً على إنستغرام وفيسبوك لفريق حملة الإحسان التطوعية. شباب وشابات يعملون بمبادرات، طرود غذائية، طرود رمضانية.. يزورون الأطفال مرضى الكلى، يرسمون البسمة على وجوه الأطفال والمحتاجين».

وتقول إنها أعجبت بفكرة العمل التطوعي، الذي لم يعد بالنسبة لها «عبارة عن فكرة وإنما أسلوب حياة».

بيد أن كورونا فجأة أوقف كل شيء، إلا حاجة الناس إلى مد يد العون. وهنا انبرت منى وحيدة في مسارها الذي تفاخر به.

وكمبادرة شخصية في أيام الإغلاق، حين كان من الصعب تحرك الفريق، أخذت منى على عاتقها الخروج والمغامرة بنفسها، مع اتخاذ إجراءات الوقاية. وتقول «في بداية الجائحة التزم كثير من الناس منازلهم. كانت الفئة المستهدفة بالطرود عموما هي أصحاب الدخل اليومي».

وتعبر عن الأمل في أن يتبنى الشباب الفكرة ويطوروها «لأن الوضع في غزة يحتاج لطاقة الشباب». وتطالب الجميع بالنزول للميدان لتقديم المساعدة «حتى لو بشيء بسيط».

وتسلط «قصص ملهمة» الضوء على مجتمع النازحين السوريين، عبر إبراز مبادرة مصطفى العنداني، وهو نازح من مدينة الباب السورية، تمكن من تطوير المقاعد الكهربائية لذوي الإعاقة الحركية لتعمل بالطاقة الشمسية، بإضافة ألواحها على الكرسي وإجراء تعديلات على نظامها الكهربائي.

وكان العنداني الذي عمل فنياً للكهرباء بمصانع النسيج في حلب قبل الثورة السورية قد تعرض لإصابة في الرأس، أثّرت على ساقيه وأعاقت حركته، فأصبح طريح الفراش لا يستطيع المشي إلا عبر مساعدة من أحد أو على عكازات تسنده.

بيد أن هذه الإصابة لم تقعد طموحه، بل كانت مصدر إلهام له للبحث عن حلول لذوي الإعاقة الحركية، يقول العنداني «الشعور كان صعباً جدا عندما ترى شبابا حولك بعمر الورد، هذا فقد ساقه وآخر فقد يده. أنا مررت بفترة كنت مثلهم، هذا الأمر المهني لأقدم مشروعا لذوي الإعاقة الحركية، لما أحسست به من معاناة كبيرة لديهم عندما كنت مريضا، الكرسي هو نصف حياتهم، بمجرد حمله من السرير تصبح حياته كلها على الكرسي». عششت الفكرة في خلده يغذيها إحساس موجع بحال هذه الشريحة، فطفق يبحث في هندسة مشروعه، لتوفير حل ناجع لمن يملكون كراسي كهربائية يحول شح الكهرباء دون الاستفادة منها.

يضيف العنداني «درست الفكرة مبدئياً، ثم اتخذت الخطوات اللازمة، وحددت ما أحتاجه وهي ألواح طاقة شمسية على كرسي متحرك، أخذت قياسات الكرسي وأبعاده وتأكدت من قدرة تحمله، بحيث لا نحمّله وزنا زائدا، ثم ذهبت إلى الحدّاد وطلبت منه صنع قاعدة سهلة الفك والتركيب، حتى نستطيع تثبيت الألواح عليها فوق الكرسي».

سرعان ما تحول حلم مصطفى إلى حقيقة فقد بات الكرسي يتحرك بالطاقة الشمسية، لكن ثمة عقبة عند وجود الغيم تكمن في البطاريات وجهاز يعمل على تخزين الطاقة ورفع القدرة، يقول الشاب الطموح «أول كرسي بالفعل كان مدهشاً، وبدأ الناس يتصلون بي، لكن ليست لدي إمكانيات لمساعدتهم».

وتشارك في الموسم الأول من «قصص ملهمة» مبادرات، وناشطون من دول عربية مختلفة، منها مبادرات من سوريا والسودان وموريتانيا وفلسطين وتونس وغيرها. وأطلق المركز موقعاً إلكترونياً خاصاً بمبادرة «قصص ملهمة» يتضمن تقارير عن أصحاب المبادرات والمشاريع الحقوقية الإنسانية المشاركة، ويمكن للمشاهدين التصويت من خلاله للمبادرة الأفضل التي سيتم تحديدها بناء على اختيار الجمهور.

البسطيلة

المكوّنات

دجاجة مغسولة ومجففة
ثلاث بصلات مفرومة ناعماً
ربع ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود
كوب من البقدونس المفروم
نصف ملعقة صغيرة من القرفة
ربع كوب من السمن، أو الزبدة
كوب من رقائق اللوز المحمصة
ربع ملعقة صغيرة من زعفران
مكوّنات الحشو:
بيضة واحدة ونصف كوب من السكر
اللفائف:
رقاقة بسطيلة، أو رقائق السبرينج رول، أو عجينة الفيلو

طريقة التحضير

تتبل الدجاجة بالفلفل الأسود، والملح، والقرفة، والبقدونس، والزعفران، البصل، والسكر. تسلقها في قدر على نار متوسطة، وتتركها حتى تغلي. نرفع الدجاجة عند نضوجها من القدر ونضعها جانباً حتى تبرد، ونخفض الحرارة ونترك مرق الدجاج على النار حتى يتكثف.

نخفق البيضة في طبق آخر ثمّ نضيفها إلى المرق مع التقليب باستمرار لامتزاجها جيداً.

نفسخ الدجاج ونضيف القطع إلى المرق.

نضع رقاقة بسطيلة على وعاء وندهنها بالسمن ثمّ نملؤها بشرائح اللوز، وببعض الدجاج.

نلفها جيداً ونضعها في مقلاة مدهونة بالسمن. نكرر العملية مع باقي الرقاق حتى نفاد كمية الحشوة. ندهن سطحها بالسمن، ونخبزها في فرن متوسط الحرارة لاكتسابها اللون الذهبي.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

التمر كلمة السر للصائمين

يعد التمر أكثر فاكهة طبيعية تصلح أن تكون وجبة خفيفة للإنسان. وتتعدد محتوياته من فيتامينات وسعرات حرارية، وله فوائده طبية كثيرة وخاصة ضد أمراض الكآبة وارتفاع ضغط الدم. ويعد التمر فاتحة إفطار مناسبة في شهر رمضان.

عرف العرب وسكان الشرق الأوسط منذ القدم التمر وفوائده. وشاعت زراعته بسبب توفر المناخ الملائم، بالإضافة إلى ارتفاع الطلب عليه. وهناك الكثير من الفوائد للتمر على صحة الإنسان، حتى أن البعض يعتبره من أفضل الوجبات الخفيفة الطبيعية المناسبة لكل زمان.

والتمر يحتوي الألياف القابلة للذوبان، والتي يمكن أن تخفض الكوليسترول الضار، كما يساعد في منع تراكم رواسب الكوليسترول الدهنية على جدران الشرايين (المعروف باسم تصلب الشرايين) ويساعد في تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب، بحسب ما نشره موقع «إيت ذس نوت ذات» الأمريكي.

ويتميز التمر بانه غني بالسكر والألياف والبوتاسيوم والمغنيزيوم وغيرهم من المعادن والفيتامينات، ولأنه سريع الهضم والامتصاص ويمد الجسم بالطاقة، لذلك ينصح اختصاصيو التغذية الصائمين بالبدء به قبل أي شيء آخر. فبعد ساعات طويلة من الصوم، يحتاج الجسم إلى تليين المعدة بطريقة صحية وبسيطة، ويعتبر التمر الفاكهة السحرية التي تحتل الصدارة في مائدة الإفطار

وهذه بعض الفوائد الطبيعية للتمر، كما ذكرها موقع «أبوتيكين أومشاو» الألماني المختص في تقديم النصائح الطبية.

غني بالمواد الطبيعية؛ يطلق عليه تسمية «خبز الصحراء». ويحتوي التمر على الكثير من الألياف الغذائية وكذلك المواد الغذائية، مثل الكالسيوم والبوتاسيوم والمغنيسيوم وفيتامين «بي».

دواء لأمراض الكآبة؛ يحتوي التمر على الحامض الأميني تريبتوفان. وتتحول أحماض تريبتوفان إلى هرمونات ميلاتونين المسؤولة عن تنظيم الإيقاع الحيوي عند الإنسان. وتريبتوفان مهم أيضا في تكوين الناقل العصبي المهيج لهرمون سيروتونين الذي يلعب دورا مهما في تنظيم مزاج الإنسان، والذي يسمى أيضا بهرمون السعادة.

علاج ارتفاع ضغط الدم؛ يعد التمر علاجا طبيعيا مهما لارتفاع ضغط الدم كونه غني بالبوتاسيوم وفقير بالصوديوم. ويزود التمر الجسم بنصف ما يحتاجه من البوتاسيوم، بالإضافة إلى أنه غني بالمغنيسيوم المفيد في وقف ارتفاع ضغط الدم.

قيمة غذائية عالية؛ يحتوي كل 100 غرام من التمر على 280 سعرة حرارية و65 غراما من السكريات و650 مليغرام من البوتاسيوم و65 مليغرام من الكاليسيوم و60 مليغرام من الفوسفات و50 من المغنيسيوم و1.9 مليغرام من الحديد و0.3 مليغرام من الزنك و0.2 مليغرام من فيتامين «إي» و3 مليغرامات من فيتامين «سي» و5 مليغرام من الصوديوم، نقلا عن إحصائيات المؤسسة الألمانية للتغذية.

الحمل

التزامك بالعمل ينعكس عليك إيجابا

الثور

نفذ خططك وأهدافك بصمت

الجوزاء

انعدام ثقتك في نفسك قد يجعلك محبطا

السرطان

تلاحظ اهتماما من أفراد الأسرة

الاسد

تشعر بالسعادة والتفاؤل

العذراء

تهتم اليوم بشكل أكبر بمهنتك وعملك

الميزان

الطبيعة أفضل مكان للترويح عن النف.

العقرب

مصالحة أوعودة إلى حياتك العاطفية

القوس

خفف من المأكولات الغنية بالدهنيات

الجدي

تواجه تحدياً جديداً لكنّك تخرج منه منتصراً

الدلو

الحوار الهادئ هو السبيل للحياة الهادئة

الحوت

متابعتك لقضايا عملك أمر ضروري

جديد الطب

منظمة الصحة تدعو لتلقيح من هم أكثر عرضة لخطر الإصابة قبل الأطفال

حضّت منظمة الصحة العالمية الجمعة الحكومات في جميع أنحاء العالم على الامتناع عن تلقيح الأطفال ضدّ فيروس كورونا قبل الانتهاء من تحصين كبار السنّ والأشخاص الأكثر عرضة لخطر الإصابة.

ويأتي نداء منظمة الصحة بعد سماح كندا بإعطاء لقاح فايزر للأطفال في خطوة يتوقع أن تحذو حذوها دول غنية أخرى.

وقالت الدكتورة كايت أوبراين مديرة قسم اللقاحات والتحصين في منظمة الصحة العالمية إنّ «الأولوية في إعطاء اللّقاحات في جميع أنحاء العالم يجب ان تكون للجماعات ذات الأولوية القصوى قبل البدء بالانتقال إلى مجموعات معرضة لخطر أقلّ بكثير للإصابة».

وأجازت كندا الأربعاء استخدام لقاح فايز للأطفال من 12 عاماً وما فوق، لتصبح بذلك أول دولة تقدم على هذه الخطوة.

وقالت رئيسة المستشارين الطبيين الكنديين سوبريا شارما في مؤتمر صحافي إنه من المتوقع أن تتبع بريطانيا والاتحاد الأوروبي نفس الخطى قريباً، بعد مراجعة نتائج الاختبارات نفسها التي قدّمتها الشركة المصنعة.

ومن المقرّر أيضاً أن تجيز الولايات المتحدة لقاح فايزر–بيونتيك للأطفال الذين تراوح أعمارهم بين 12 و15 عاماً بداية الأسبوع المقبل، وفقا لتقارير إعلامية.

وفي حين أنّ مثل هذه القرارات ستمهد الطريق لملايين الأشخاص الآخرين لتلقّي اللّقاح في الدول الغنية، إلا أنّها تعزّز مخاوف منظمة الصحة العالمية بشأن نقص إمدادات اللقاحات في أفريقيا وأماكن أخرى.

وقالت أوبراين «عندما تكون لدينا إمدادات توزّع بشكل كاف وبطريقة عادلة، بحيث تؤمّن كل دولة تلقيح المجموعات ذات الأولوية القصوى، عندها نرحّب بشدّة باستخدام اللّقاح لجميع الفئات».

ألمانيا: هل بات تطعيم الحوامل ضد كورونا ضرورياً؟

تدخل النساء الحوامل ضمن قائمة الفئات المعرضة للخطر المتزايد للإصابة بأعراض فيروس كورونا الشديدة. لكن بالمقارنة مع البلدان الأخرى، لا تزال ألمانيا مترددة في تطعيم هذه الفئة. فهل تقدم على هذه الخطوة؟

ففي حين أوصت العديد من البلدان مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وإسرائيل وبلجيكا بالتطعيم العام وحتى التفضيلي للنساء الحوامل، لم تقدم لجنة التطعيم الدائمة في ألمانيا حتى الآن أي توصية بشأن تطعيم فئة النساء الحوامل والمرضعات. ولكن هناك نقاشا يدور حاليا حول وجوب تطعيم هذه الفئة وأسباب تأخر هذه الخطوة لحد الآن في ألمانيا.

فبعد أن أوصت بعدم منح التطعيم للحوامل، أعلنت اللجنة الدائمة للتطعيم في نيسان/ابريل الماضي أنها لا تنصح بتطعيم الحوامل إلا في حالات استثنائية وعلى المسؤولية الشخصية. وقالت اللجنة «الحوامل المصابات بأمراض سابقة، أو من يمكن أن يتعرضن لمخاطر شديدة لو أصبن بكوفيد-19 يمكن أن يحصلن على التطعيم في الحالات الفردية، بعد تقييم المخاطر والفوائد وبعد المعلومات التفصيلية». وفقاً للجنة لا توجد بيانات كافية لتقديم توصية عامة، هناك ما يكفي من البيانات الموثوقة حول سلامة لقاحات الحمض النووي الريبي المرسال «mRNA». شتيفان كلوغه، مدير المركز الطبي الجامعي هامبورغ إيبندورف، يشاطر الرأي نفسه ويوضح بأن المزيد من الحوامل اللواتي يعانين من أعراض الإصابة بكورونا يخضعن للعلاج في وحدات العناية المركزة. وقال كلوغه إنه في الأسبوعين الماضيين فقط، استقبل المركز خمس حالات من هذا القبيل. وقال: «هذه الحالات مأساوية بشكل خاص ويجب علينا بالتأكيد تطعيم الحوامل في ألمانيا».

ومن المعروف منذ أيلول/سبتمبر الماضي أن الحوامل ينتمين إلى «مجموعة عالية الخطورة». ونُشرت دراسة مراجعة في المجلة الطبية البريطانية، لخصت أكثر من 190 دراسة حول هذا الموضوع على ما يقرب من 68 ألف امرأة. ومن المرجح أن تمر الإصابة بعدوى فيروس كورونا خالية من الأعراض خمس مرات عند الحوامل، لكن في الوقت نفسه فإن خطر الاضطرار إلى تلقي العلاج الطبي المكثف والتنفس الاصطناعي بعد الإصابة يزيد بأكثر من الضعف بالنسبة للأمهات الحوامل. كما أن خطر الوفاة جراء الفيروس مرتفع للغاية، حيث توجد حالتان من كل 10 آلاف حالة إصابة. بالإضافة إلى ذلك فإن الأمراض السابقة التي تصيب النساء الحوامل فوق سن 35 عاماً مثل السكري أو السمنة تزيد من الخطر بشكل أكبر. في المتوسط، فإن الحوامل معرضات للخطر مثل مجموعة الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 70 و 84 عاماً.

وتشير جمعيات أمراض النساء إلى سجل الحمل الآمن v-safe التابع للمركز الأمريكي لمكافحة الأمراض والوقاية منها، وفق المركز، لا توجد مؤشرات على حدوث مضاعفات في تطعيم الحوامل. كما لا توجد مخاوف فيما يتعلق بتكوين الأجسام المضادة وقدرة التحمل. ولكن ليس جميع اللقاحات المتوفرة مناسبة للحوامل، إذ يجب تحصين الحوامل في المقام الأول باللقاحات المستندة على الحمض النووي الريبي المرسال «mRNA» أي بلقاحات بايونتيك - فايز ومودرينا. لكن حتى الآن لم يتم تطعيم الكثير من الحوامل اللاتي يرغبن في التطعيم.

رأي أطباء أمراض النساء والتوليد

يرى أطباء العناية المركزة والجمعيات المتخصصة في أمراض النساء أنه في حالة الإصابة بعدوى كورونا، ستكون الحوامل أكثر عرضة لخطر الإصابة بالأعراض الشديدة للفيروس، كما يوضحون أنه لأن الحوامل غالباً ما يتم استبعادهن من المشاركة في التجارب السريرية.

و«لا توصي» و«لا تنصح» هذه العبارات المتضاربة تربك النساء الحوامل والأطباء المختصين.

(DW)

منوعات

عمرو عبد الجليل «جوكر» الدراما الرمضانية في السباق المصري

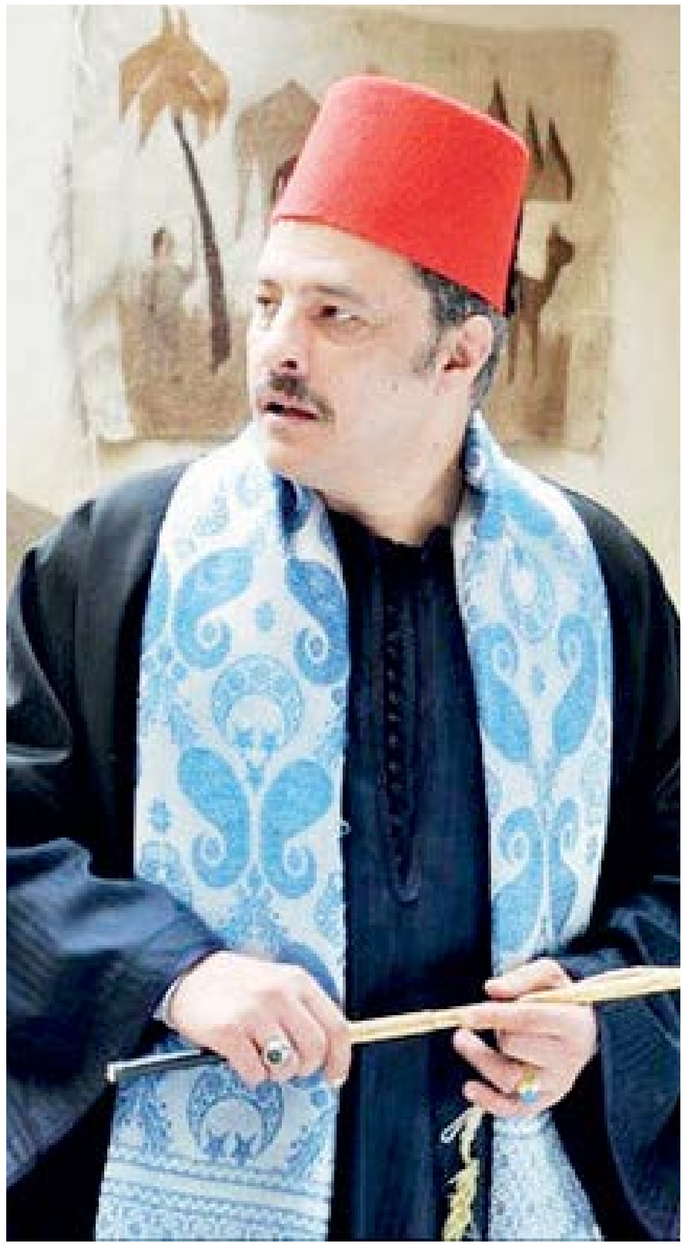

كمال القاضي

ربما يكون عمرو عبد الجليل هو الممثل الأكثر حضوراً هذا العام في الدراما الرمضانية، ليس لأن فرصة الحصول على دور متميز في السينما أصبحت مهمة عسيرة، وإنما لأن الاتجاه العام في خط سير الممثل المُحترف صار إجبارياً. فالدراما التلفزيونية هي النوع المتميز والمتوافر على مدار السنة تقريباً، ولا يمكن لموهوب مثل عمرو أن يترك مكانة شاغراً على الشاشة الصغيرة، ويظل يبحث عن ما يناسبه في السينما بلا ضمانات حقيقية لنجاح الدور أو الفيلم، وتلك إشكالية تواجه كثيراً من بدأوا مشوارهم الفني من السينما لشدة ارتباطهم بها واعتقادهم بأنهم لن ينجحوا خارجها مهما تعددت فرصهم!

أفنى عمرو عبد الجليل وقتاً طويلاً في المفاضلة بين ما يُعرض عليه من أدوار سينمائية وأخرى تلفزيونية، فأضاع الكثير من المجهود وبدد جُل طاقته في ما لا طائل منه، حتى واتته الفرصة مع المخرج خالد يوسف في عدد من الأفلام، كان من بينها «دكان شحاتة» و«حين ميسرة» و«كلمني شكراً» فأعيد اكتشافه مُجدداً كممثل كوميدي من الطراز الأول، يقدم لوناً مُختلفاً يعتمد فيه على المفارقة والتناقض وسرعة البديهة والتلقائية المفرطة في الأداء والتقمص.

وبنجاح الأفلام المذكورة تكرر ظهور عمرو عبد الجليل وتنوعت أدواره واختلفت شخصيته الفنية تماماً عن الصورة التي ظهر بها في أفلام يوسف شاهين واتسمت بالجدية إلى حد كبير، وكان لها أثراً سلبياً في تحجيم موهبته الكوميدية العميقة.

ويمكن القول أن فيلم «صرخة نملة» الذي لعب فيه عبد الجليل بطولة مُطلقة وتصادف عرضه مع اندلاع الشرارة الأولى لثورة 25 يناير في عام 2011 كان بداية التركيز عليه بعد النجاح الذي حققه الفيلم بضربة حظ لربط الجمهور بين ما جرى في الواقع وما ورد في السياق الدرامي للأحداث السينمائية التي تم توظيفها في حينه لتتماشى مع إيقاع الثورة كأنها التسجيل الحي للوقائع الميدانية.

من هذه البوابة عبر الممثل الذي تأخرت نجوميته لفترة طويلة بلا مبرر، إلى أن انفتح على عالم الشاشة الصغيرة فأخذته الجماهير بالأحضان، وبدأ يُعيد حساباته في ضوء الواقع الإبداعي الجديد القريب من نبض الناس البسطاء، الشعبيين الذين وجدوا فيه شبيهاً لهم يُمكن أن يُمثلهم ويجسد مشكلاتهم بصدق وواقعية.

وبالفعل جاءت الفرصة ولعب عمرو عبد الجليل دور العُمدة في مسلسل «الزوجة الثانية» مع أيتن عامر، في محاولة لمُحاكاة الفيلم الشهير المعروف بنفس الاسم، والذي قام ببطولته كبار النجوم، سعاد حسني وصلاح منصور وعبد المنعم إبراهيم وسناء جميل. وبرغم التحفظات الكثيرة التي جاءت على المسلسل إلا أن أحداً لم يعترض على أداء عمرو ولا يرى فيه عيباً أو خروجاً على مقتضيات الأداء الطبيعي للشخصية برغم اختلافه شكلاً وموضوعاً عن أداء الممثل القدير الراحل صلاح منصور.

وظل الانطباع الإيجابي عن أداء البطل السينمائي الذي بقي مغموراً لسنوات هو السائد، وبتكرار الفرص وتوالي النجاحات من دور إلى دور ومن شخصية إلى شخصية، تحمس المنتجون له فأصبح من العلامات الدرامية الأساسية في الموسم الرمضاني، وحتى بعد أن سيطرت أكبر شركات الإنتاج على معظم الإنتاج السنوي الموسمي، لم تفلت الفرص من يد الممثل والنجم، بل زاد حضوره وتواجده بتأثير موهبته واتساع رقعته الجماهيرية والشعبية، وليس أدل على ذلك من استحواذه على عدد من البطولات المتميزة في أكثر من ثلاثة مسلسلات، وكلها ذات مستوى فني مقبول أو على الأقل مقبول في ما يختص بدوره هو الشخصي. فمن بين بطولاته الرئيسية، مسلسل «لحم غزال» مع غادة عبد الرازق، حيث يقدم دور المعلم الشرير في سوق اللحوم والجزارة بشكل مثير يتسم بالدهاء والمكر والحيطة والحذر وهي نوعية من الأدوار تحقق نجاحات فائقة في الأوساط الشعبية.

وكذلك نراه في مسلسل «ملوك الجدعنة» رجل المافيا الكبير الذي يتاجر في السلاح والمخدرات والسيارات ويهابه رجال الحارة ويقيم له الجميع ألف وزن، وهو دور مهم يذكرنا بدور المعلم سلطان للفنان محمود إسماعيل في فيلم «سماره» مع النجمة الراحلة تحية كاريوكا. غير أنه يقدم أيضاً دوراً بارزاً في مسلسل «كل ما نفترق» مع ريهام حجاج وأحمد فهمي. وعلى الرغم من أنه دور تقليدي إلى حد بعيد إلا أن نكهة الأداء فيه مختلفة والقدرة على التنوع في طريقة الكلام والحركة والنظرة تجعله جديداً وحيوياً، خاصة أن الموضوع نفسه مثير ومشوق وبه الكثير من مناطق الجذب كأسطورة الغولة والمخاوف الهستيرية لسكان المنطقة الجنوبية من الغموض الذي يكتنف الأماكن المسكونة بالعفاريت والمحاطة بالأسرار والخزعبلات الشعبية.

ولا شك في أن اختيارات عمرو عبد الجليل ذاتها هي التي تحدد نجاحه من عدمه في الأدوار التي تُسند إليه ويقبل هو بها، فهو بالقطع يعرف حجم موهبته ويقدر وقع أقدامه على الطريق الصحيح، سواء في السينما أو الدراما التلفزيونية، ولكن من واقع المنظور والمرئي لدينا، نجد أنه يمتلك البوصلة الأدق في تعامله مع الأدوار ذات الطبيعة الخاصة لا سيما الدرامي منها، خاصة إذا كانت تشبه دوره في مسلسل «النهاية» الذي قدمه العام الماضي مع يوسف الشريف وحقق من خلاله نجاحاً غير مسبوق فأدخر له في رصيد هذا العام ليُصبح هو جوكر الشاشة الصغيرة في دراما رمضان المصرية بنكهتها الشعبية.

«سينما الهجرة العربية» من خلال فيلمي

وسام طانيوس: الرحيل يمسني بعمق وتعبيري

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

في سياق الدورة الـ12 من «مهرجان السينما العربية في برلين» تمثلت كل من سوريا ولبنان بفيلمين ثيمتهما الرحيل، وكل منهما جرت معالجته من وجهة نظر مختلفة. صانعو الفيلمين شكلوا محوراً لندوة عبر تقنية فيسبوك لايف ضمن فعاليات المهرجان الموازية بعنوان «سينما الهجرة العربية».

الفيلمان هما «بحر أرجواني» لأمل الرقوط وخالد عبد الواحد، و«نحن من هناك» لوسام طانيوس. في الأول انجذب المخرجان إلى البحر ورحلة العبور من الشاطئ التركي إلى جزيرة إيبسوس اليونانية. وما يتخلل تلك الرحلة من أحداث مأساوية تتمثل أحياناً بموت عائلات بكاملها. وفي الثاني أراد المخرج أن يسلط الضوء على مفهوم الاقتلاع من المكان الأم، للبدء من جديد في مكان آخر بعيد، مركزاً على الذاكرة التي حفظها خاله عبر كاميرا قديمة العهد.

في «بحر أرجواني» أتت الاستعانة بالمشاهد الواقعية التي خلّفها انقلاب المركب، لتضعنا على تماس من أنفاس الناس العائمين على سطح الماء بمساعدة السترات البرتقالية. وعلى تماس مع استغاثاتهم التي تُسمع بين الحين والآخر، في ظل عتمة قاتمة، يخترقها أحياناً لون السترات. إنه الرحيل في مغامرة بحرية تحفّها المخاطر. وفي «نحن من هناك» كان نسج لموقف إنساني شخصي، إذ لم يخطر للمخرج الشاب وسام طنّوس أن صديقي طفولته وشبابه ابني خاله سيغادران الشام، ويضعان نقطة على سطر الإلفة بينهما. وبالتالي تصبح أسلاك العلاقة المتاحة بينهم شبكة واتس أب.

الرحيل ليس فكرة عابرة في حياة المخرج وسام طانيوس، بل يبدو أنه مقيم بداخله، ويؤرقه بأشكال شتى. وهذا ما ظهر في فيلمه الروائي القصير «الرحيل» الذي أعده دبلوماً للتخرج من جامعة القديس يوسف، وكذلك في فيلمه الوثائقي «Aftermath». وفي «نحن من هناك» يتتبع على مدار خمس سنوات رحيل ابني خاله من باب توما في الشام إلى أوروبا.

مع الخرج وسام طانيوس هذا الحوار:

○ عُـرض فيلمك «نحن من هناك» مؤخراً في مهرجان الفيلم العربي 12 في برلين، وشاركت في ندوة المهرجان «السفر والهجرة في السينما العربية». إلى ماذا خلص النقاش؟

● ركز النقاش على التشابه والافـتـراق بـين الفيلمين اللذين شكّلا جوهر الندوة، وبقي الرحيل جامعاً مشتركاً طبيعياً بينهما. يفترق الفيلمان عند مشهدية البحر فهو الأساس في «بحر أرجواني» وحضوره رمـزي جـداً في «نحن من هناك». الهجرة في هذه المرحلة ملتحمة مع منطقتنا، وكان اختيار الأفلام المعبّرة عنها يحاكي الواقع. محاور النقاش ركزت على قرار الرحيل خاصة بوجود «ميلاد» كواحد من عناصر النـدوة، وهو أحد أبطال فيلم «نحن من هناك». ثـمّ مسار الرحيل، وكيفية تقبل بلـد ومجتمع جـديـد للمهاجر، والتحديات التي يواجهها.

○ هل فتحت لك الندوة أفقاً جـديـدة للبحث السينمائي مستقبلاً؟

● من المفيد التعرُّف إلى المعالجة الخـاصـة بكل مخرج للموضوع نفسه، والـوصـول إلى جديد من خـلال النقاش. الـلافـت فـي هذه النـدوة أن «ميلاد» شكّل شاهداً حياً عن الموضوع المطروح، وقد أغنى الندوة بتجربته الجديدة في أوروبا.

○ حكايات أليمة استقرت مع عظام ناسها في أعماق المتوسط وإيجيه. وهل تأثرت بالأفلام التي تتناول هذه القضية منذ زمن؟

● في السنوات الأخيرة تعددت الأفـلام التي حكت عن الرحيل، وضُمت إلى سابقاتها من الأفلام المغاربية التي تناولت الهجرة غير الشرعية. هذا النوع من الأفلام لن يضمحل في المنطقة العربية التي تُعتبر منطقةً ملتهبة، والتاريخ يكرر نفسه في الكثير من الأماكن. قبل سنوات كنا حيال هجرة جماعية عراقية، ومؤخراً كانت سوريا، والسـيـنـاريـو الـذي نشهده في لبنان ليس بعيداً عن سيناريوهات جسّدتها السينما، وعشناها في الواقع. في «نحن من هناك» بات لكل كلمة نطق بها ابنا خالي معناها الآن. بت أشعر كإنسان يعيش في بيروت بـأن ما قـالاه بـات حقيقة واقعة الآن في سنة 2021. فعندما صار الفيلم جاهزاً للعرض لم نكن كما نحن، لقد بات له بعده المختلف. في السينما حتى وإن لم نشاهد البحر، وبمجرد التفكير بالإنطلاق إلى مكان جديد في الحـياة، من دون شك سيموت داخل صاحب هذا القرار أشياء، ومن ثم تولد أشـيـاء جـديـدة. وهـذا سيحدث بالضرورة بدون عبور البحر الذي لا يشكل أساساً في فيلم «نحن من هناك». إنها حكاية أخوين مختلفين في طباعهما سيبدآن الحياة في مكانين جديدين، وسيخلقان من جديد بـقـرار منهما. نعم البحر المتوسط ابتلع الكثير من الضحايا.

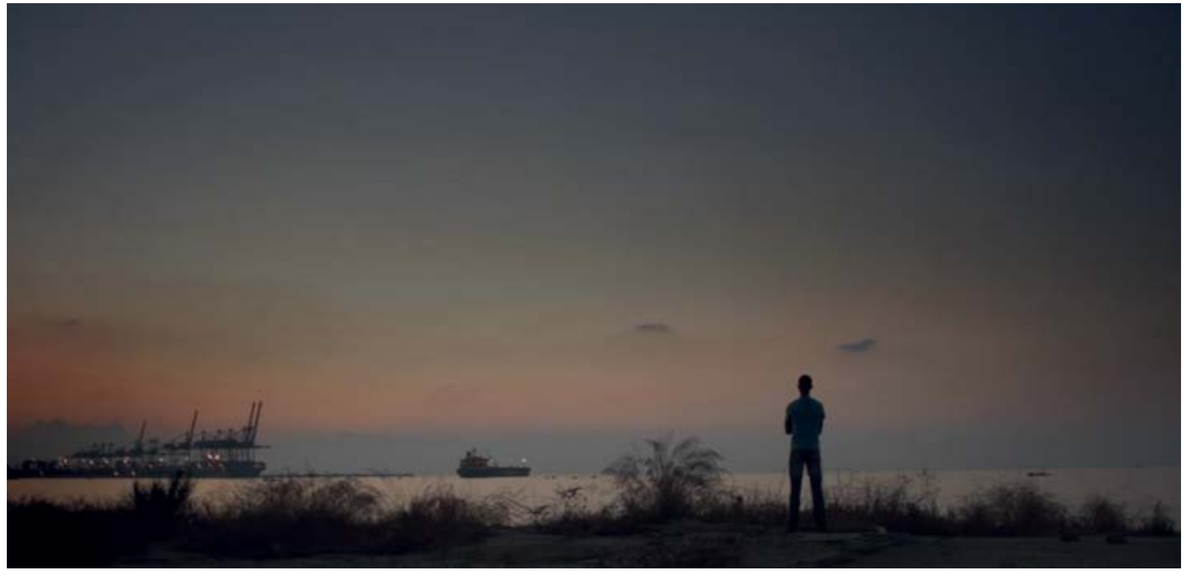

«بحر أرجواني» السوري و«نحن من هناك» اللبناني

شفاف حياله ومعه تموت مشاعر وتولد أخرى

ينتقل إلى قطر للعمل. ليلة واحدة تقريباً تجمع كافة الأحداث. أحب تصوير الشخصيات التي تعيش مرحلة تحول في حياتها. إنها شخصيات تستهويني وأرغب في مراقبتها. أشعر تلك المرحلة بموت صغير ومن ثم ولادة متجددة في مكان آخر. الرحيل هو موت صغير.

○ هل عبّر «نحن من هناك» عن حقيقة ما واجهه كل من جميل وميلاد في هجرتهما إلى أوروبا؟

● لـم يـتـنـاول الفيلم العبور الجسدي، ولم يظهر جميل وميلاد ضحايا. هو فيلم عن العبور الروحي والعاطفي. وكيف للإنسان أن يتأقلم مع الأمكنة الجديدة وبدء الحـيـاة؟ أحـب أن يشاهد فيلمي بعد عشر سنوات شخص هاجر من فرنسا إلى اسبانيا ويرى في الشابين ما يشبهه. رغبت في تحرير الفيلم من الهجرة السورية والبحر المتوسط لأنها جمل باتت تتردد بـهـدف وبـدون هـدف. يفرحني أن يرى إنسان نفسه في الفيلم من دون أن يكون سورياً، وبدون أن يكون قد عبر البحر المتوسط بقارب. حين أنجزت الفيلم كانت الشاشات تحمل الكثير من الصور عن الرحيل عبر البحر، لكني بحثت عن المختلف.

○ نعرف في كل من سوريا ولبنان ما يُطلق عليه أدب المهجر فهل نحن في مرحلة البناء لسينما الهجرة أيضاً؟

● حالياً وبعد الهجرة السورية بدأ لبنان يعيش مرحلة جديدة من تاريخ الهجرات. ولا شك أن الـمـوضـوع سـيـجـذب المـخـرجـين وستكون لديهم أفكارهم المنوعة. فالسينما كما هو معروف عالمياً انعكاس لـلأحـداث التي تتخلل حياتنا. تقدم السينما صورة عن مجتمعات البلدان التي تتحدث عنها، وأسـلـوب حـيـاة الـنـاس. وفي الرحيل تموت مشاعر ما في داخلنا، ومن ثمّ تلد مشاعر جديدة من دون شـك. نعيش في منطقة هـجـرة شرعية أو غير شرعية، وهذا يمسني من الداخل كما جميع البشر.

○ هل لديك رغبة في مناقشة القضية من زاوية مختلفة عن فيلم «نحن من هناك»؟

● نحن نُقتلع يومياً عن الكثير من الأمـور التي كنا قد اعتدناها في حياتنا اليومية، وبـدون أن نترك مطارحنا. نشعر بالهجرة داخل وطننا، حياتنا تتبدل رغماً عنا. مدينتنا لم تعد هي نفسها، وبـالـكـاد نـتـعـرّف إلـى بعضها. محال بالعشرات تُقفل، حاجيات تختفي من الأسواق. نسافر سريعاً داخل بلدنا إلى زمن مختلف. نحن الباقون نعيش الاقتلاع اليومي، بـخـلاف مـن غـادروا إلـى أماكن بعيدة.

○ إلى فيلمك الوثائقي الطويل «نحن من هناك» كـان فيلمك للتخرج الروائي القصير بعنوان «الرحيل» وكذلك فيلمك الوثائقي القصير «Aftermath» الذي يحكي الرحيل الأبـدي. هل السؤال يسكنك؟

● كصانع أفلام أحـاول تقديم أفكـاري في السينما. أعجز عن تحـلـيـل نـفـسـي. فـي رأيـي كل مخرج يرغب في تقديم الأفكار والمواضيع المؤثرة به. هذا النوع من الموضوعات يناديني. بعض صـنّاع السينما قدموا ثلاثيات عن عنوان وحيد مؤثر بهم. نعم عنوان الرحيل يهمني، فهو يجمع بين الرحيل والاقتلاع والخسارة. شـخـصـيـاً خـسـرت فـي حياتي وأنـا بعد صغير ستة أشخاص. لست أدري كم ترك هذا أثره في وعيي ولا وعيي. أرغب في تقديم شرائط سينمائية وأتـرك حرية التلقي والتفسير للمتفرج. وأظن أن أفلامي شفّافة بما فيه الكفاية. فيلم التخرج الروائي القصير «الرحيل» صوّر الـ24 ساعة المتبقية من حياة شـاب لبناني في وطنه قبل أن يغادره إلى قطر للعمل. ليلة واحدة تقريباً تجمع كافة الأحداث. أحب تصوير الشخصيات التي تعيش مرحلة تحول في حياتها. إنها شخصيات تستهويني وأرغب في مراقبتها. أشعر تلك المرحلة بموت صغير ومن ثم ولادة متجددة في مكان آخر. الرحيل هو موت صغير.

○ هل عبّر «نحن من هناك» عن حقيقة ما واجهه كل من جميل وميلاد في هجرتهما إلى أوروبا؟

● لـم يـتـنـاول الفيلم العبور الجسدي، ولم يظهر جميل وميلاد ضحايا. هو فيلم عن العبور الروحي والعاطفي. وكيف للإنسان أن يتأقلم مع الأمكنة الجديدة وبدء الحـيـاة؟ أحـب أن يشاهد فيلمي بعد عشر سنوات شخص هاجر من فرنسا إلى اسبانيا ويرى في الشابين ما يشبهه. رغبت في تحرير الفيلم من الهجرة السورية والبحر المتوسط لأنها جمل باتت تتردد في الهجرة في السينما ليست حديثة الـعـهـد، وهـنـاك أفـلام عالجتها بأسلوب جميل جداً، سواء كانت عبر الـقـوارب غير الآمنة أو عبر الطائرات والبواخر الشرعية. نمثل في الدول العربية حالة اقتلاع دائم نتيجة الحروب المتواصلة والمتنقلة من بلد إلى آخر. فالسينما انعكاس لحقيقة المجتمع.

○ هل تألفت مع حقيقة رحيل رفيقي طفولتك من سوريا إلى المانيا والسويد؟

● عندما بات هذا الخيار أفضل لحياتهما ومستقبلهما واستقر كل منهما حيث رغب، نعم ارتحت للأمر.

○ هل الهجرة طموح ورغبة بالاكتشاف كما درسنا في كتب التاريخ أم ماذا في رأيك؟

● تطمح فئة كبيرة من الشباب اللبناني ومنذ بداية تكون الوعي لديها بأن تمتلك جواز سفر آخر إلى جانب الجواز اللبناني. يردد الكثيرون النصيحة بالتضحية لسنوات في بلد أجنبي من أجل الحصول على جواز السفر. وهذا نـاتج عـن عـدم الـشـعـور بـالأمـان حيث نعيش. ففي لبنان التقلبات السياسية مستمرة، والغد مبهم. نحن لا نـدرس فقط عن موضوع الهجرة على مدى الأزمـان، لكننا نعيشه جيلاً بعد جيل. تلك المشاعر تتضاعف في واقعنا الحاضر.

○ وهل أمّنت نفسك بجواز سفر أجنبي؟

● والدتي من سوريا ووالدي من لبنان ولا جواز آخر عندي. ولا أخـفـي طموحي هـذا خـاصـة في وضعنا الحالي الذي يزداد تأزماً.

○ أين يُعرض الفيلم الآن؟

● في المرحلة الأخيرة كان في برلين ومارلو. والرسائل متواصلة عبر فيسبوك وانـسـتـغـرام بعد مشاهدة الفيلم أونـلايـن. مفرح لي أن يعلّم الفيلم في الأذهـان. لـم تجذبني فكرة الأونـلايـن في بداياتها لكنها في الواقع تؤمن وصـولاً واسـعـاً للفيلم بخلاف واقع الصالة. هذا النوع من العرض سـاهـم بـأن يـكـون للفيلم ردود فعل اجتماعية جمّة ومشجعة لي كمخرج. لصالة السينما والشاشة الكبيرة سحرها، وللعرض أونلاين إضافة خاصة به.

○ هـل شجعتك الجـوائـز الكثيرة للبدء بفيلم للمستقبل؟

● نحن في مرحلة الحياة يوماً بيوم، وننتظر المفاجآت في وطننا. لم نكن في وضع سهل بعد الثورة التي تبعها التفجير. كشاب لبناني تأثرت كثيراً. وليس سهلاً أن نكون خلاّقين في وضع مماثل. أسعى للعمل على الفيلم الروائي الطويل الأول وما أزال في مرحلة التطوير، خاصة وأني أعمل لأعيش، ولست متفرغاً للسينما.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief: Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 143 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10259 الأحد 9 أيار (مايو) 2021 – 27 رمضان 1442 هـ

Volume 33 - Issue 10259 Sunday 9 May 2021

فرنسا: مدينة بيزييه تتسلم حقيبة حربية سرية لقائد المقاومة البارز جان مولان

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

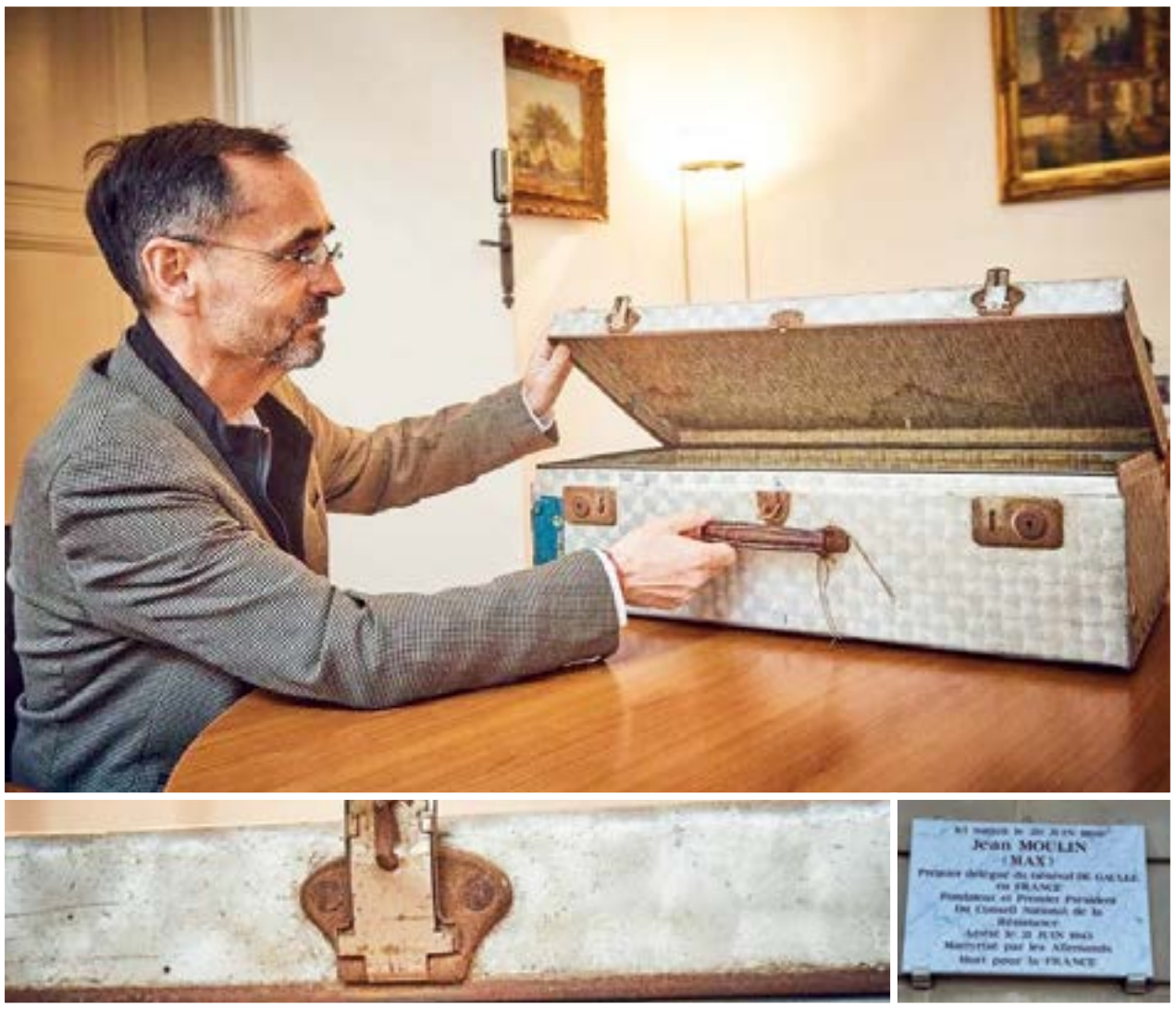

تلقت السلطات في مدينة بيزييه هدية ذات رمزية كبيرة بالنسبة لهذه المدينة الساحلية الواقعة بجنوب فرنسا. الهدية، هي إحدى حقائب الحرب التي استخدمها ابن المدينة جان مولان (1899 –1943) القائد السابق المجلس الوطني للمقاومة، خلال الحرب العالمية الثانية.

الهدية، التي تلقتها مدينة بيزييه، مسقط رأس مولان، هي هبة من حفيدة دانيال كورديبه سكرتير جان مولان السابق الذي توفي الخريف الماضي عن عمر ناهز مئة عام. وعلى ما يبدو فإن هذه الحقيبة تم استخدامها خلال مهمات سرية.

الحقيبة معدنية ورمادية وخفيفة الوزن وهشة للغاية، لأنها مصنوعة من الورق المقوى عبرت الزمن. كان قد أعطاها جان مولان، المولود عام 1899 في مدينة بيزييه، لدانيال كورديبه قبل إلقاء القبض عليه. ورغم استحالة معرفة ما كان بداخلها، لكن الأمر الأكيد هو أن هذه الحقيبة غارقة في التاريخ.

انضم جان مولان، وهو موظف حكومي كبير في الثلاثينيات من القرن الماضي، إلى فرنسا الحرة في عام 1941. وكلفه الجنرال ديغول بتوحيد المقاومة، كان مؤسس وقائد المجلس الوطني للمقاومة في عام 1943.

يعد جان مولان أحد الأبطال الرئيسيين للمقاومة الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية. وقد أرسله الجنرال شارل ديغول إلى مدينة ليون لتوحيد حركات المقاومة، قبل أن يتم إلقاءُ القبض عليه في ضواحي المدينة عام 1943 حيث تعرض للتعذيب؛ ثم نقل إلى غيستابو (البوليس السري الألماني) في باريس، وتوفي لاحقاً في القطار الذي نقله من هناك باتجاه ألمانيا قبل وقت قصير من عبوره الحدود.

خصص له نصب تذكاري في «مقبرة العظماء» بباريس التي يدفن فيها عظماء فرنسا، لكن لم يتم التعرف على جثته على وجه اليقين، والجرة التي نقلت إلى المقبرة تحتوي فقط على «رماد رمزي لجان مولان».

وتنوي بلدية بيزييه أن تعرض قريبا للجمهور العديد من الوثائق والمعدات والرسومات الخاصة بجان مولان، بما في ذلك الحقيبة السرية.

عيد الفطر بين كوفيد والخلاف حول إثبات الهلال والزكاة

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

للمرة الثانية يحتفل العالم الإسلامي بعيد الفطر في ظل انتشار فيروس كوفيد الفتاك: ويحل عيد الفطر هذا العام الذي سيحتفل به الخميس المقبل على الأرجح، والناس يعيشون بين الخوف من الفيروس المانع من المعايدات والزيارات، وانشغال أرباب الأسر بتكاليف العيد في ظرف عصيب، إلى جانب الجدل الفقهي الذي يشتعل كل سنة حول إثبات الهلال بالفلك أم برؤية البصر وحول إخراج زكاة الفطر بمواد الغذاء أم بالنقد.

وفي موريتانيا تتناطح جبهتان من الفقهاء والباحثين حول رؤية الهلال، حيث حذر الفريق الفلكي من تجرؤ لجنة مراقبة الأهلة على إثبات رؤية الهلال ليلة الأربعاء المقبلة لأنه من المستحيل فلكيا إثبات رؤيته تلك الليلة لكونه يولد ثلاث دقائق قبل غروب شمس الثلاثاء.

وكتب الباحث محمد محفوظ ولد أحمد من جبهة الفلكيين «نحن الآن، أو بعضنا، في قلق ورهب من أن تجتمع لجنة الأهلة مساء الثلاثاء وتتلقى شهودا بالرؤية (وقد تتلقاهم لو جلست يوم 25!!) فتثبت رؤية شهر شوال، وتعلن يوم الأربعاء يوم الفطر! هذا ما نخشاه الآن، وندعو الله ألا يكون؛ لأنه يعني أننا ضيعنا يوما أو يومين من رمضان».

وأضاف «فقد أكدت مراصد الفلك وحساباته العلمية الموثوقة استحالة رؤية الهلال مساء الثلاثاء 11 ايار/مايو في جميع دول العالم الإسلامي، وإمكانية رؤيته بصعوبة في دول أفريقيا مساء الأربعاء، فنرجو من لجنة الأهلية الموقرة أن تصرف النظر عن البحث والاجتماع قبل مساء الأربعاء، خوفا من إحراج الرؤية الوهمية، حتى لا نقول المزورة، أو أن ترد بحزم أي رؤية تصلها ذلك المساء».

وتابع «لقد آن الأوان لهذه اللجنة وغيرها من لجان العالم الإسلامي، أن تجعل الحسابات الفلكية في مقدمة وسائل إثبات الرؤية الشرعية للأهلة، خاصة أن طرق الاطلاع والتثبت من حقيقة هذه الحسابات وأجهزة الرصد المتطورة معها سالكة للجميع».

وتابع «ومن الأدلة البينة على أن الرؤية وإثباتها بالخبر أو الشهادة وسيلة لتحصيل الظن بوجود الهلال، ما ملأ كتب الحديث والفقه من اعتبار حال الشهود، وحال المِصر، وحال الجو، وحساب شهر شعبان: والـيوم تعتبر موريتانيا كلها مصرا واحدا، تستطيع لجنة الأهلة سبر أغـواره واستشهاد سكانه جميعا في نفس الوقت، مع ما يوفره تباين أوقات الغـروب واخـتـلاف الأجـواء من تحقيق الرؤية البصَرية العادية؛ وبالتالي فمن شبه المستحيل أن لا يرى الهلال سوى شخصين أو عشرة أو مئة، من بين أكثر من أربعة ملايين شخص».

وقد سارع فقهاء الرؤية البصرية لنشر فتوى تؤكد «أن فى الاعتماد على الحساب الفلكي لإثبات دخول الشهر القمري خطآن جسيمان أولهما: إسقاط العلة الشرعية الموجبة للصوم والإفـطـار وهـي الرؤية البصرية؛ والثاني: إحـداث علة للصوم والفطر لم يشرعها الله وهـو الحساب الفلكي وإضفاء الحجية عليها».

وتابع معارضو الرؤية الفلكية «الرد على الخطأين هو أن الأحاديث الكثيرة تدل على أن المعتبر في ذلك هو رؤية الهلال أو كمال العدة».

وأضاف معارضو الفلك «في الاعتماد على الحساب الفلكي إهدار للعلة الشرعية، وإسقاط لحجية الرؤية الشرعية والحجية القضائية لحكم المحاكم الشرعية، واعتبار لما ألغاه الشرع وهـو الحساب الفلكي، وشذوذ عن اتفاق من يعتد به من أهل العلم وفقهاء المذاهب الذين حُكى عنهم الإجماع على عدم جواز العمل به».

وزاد المعارضون «أن رحمة الله بعباده اقتضت أن يعلق أسباب عبادتهم وعللها بأمور حسية ملموسة لكل المكلفين، دفعاً للحرج والمشقة على الناس».

إلـى جـانـب هـذا يشتعل جـدال آخر زكاة الفطر بين فريقين أحدهما يؤكد أن زكـاة الفطر لا تجـزئ إلا بإخراجها من المـواد الغذائية الأكثر استهلاكا، بينما يرى الفقهاء المعاصرون أن إخراجها من النقود أفضل لملاءمتها للفقراء. هكذا تبدو أجواء عيد الفطر في السابع والعشرين من رمضان التي هي أيضا مناسبة أخرى هي مناسبة ليلة القدر، التي يحرر فيها الشياطين المكبلون منذ بداية الشهر.

وبين منغصات كوفيد والجدل المشتعل حول رؤية الهلال وحول زكاة الفطر يردد المسلمون هذا العام مع أبي الطيب المتنبي قوله قبل عقود: «عيد بأي حال عدت؟».